استكشاف العهد الجديد

shepherds
GLOBAL CLASSROOM

تأسست Shepherds Global Classroom من أجل تعضيد جسد المسيح بتوفير المناهج الدراسية لإقامة قادة مؤمنين حول العالم. إذ نهدف إلى مضاعفة برامج التدريب المحلية عبر وضع أداة لمنهج مكون من 20 دورة بين أيدي المدربين الروحيين في كل بلد في العالم.

هذا الكتاب متاح للتنزيل مجانًا من على https://www.shepherdsglobal.org/downloads

الكاتب الرئيس: د. راندال ماك إلوين

حقوق الطبع والنشر © 2021 Shepherds Global Classroom
الترجمة إلى اللغة العربية من الطبعة الإنجليزية الأولى.

كل الحقوق محفوظة.

إن مواد الطرف الثالث تعود حقوق طبعها ونشرها لمالكيها، ومشاركتها بموجب التراخيص المختلفة.

ما لم يذكر غير ذلك فجميع نصوص الكتاب المقدَّس مأخوذة من ترجمة فان دايك العربية. مُتاحة للاستخدام المجاني.

إشعار الأذونات:

يجوز طباعة هذا الكتاب وتوزيعه مجانًا في صيغ مادية ورقمية ضمن الإرشادات التالية: (1) لا يجوز تغيير أي من محتوى الكتاب تحت أي ظرف؛ (2) ولا يجوز بيع النسخ بمقابل مادي؛ (3) وللمؤسسات المالية حرية استخدام هذا الكتاب وطباعته، حتى وإن كانت تفرض رسومًا دراسية؛ (4) ولا يجوز ترجمة الكتاب من دون إذن من Shepherds Global Classroom وإشرافها.

المحتويات

تعليمات لقادة المجموعات.....4
1. عالم العهد الجديد 8
2. الأناجيل الإزائية.....26
3. يوحنا 44
4. أعمال الرسل 54
5. رومية 72
6. كورنثوس الأولى والثانية ورسالة غلاطية.....86
7. أفسس، فيلبي، كولوسي، فليمون.....106
8. تسالونيكي الأولى والثانية.....126
9. تيموثاوس وتيطس.....138
10. عبرانيين ويعقوب 152
11. بطرس، يوحنا، يهوذا 170
12. الرؤيا.....184
سجل الواجبات.....196

تعليمات لقادة المجموعات

على الطالب قراءة السفر أو الأسفار التي ستتم دراستها في المجموعة قبل الشروع في الدراسة معاً كمجموعة. في نهاية كل درس، برجاء تذكرة الطلاب **بواجب القراءة** للدرس التالي. سيضمن ذلك أن يكون لدى الطلاب معرفة بالمحتوى الرئيسي للسفر قبل الدراسة.

إذا كانت الدراسة ستتم في مجموعة، يمكن التناوب على قراءة المادة. توقف على نحو دوري لإجراء مناقشة في المجموعة. كقائد للمجموعة، مسئوليتك هي أن تضمن عدم خروج المناقشة عن إطار مادة الدراسة. وسيساعدك على ذلك تحديد مدة زمنية لكل فترة مناقشة.

أسئلة المناقشة والأنشطة موضحة في نقاط. كلما وجدت إحداها، اطرح السؤال/ الأسئلة التالية لها، وأتح الفرصة للطلاب لمناقشة الإجابات. احرص على أن يشارك كل الطلاب في المناقشة. وإن لزم الأمر، وجه إليهم الأسئلة بالاسم.

تشير الكثير من الملحوظات إلى **شواهد كتابية**. اطلب من الطلاب فتح الشواهد لقراءة الآيات خلال المجموعة.

يحتوي كل درس على واجبين:

(1) **امتحان**. يحتوي كل امتحان على حفظ لمقاطع كتابية هامة من الأسفار موضوع الدراسة في الدرس. تبدأ المجموعة التالية بإجراء الامتحان. من الممكن أن يجرى الامتحان شفهياً أو كتابةً. ينبغي الخضوع للامتحان دون الرجوع للمادة المكتوبة أو الملحوظات أو الكتاب المقدس أو الاستعانة بالزملاء. يوجد نموذج حل للامتحان يمكنك تحميله من خلال الرابط التالي: www.shepherdsglobal.org

(2) **مشروع** أو **واجب كتابة** ذو صلة بالأسفار موضوع الدراسة أو الأفكار التي تمت مناقشتها في الدرس.

إذا أراد **الطالب الحصول على شهادة من** Shepherds Global Classroom,

فعليه أن يلتزم بحضـــور المجموعة وبإتمام الواجبات كاملةً. ثمة نموذج متوفر في نهاية الدراسة لتسجيل الواجبات التي تم عملها.

خريطة عالم العهد الجديد[1]

الرجاء الرجوع إلى هذه الخريطة خلال الدورة

كتب بولس إلى	المناطق المهمة في العهد الجديد	(15) الكنائس في سفر الرؤيا
(1) روما (المدينة)	(8) إيطاليا (المنطقة)	• أفسس
(2) كورنث (المدينة)	(9) آسيا الصغرى	• سميرنا
(3) جلاطية (المنطقة)	(10) أنطاكية (المدينة)	• برغمة
(4) أفسس (المدينة)	(11) إسرائيل	• ثياتيرا
(5) فيلبي (المدينة)	(12) القدس (المدينة)	• صاردس
(6) كولوسي (المدينة)	(13) كريت (الجزيرة)	• فيلادلفيا
(7) ثيسالونيكي (المدينة)	(14) البحر الأبيض المتوسط	• لاودكية

[1] "Map of the NT World" was created by SGC with open data from NED and Bible Geocoding (CC BY 4.0), available from https://www.flickr.com/photos/sgc-library/52344115203, public domain (CC0).

خريطة إسرائيل[2]

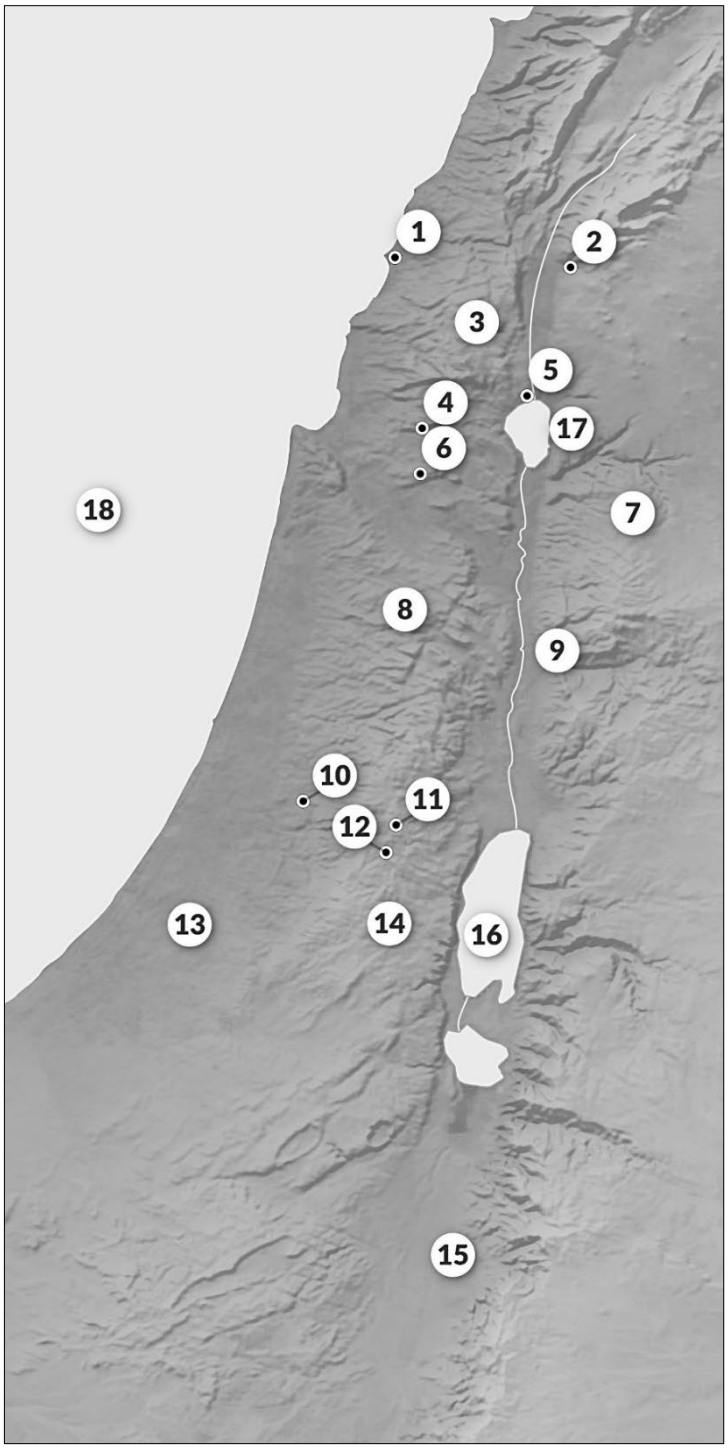

(1) صور

(2) قيصرية فيليبي

(3) الجليل (المنطقة)

(4) قانا

(5) كفرناحوم

(6) الناصرة

(7) ديكابوليس (المنطقة)

(8) السامرة (المنطقة)

(9) نهر الأردن

(10) عمواس

(11) القدس

(12) بيت لحم

(13) الساحل الساحلي

(14) الهضاب المركزية

(15) البرية اليهودية

(16) البحر الميت

(17) بحر الجليل

(18) البحر الأبيض المتوسط

[2] "Map of Israel" was created by SGC with open data from NED, SRTM, NASA, and Bible Geocoding (CC BY 4.0), available from https://www.flickr.com/photos/sgc-library/52344178339, public domain (CC0).

الدرس الأول
عالم العهد الجديد

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على جغرافية فلسطين وأهميتها للعهد الجديد.
(2) يفهم الطالب الخلفية التاريخية للعهد الجديد.
(3) يدرك الطالب التأثيرات الرومانية واليونانية واليهودية على العهد الجديد.
(4) أن يصير لدى الطالب تقدير للعادات والتقاليد السائدة في العهد الجديد.

الإعداد للدرس

◄ قراءة متى 1: 1 – 7، لوقا 1: 1 – 5، 2: 1 – 5.

◄ حفظ غلاطية 4: 4 – 5.

أهمية التاريخ والجغرافيا في العهد الجديد

◄ هل تعد الدقة التاريخية للكتاب المقدس ذات أهمية للإيمان المسيحي؟ لماذا؟

إن الإيمان المسيحي مبني على أعمال الله في التاريخ البشري وفي حياة يسوع الذي "صار جسداً وحل بيننا..."[3] ولهذا فإن معرفة الخلفية التاريخية للمسيحية تساعدنا على فهم العهد الجديد. تظهر المقتطفات من بشارتي متى ولوقا في بداية هذا الدرس تركيز الكاتبين على الخلفية التاريخية لحياة يسوع.

تختلف المسيحية تماماً عن الكثير من أديان العالم. لقد أثبت دارسو الديانات الشرقية أن البوذية لا ينقصها شيء بدون بوذا، والهندوسية لا ينقصها شيء بدون الكثير من آلهتها. أما

[3] يوحنا 1: 14

المسيحية ففارغة بدون حياة وموت وقيامة يسوع الناصري. "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ."[4]

إن المسيحية إيمان ذو طبيعة تاريخية، والكتاب المقدس كتاب تاريخي. إنه لا يسجل الأساطير والخرافات، بل هو سجل لأحداث تاريخية. يزعم بعض الدارسين أن الكتاب المقدس هو تجميعة لتعاليم أخلاقية عظيمة موضحة من خلال أساطير ما قبل العلم. إلا أن الكتاب المقدس لا يعطينا هذا الخيار، بل تقر الكلمة بكل وضوح بأنها حقيقة تاريخية.

تدور أحداث العهد الجديد في زمن محدد ومكان وثقافة محددين، فالزمن هو القرن الميلادي الأول، والمكان هو فلسطين والعالم الروماني، والثقافة هي الثقافة اليهودية واليونانية والرومانية. وبسبب أهمية الخلفية التاريخية والجغرافية، سنبدأ دراستنا بوصف لعالم يسوع والكنيسة الأولى.

الخلفية الجغرافية للعهد الجديد

تعد أرض فلسطين هي محور تاريخ إسرائيل وخدمة يسوع على الأرض. حتى أن تلقيب يسوع بالناصري يوحي بالأهمية التي في حياته لمكان معين.

يبلغ عرض فلسطين حوالي 75 كم ويبلغ طولها حوالي 235 كم[5] ورغم صغر رقعتها، إلا أن تلك المنطقة كانت ذات موقع استراتيجي في أحداث التاريخ القديم، فموقعها بين مصر في الجنوب الغربي وسوريا في الشمال وآشور في الشمال الشرقي وبابل في الشرق جعل منها ملتقى للتجارة وموقعاً استراتيجياً هاماً.

الملامح الأرضية من الغرب إلى الشرق

كان من يرتحل من الغرب إلى الشرق (أي من البحر المتوسط إلى نهر الأردن) مروراً بفلسطين يلقى 3 تضاريس مختلفة. من السهل الساحلي بطول البحر المتوسط، ترتفع

[4] 1 كورنثوس 15: 14
[5] عرض يبلغ 45 ميلاً وطول يبلغ 145 ميل

الأرض عبر المرتفعات الوسطى إلى قمة يبلغ ارتفاعها حوالي 800 متر[6] فوق سطح البحر. وكانت أورشليم هي أعلى نقاط إسرائيل على المستويين الروحي والجغرافي.

وإلى الشرق نجد برية اليهودية. أرض مقفرة تتألف من الجبال والتضاريس الوعرة. وكانت هذه المنطقة تعد منطقةً خطرةً على المسافرين، كما كانت صعبة المعيشة.

ومن هذه المنطقة الجبلية ينحدر وادي الأردن إلى 415 متر[7] تحت سطح الأرض، وهي النقطة الأدنى على سطح الكرة الأرضية. يمتد نهر الأردن لمائة كيلومتر[8] من الشمال الجبلي لبحر الجليل إلى البحر الميت في الجنوب.

على مدار معظم خدمته كان نهر الأردن هو الحد الشرقي لتحركات يسوع. إلا أنه عبر في بعض الأحيان بحر الجليل ليسافر عبر الأردن، أي المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن. وتشمل هذه المنطقة الديكابوليس، أي "المدن العشر" وبيرية. ولدهشة تلاميذه، كان يسوع مستعداً لخدمة الأمم في هذه المنطقة. لقد رأى تلاميذ يسوع وأتباعه في منطقة المدن العشر وبيرية مقدمات لإرساليته اللاحقة بالكرازة في "أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض."[9]

الملامح الأرضية من الشمال للجنوب

بالانتقال من الشمال إلى الجنوب، كان المسافر ينتقل من الجليل عبر السامرة إلى اليهودية، المركز الديني والسياسي لفلسطين. كانت منطقة الجليل منطقة تجارية تحيط ببحر الجليل، وهو بحيرة عذبة. وكانت الناصرة إحدى البلدات الصغيرة في تلك المنطقة الجميلة. كانت منطقة الجليل تتميز بوفرة السمك من بحر الجليل، إلى جانب الخضروات والفاكهة التي كانت تنتج على مدار العام في سهل جنيسارت، وهو منطقة منبسطة تقع على الطرف الشمالي الغربي لبحر الجليل.

---

[6] 2600 قدم
[7] 1370 قدم
[8] 65 ميلاً
[9] أعمال 1: 8

كانت منطقة السامرة تفصل يهود الشمال عن الهيكل في أورشليم. كان السامريون هم نسل اليهود الذين تزوجوا من شـــعوب أممية بعد الغزو الآشـــوري في عام 71 ق.م. كان السـامريون يتبعون شـريعة العهد القديم، ويمارسـون الختان، ويحتفلون بالأعياد اليهودية، وينتظرون مجيء المســيح. إلا أنه كان للســامريين موضـــع خاص بهم للعبادة على جبل جرزيم، وكان اليهود يعدونهم نجسين. كان الكثير من اليهود يعبرون نهر الأردن ليسافروا بطول الساحل الشرقي لنهر الأردن بدلاً من السفر عبر السامرة. أما يسوع، فاجتاز عبر السامرة لكي يخدم المرأة عند البئر. وكانت تلك المرأة هي من سمعت أول تصريح للمسيح بأنه المسيا.[10]

كانت اليهودية وعاصـمتها أورشـليم تقعان في الجنوب. وكان جبل صـهيون الذي يُرَى من على بعد أميال هو المركز الديني للإيمان اليهودي. فكانت الأسر اليهودية تزور الهيكل كل عام في عيد الفصـح. وقامت أسـرة يسـوع بهذه الرحلة في طفولته، ووُجِد يسـوع في "بيت أبيه" جالساً مع المعلمين.[11]

الخلفية التاريخية للعهد الجديد

بدايةً بسـقوط أورشـليم أمام بابل في عام 586 ق.م، تحول تاريخ فلسـطين إلى سـلسـلة من الاضطرابات. ولم يستعد يهوذا مجده السابق قط.

سـادت الإمبراطورية البابلية على فلسـطين حتى سـقطت بابل في يد الإمبراطور الفارسـي كورش في عام 539. سـمح كورش لليهود بالعودة إلى أورشـليم. وعلى مدار القرن التالي تمت إعادة بناء المدينة بقيادة عزرا وزربابل ونحميا. إلا أن أورشـــليم كانت لم تزل تحت ســـيطرة فارس. وبفعل التأثير الفارســـي، كان عامة الشـــعب في عهد المســـيح يتحدثون الآرامية، لغة المملكة الفارسية.

في عام 334 ق.م، هزم الاسكندر الأكبر فارس. وصارت فلسطين جزءاً من الإمبراطورية اليونانية. وبعد وفاة الاسكندر في عام 323 ق.م، تم تقسيم مملكته على 4 رؤساء. وصارت

[10] يوحنا 4: 26
[11] لوقا 2: 41 - 52

فلسطين أرض معركة بين اثنين من هؤلاء الرؤساء وأتباعهما، البطالمة والسلوقيين. وكانت تلك من أحلك الفترات في التاريخ اليهودي. خلال تلك الفترة، دنس أنطيوخوس الرابع (أحد الحكام اليونانيين السلوقيين) الهيكل ببناء مذبح للإله اليوناني زيوس في الهيكل.

أشعل طغيان أنطوخيوس الرابع ثورةً قادها المكابيون، عائلة يهودية. استعاد المكابيون السيطرة على اليهودية وأقاموا السلالة الحشمونية. وفي الفترة بين عامي 166 و63 ق.م. كان المكابيون يحكمون فلسطين. ولكن مع الأسف كانت تلك فترة من عدم الاستقرار القومي بسبب الخصومات الأسرية والارتداد الديني. وبحلول عام 67 ق.م. كانت الأسرة قد وقعت في الحرب الأهلية.

وسرعان ما استغلت روما الانقسام الكائن بين رؤساء اليهود وفرضت سيطرتها على فلسطين. وفي عام 63 ق.م غزا القائد الروماني بومبيوس أورشليم. وعيَّن بومبيوس ممثله، هيركانوس الثاني، كرئيس كهنة، وجعله الحاكم الفعلي لليهودية.[12] وفي عصر المسيح، كانت روما تحكم فلسطين.

في عام 37 ق.م، تم تعيين هيرودس الكبير ملكاً على اليهودية من قِبَل مجلس الشيوخ الروماني. كان هيرودس أدومياً، من نسل الأدوميين. وعلى مدار قرون، كان أدوم عدواً لإسرائيل: منذ رفضوا السماح لإسرائيل بالعبور عبر أرضهم في طريقهم إلى كنعان أثناء الخروج إلى تعاونهم مع بابل على تدمير أورشليم.[13] وكأدومي، كان هيرودس الكبير غير أهل ثقة بالنسبة للشعب اليهودي. وبحلول عام 30 ق.م. كان هيرودس قد انتصر على أعدائه وصار الحاكم الوحيد لليهودية تحت سلطان روما. كان هيرودس مزيجاً معقداً من الصفات الإيجابية والسلبية. فمن ناحية، كان يحترم اليهود – إذ أعاد بناء الهيكل والتزم بشريعتهم الغذائية. ومن ناحية أخرى، كان غيوراً إلى درجة الجنون – حتى أنه قتل العديد من أبنائه حين بلغوا السن التي تمكنهم من منافسته على العرش.

---

[12] الحاكم الفعلي هو الحاكم الذي بيده السلطة في بلد ما، رغم أن شخص آخر قد يكون هو صاحب لقب الحاكم. كان بومبيوس الكبير هو الحاكم، بينما كان هيركانوس الثاني هو صاحب النفوذ السياسي.

[13] عدد 20: 14 – 21، عوبديا 1: 1 – 21

وبعد وفاة هيرودس الكبير في عام 4 ق.م، قامت روما بتقسيم مملكته على أبنائه الثلاثة. وهؤلاء الحكام أثروا بشكل مباشر على تاريخ العهد الجديد وخدمة يسوع.

تولى **هيرودس أرخيلاوس** حكم اليهودية. وبسبب سمعة أرخيلاوس ووحشيته المعروفة، عاد يوسف ومريم إلى الناصرة وليس إلى أورشليم.[14] وقد أدى شر ووحشية أرخيلاوس بوفد يهودي تقدم إلى روما بطلب إغاثة. تم نفي أرخيلاوس، وصارت اليهودية تحت حكم نائب، (أو حاكم) مُرسَل من قِبَل روما.

وفي وقت محاكمة يسوع، كان بيلاطس البنطي هو الحاكم الروماني، الساكن في قيصرية، وكان يسافر إلى أورشليم خلال الأعياد والاحتفالات الهامة.[15] وكانت تقع على عاتق القائم على السلطة مسئولية لا يُحسَد عليها، ألا وهي التوسط بين روما والقيادة اليهودية. فكان على بيلاطس أن يضمن تنفيذ مطالب روما دون أن يتسبب في إغضاب وإثارة اليهود. وليتمم تلك المهمة، كان يتيح حريةً كبيرةً للسنهدريم. وكان السنهدريم يضم معلمي اليهود البارزين، وكانوا يلتقون في ذلك المجمع ليتخذوا القرارات الدينية والثقافية والقضائية عن الأمة. وخاف قيافا، رئيس الكهنة، من أن تزول هذه الحرية إذا ما تسببت أعمال يسوع في غضب روما.[16]

كان **هيرودس فيلبس** هو الأكثر تسامحاً بين أبناء هيرودس، وحكم منطقة شمال شرق الجليل. وقد قضى يسوع بعض الوقت في تلك المنطقة لاجتناب خطر القبض عليه من قِبَل قادة اليهود في أورشليم. أعاد هيرودس فيلبس بناء مدينة بانياس وأطلق عليها اسم قيصرية فيلبي. وهناك أدلى بطرس بتصريحه العظيم: **"**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**!"**[17]

هيرودس أنتيباس كان حاكم الجليل وبيرية من 4 ق.م إلى عام 39 م. قام أنتيباس بسجن وقتل يوحنا المعمدان.[18] ولأن هيرودس أنتيباس كان ذا سلطان على الجليل، حاول

---

[14] متى 2: 22 – 23. كانت بيت لحم تحت سلطان أرخيلاوس، والناصرة بالجليل كانت تحت سلطان هيرودس أنتيباس.
[15] . حكم بيلاطس من 26 – 36 م.
[16] يوحنا 11: 49
[17] متى 16: 16
[18] مر 6: 17 – 29

بيلاطس اجتناب تحمل مسئولية مصير يسوع، فأرسله إلى أنتيباس للمحاكمة.[19] إلا أن هيرودس رفض إصدار حكم وأعاد يسوع مرة أخرى إلى بيلاطس ليحكم في أمره.

الخلفية الثقافية للعهد الجديد

إن الخلفية الثقافية للعهد الجديد ذات أهمة تضاهي أهمية الخلفية التاريخية. لقد أرسل الله يسوع إلى عالم تؤثر به 3 ثقافات مختلفة. وكل من هذه الثقافات كانت ذات تأثير هام على عالم العهد الجديد.

الخلفية اليونانية للعهد الجديد

دام تأثير الاسكندر الأكبر لفترة طويلة بعد وفاته في عام 323 ق.م. لقد أراد أن يتحدث الجميع في كل أنحاء الإمبراطورية ذات اللغة. ولهذا، صارت اليونانية هي لغة العهد الجديد. وكان معظم اليهود يتحدثون الأرامية واليونانية.

كُتب العهد الجديد باللغة اليونانية العامية المختلطة، والتي كانت تستخدم في عالم البحر المتوسط خلال القرن الأول. وبينما كانت الأرامية (اللغة المستخدمة في فلسطين) والعبرية (لغة العهد القديم) تقتصران على الشعب اليهودي، كانت اليونانية تستخدم في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية. لذا كانت رسالة الرسل مفهومةً حيثما كرزوا بها.

وكانت دقة اللغة اليونانية ملائمةً للأفكار اللاهوتية العميقة التي جاءت في رسائل بولس. إن العبرية لغة شعرية جميلة تلائم التصوير الغني الوارد في أسفار العهد القديم النبوية والشعرية. أما اليونانية، فأكثر دقةً، لذا مَكَّنت اللغة بولس من تعليم مخدوميه العقائد الأساسية للتبرير والتقديس.

والترجمة السبعينية هي الترجمة اليونانية للعهد القديم. وهذه الترجمة، والتي تعود للقرن الثالث ق.م، مكَّنَت اليهود الذين يتحدثون اليونانية من قراءة الكلمة. كما أنها جعلت العهد القديم (الكتاب المقدس الخاص بالكنيسة الأولى) متاحاً بسهولة للمؤمنين من الأمم.

---

[19] لو 23: 6 – 12

الخلفية الرومانية للعهد الجديد

البشائر

إننا نرى التأثير الروماني في حياة يسوع في قصة ميلاده. لقد استخدم الله الاكتتاب الذي أجراه إمبراطور أممي لتحقيق نبوة ميخا بأن المسيح سيولد في بيت لحم.[20] وكما صار الحاكم الفارسي كورش أداة في يد الله لإعادة شعبه من السبي، صار يوليوس قيصر أداةً في يد الله للمجيء بيوسف ومريم من الناصرة إلى بيت لحم.

كانت هناك طريقتان متوفرتان لإجراء الاكتتاب. وكان الرومان يفضلون تسجيل كل شخص في المدينة التي كان يعيش بها. أما اليهود، فكانوا يفضلون الاحتفاظ بالسجلات السبطية في قرية أسلاف كل أسرة، لذا سمحت روما لليهودية بإجراء اكتتاب على النحو التقليدي، الأمر الذي تطلب أن يقطع يوسف ومريم مسافة مائة ميل[21] من الناصرة.

تصور البشائر الصراع بين يسوع والحكام الرومان الذين شعروا بأن رسالته عن مملكة جديدة تمثل خطراً عليهم. ورغم أن يسوع لم يتحدث سوى قليلاً عن روما وسياساتها، إلا أن رسالة ملكوت الله كانت تمثل تحدياً لممالك هذا العالم.

سفر الأعمال

يروي سفر الأعمال كيف استخدم الله الإمبراطورية الرومانية لنشر بشارة الإنجيل. ويشير مصطلح "السلم الروماني" أو (باكس رومانا) pax Romana إلى "السلام" المفروض بوحشية من قبل الإمبراطورية الرومانية.[22] وفي حين أن سلطة روما كانت عادةً ما تُستَخدَم على نحو غير عادل (كما في صلب يسوع)، إلا إن السلطة الرومانية كانت أيضاً تحمي المسافرين من البربر، كما أنها وحدت الإمبراطورية، وجعلت الرحلات التبشيرية للرسل ممكنةً. لقد أنشأت روما 85 ألف كم[23] من الطرق، من نهر الفرات في الشرق إلى

---

[20] ميخا 5: 2، لو 2: 1 – 5
[21] 65 ميلاً
[22] "السلام الروماني"
[23] 53000 ميل

اسكتلندا في الغرب، وأنشأت المسارات البحرية عبر البحر المتوسط. ويعود فضل كبير في إمكانية قيام بولس برحلاته التبشيرية إلى الطرق والمسارات البحرية التي أنشأتها روما.

وعلى عكس الثقافة اليهودية التقليدية، والتي نمت حول البلدات الصغيرة والمناطق الريفية، كانت روما إمبراطورية تحتوي على مدن عظيمة. وكانت تلك المدن ذات أهمية كبيرة في انتشـــار بشـــارة الإنجيل. ويمكن اقتفاء أثر رحلات بولس عن طريق المدن الكبيرة في الإمبراطورية الرومانية. كان بولس يقوم في كل منطقة بالتبشـــير في المدن الرائدة لكي يتمكن من توصيل الرسالة لأكبر عدد من الناس. لقد كرز بولس ببشارة الإنجيل في المدن الرئيســـية للإمبراطورية الرومانية، وكان يخطط للكرازة في روما نفســـها، والتي كانت مركز العالم في القرن الميلادي الأول.[24]

لقد استغل بولس حقوقه كمواطن روماني أفضل استغلال لهدف نشر الإنجيل. من مطالبته بالحماية القانونية في فيلبي[25] إلى دعواه للمثول أمام قيصر،[26] استخدم بولس حقوق جنسيته من أجل رسالة المسيح.

رسائل بولس

تســـتخدم رســـالة فيلبي مصـــطلحات المواطنة لتذكرة القارئ بأن "سِـــيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّـمَاوَاتِ."[27] كتب بولس رســالة التماس لفليمون عالماً أن القانون الروماني كان يقضـــي بإعدام أنسيمس، وهو عبد هارب آمن على يد بولس. وفي رومية وغلاطية وأفسس يستخدم بولس اللغة الرومانية القانونية لشرح المبادئ اللاهوتية كالتبرير والعفو.

حتى تصـوير بولس للتبني كان مألوفاً لدى الرومان أكثر منه لدى اليهود.[28] فقد كان التبني أمراً شـائعاً جداً في المجتمع الروماني. وكان الرومان يفهمون أن التبني يقضـــي بإلغاء أية ديون قديمة، وبحقوق الوراثة للابن الجديد، وبداية حياة جديدة. وقد اســـتخدم بولس هذه

---

[24] . رومية 1: 11 – 15
[25] أعمال 16
[26] أعمال 25: 11
[27] فيلبي 3: 20
[28] غلاطية 4: 5، أفسس 1: 5

المبادئ الرومانية القانونية ليشرح التغيير الذي يحدث حينما يتم تبني مؤمن جديد في جسد المسيح.

سفر الرؤيا

كانت روما تفتخر بسعة صدرها وقبولها للمعتقدات الدينية المتنوعة. إلا أنه كان على الجميع الاعتراف بألوهة الإمبراطور. كانت روما تسمح بالتعاليم اليهودية أو المسيحية طالماً أقر العابِد بأن "قيصر هو رب." أما عن الإعلان المسيحي بأن "يسوع المسيح هو رب"، فكان غير مقبول لدى الحكومة الرومانية.[29] وهكذا، فسرعان ما نشب صراع بين الكنيسة وروما.

ولكن حتى وإن قصد الإنسان شراً فقد استخدم الرب الشر للخير. لقد أصبح الاضطهاد وسيلةً أساسيةً استخدمها الله لتحقيق الإرسالية العظمى. فبسبب الاضطهاد، "تَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُوَرِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ." وفي خطة الله، من تشتتوا "جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ."[30]

كُتِبَ سفر الرؤيا في إطار هذا الاضطهاد الروماني. وقد أكدت رؤى يوحنا للمؤمنين المتألمين أن روما (أو أية قوة معادية لله)، ستُهزَم. فالله، وليس قيصر، هو صاحب السلطان على تاريخ البشر.

الخلفية اليهودية للعهد الجديد

التوقعات المسيانية

إن كلمة "مسيح" هي المرادف اليوناني للفظة العبرية "مسيا". كانت الجموع التي تبعت يسوع تطلب المسيا. وأعلن بولس قائلاً " هذَا هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ."[31] لقد فتح توقع الناس لمجيء المسيا آذانهم لتعليم يسوع.

---

[29] فيلبي 2: 11
[30] أعمال 8: 1، 4
[31] . أعمال 17: 3

المجامع

بعد تدمير الهيكل في عام 586 ق.م، باتت المجامع هي مواضع العبادة للشعب اليهودي. كان هناك مجمع في أي مجتمع يحتوي على عشرة رجال. كان المجمع مكان عبادة ومدرسة ومحكمة دينة ومدنية ومركزاً للأنشطة الاجتماعية. وقدم يسوع أولى عظاته المسجلة في المجمع، وشفا البعض في المجمع، وعلّم في المجمع.[32]

وحتى بعد سماح كورش لليهود بالعودة إلى وطنهم، بقي الكثير من اليهود في بابل وفي الاسكندرية بمصر وفي مدن أخرى هربوا إليها بعد سقوط أورشليم. وقد صار لذلك أهمية في انتشار بشارة الإنجيل. ففي كل مدينة كرز فيها الرسل كانوا يجدون مجمعاً لليهود المحليين بتلك المدينة.

وحين كان بولس يزور مدينة جديدة، كان يبدأ بالكرازة في المجمع للعابدين اليهود وللخاشعين من الأمميين الذين كانوا يطلبون الحق.[33] وكان أولئك الأمميون مفتوحين لرسالة الإنجيل.

المجموعات الدينية اليهودية

كان **الفريسيون** هم أشهر الجماعات الدينية في عهد يسوع. ورغم قلة عددهم (حوالي 6 آلاف)، إلا أنهم كانوا معروفين لدى العامة. وتعني لفظة "فريسي" المفرز أو المكرس. وكان الفريسيون مُحتَرَمون لحرصهم على طاعة شريعة موسى. وكانت هناك الكثير من المعتقدات المشتركة بين الفريسيين والمسيحيين كالقيامة والملائكة والصلاة واحترام العهد القديم. إلا أنهم أضافوا الكثير من التقاليد الشفهية لشريعة موسى. ورفض معظم الفريسيين زعم يسوع بأنه المسيا.

الصدوقيون، وكانوا ذوو سلطة سياسية في عهد يسوع. وبالتعاون مع روما، اكتسب الصدوقيون السلطة على رئاسة الكهنة والسنهدريم. ولم يعترف الصدوقيون بالتوراه.[34] فقد

---

[32] لو 4: 16 – 30، مر 3: 1 – 5، يو 18: 20

[33] أعمال 13: 5 على سبيل المثال

[34] توراه تعني "الشريعة". وهو مصطلح عبري يشير إلى أسفار موسى الخمسة.

رفضـوا الأسـفار النبوية والتلقيد الشـفهي. وكانت النتيجة هي رفضـهم الإيمان بالملائكة والأرواح والقيامة. ولأن سلطتهم كانت مستمدة من منصبهم في الهيكل، اختفى الصدوقيون بعد تدمير الهيكل في عام 70 م.

عادات عالم العهد الجديد

إن فهم عادات عالم العهد الجديد من الممكن أن يساعدنا على الوصول لفهم أفضل لرسالة العهد الجديد. وفيما يلي مثلان سيوضحان قيمة دراسة عادات العهد الجديد.

- كانت معظم الأسر اليهودية تسكن بيوتاً تتكون من غرفة واحدة. وكانت البهائم عادةً ما تعيش في غرفة خارجية ملحقة بالمنزل، تحتوي على مزاود لإطعام البهائم. وحين جاء يوسف ومريم إلى بيت لحم، أغلب الظن أنهما مكثا في إحدى تلك الغرف الخارجية، ذلك لأن غرف الفنادق كانت قد امتلأت بسبب الاكتتاب. فكان صاحب الفندق يحاول أن يوفر لهما أفضل ضيافة ممكنة خلال تلك الأيام التي ازدحمت فيها المدينة بالزائرين.

- كان رعاة اليهودية عادةً ما يسمحون لعدة قطعان من الخرفان بالاختلاط. وحين كان يحين الوقت لفصل القطعان، كان كل راعٍ ينادي على خرافه. وكانت الخراف تعرف صوت راعيها. لذا قال يسوع "وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ."[35]

لمزيد من المعلومات عن عادات عالم العهد الجديد، يمكنك قراءة عادات وتقاليد الكتاب المقدس، متوفر على صفحات الانترنت.[36]

[35] يوحنا 10: 4، 5

[36] Fred H. Wight, Manners and Customs of the Bible, 1953. Available online at http://www.baptistbiblebelievers.com/OTStudies/MannersandCustomsInBibleLands1953/tabid/232/Default.aspx

سلطة العهد الجديد

أيمكننا أن نثق في سـلطة العهد الجديد؟ إن الكثير من التعاليم الخاطئة تأتي من أولئك الذين ينكرون صـحة الكتاب المقدس أو ممن يزعمون أنهم وجدوا مصـادر جديدة للإعلان خارج الكتاب المقدس. وهناك إشكاليتان مهمتان لفهم سلطة العهد الجديد.

(1) الإشكالية القانونية: أية أسفار هي كلمة الله الموحى بها؟

(2) إشكالية الصحة النصية: هل النص الذي بين أيدينا مطابق للنص الأصلي؟

القانونية: أية أسفار هي كلمة الله الموحى بها؟

إن قانونية الكلمة مسألة هامة للمؤمن. فهي تجيب على سؤال "أية أسـفار هي حقاً كلمة الله لشعبه؟" فكيف نتأكد من أن أسفار العهد الجديد هي حقاً كلمة الله؟

إن كلمة "قانونية" تأتي من مصـطلح يوناني بمعنى "قاعدة" أو "مقياس". وتتكون الأسـفار القانونية للعهد الجديد من الأسفار التي تتوافق والمعايير المستخدمة من قِبَل الكنيسة الأولى لتحديد أية كتابات هي حقاً كلمة الله. واستُلهِمَ تكوين القانونية من المشكلتين التاليتين:

(1) **مشكلة العقيدة الخاطئة**. في الكنيسة الأولى – كما اليوم – أنكر بعض المعلمين الكذبة أجزاءً من الإعلان الكتابي. فمثلاً، في القرن الثاني نادى ماركيون بتعليم يفيد بأن إله العهد القديم كان إلهاً شـريراً. ولتأييد تعاليمه، رفض ماركيون كل أسـفار الكتاب المقدس فيما عدا كتابات بولس وأجزاء من بشـارة لوقا. وكان قبول الأسـفار القانونية الموحدة هاماً لتوفير أساس صلب للعقيدة، لكي يتأكد المعلمون من أن العقيدة التي يكرزون بها مبنية بالفعل على كلمة الله.

(2) **مشـكلة الاضـطهاد**. في أزمنة الاضـطهاد كان المسـيحيون يُقتَلون لحيازتهم الكتب المقدسة المسيحية. فكان لا بد أن يعرفوا أية كتب مستعدون أن يموتوا من أجلها.

بحلول القرن الرابع، كانت الكنيسة قد اتفقت على قائمة بالنصوص الموحى بها من الله. وقاموا بتطبيق ثلاثة اختبارات على الأسفار التي كان يُزعَم أنها كلمة الله. ولكي يعتبر السفر أحد أسفار العهد الجديد القانونية، كان لا بد أن تتوفر فيه ثلاثة معايير:

(1) **الكاتب**. لا بد أن يكون كاتب السفر رسولاً أو شخصاً ذا صلة قريبة بأحد الرسل. وفي حالة الأناجيل، كان متى ويوحنا رسولين. وكان مرقس رفيقاً لبطرس، ولوقا رفيقاً لبولس.

(2) **الرسالة**. لا بد أن تكون رسالة السفر غير متعارضة مع إعلان العهد القديم. يجب أن تتفق الرسالة وإنجيل يسوع المسيح. يجب أن يهدف السفر إلى البنيان الروحي.

(3) **القبول**. ليعتبر السفر قانونياً، يجب أن يُقبَل من الكنيسة كلها. كان آباء الكنيسة الأولى كثيري الاستشهاد بأسفار العهد الجديد.

يزعم المتشككون الحديثون أن الأسفار القانونية اختُلِقَت من قِبَل السلطات الكنسية كسبيل لكسب النفوذ. وما لا يدركه أمثال هؤلاء المتشككين هو أن القانونية كانت معياراً متفق عليه على نحو شامل، ولم تكن نتاجاً لعمل بعض الأساقفة الطموحين فحسب. لقد اعتُمِدَت قانونية العهد الجديد رسمياً في عام 397 م في مجمع قرطاج. إلا أن أسفار العهد الجديد أقرَّها اللاهوتيون قبل انعقاد هذا المجمع بمائتي عام.

يقول اللاهوتي جاي آي باكر: "قدمت لنا الكنيسة قانونية العهد الجديد كما قدم لنا السير آيزاك نيوتن قوة الجاذبية."[37] فإن نيوتن لم يخترع الجاذبية، بل اكتشف ما كان الله قد خلقه بالفعل. وبنفس الطريقة، لم تخترع الكنيسة قانونية الأسفار، بل اكتشفت أية أسفار هي بالفعل بوحي من الله.

أقرَّ مجمع قرطاج قانونيةً كانت مقبولةً بالفعل من أهل الإيمان. وتشمل الأسفار القانونية الأسفار التي اتفق المؤمنون المسيحيون من كل العصور على أنها كلمة الله الموحى بها.

[37] J.I. Packer, God Speaks to Man. (Westminster Press, 1965), 81.

أسفار الأبوكريفا من فترة العهد الجديد هي الأسفار التي زُعِم أنها كتابات مسيحية مقدسة، ولكنها رُفِضَت من قِبَل الكنيسة الأولى. في القرن الثاني، هاجم تلك الأسفار كُتّاب مثل ترتليان و إيرينيئوس. كانت بعض تلك الكتابات قد صُنِفَت بالفعل كأسفار زائفة في القانون المارتوري، وهي قائمة بأسفار العهد الجديد تعود للقرن الثاني الميلادي. ونرى من خلال رسالة يهوذا أنه حتى القرن الأول كان من الضروري أن " تَجْتَهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ." فقد كان المعلمون الكذبة قد "دخلوا خلسةً".[38]

تتراوح أسفار الأبوكريفا بين نصوص تقليدية قد تكون ذات قيمة لتصويرها لممارسات الكنيسة الأولى إلى نصوص هرطقة تروّج لعقيدة خاطئة. ومن أسفار الأبوكريفا ذات الصيت الحسن رسالة كليمانت الأولى، ورسالة برنابا، والديداخي وراعي هرمس. إن هذه الأسفار تقليدية في تعليمها، ولكنها لم تطابق معايير الكنيسة الأولى بما يضمن شمولها ضمن الأسفار القانونية.

أما عن أسفار الأبوكريفا المهرطقة فتشمل إنجيل توما، وهو نص غنوصي يعود للقرن الثاني الميلادي نسب زيفاً إلى الرسول توما، والرسالة إلى اللاودكيين، ورؤيا بطرس. وتلك النصوص لم تقبلها الكنيسة لأنها تناقض الحق المسيحي المؤكَد. والأدق من قول إنها رُفِضَت من قِبَل مجمع قرطاج هو أن نقول إن تلك الأسفار لم تُعتَبَر يوماً وحياً من قِبَل الكنيسة في أية مرحلة.

إن نصوص الأبوكريفا لا تمثل مصدراً للحق للمؤمنين، فمعتقدنا مؤسس على "الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ."[39] وهذا الإيمان لم ولن يتغير. إن إيماننا يرتكز على أساس صلب هو كلمة الله.

إشكالية الصحة النصية: هل النص الذي بين أيدينا مطابق للنص الأصلي؟

كثيراً ما يزعم المتشككون أن نص أسفار العهد الجديد غير جدير بالثقة. يدعون أن هناك أخطاء وقعت أثناء نسخ الكلمة المقدسة. ويصر أولئك النقاد على أنه حتى إن كان النص

[38] يهوذا 1: 3 – 4
[39] يهوذا 1: 3

الأصـلي موحى به من الله، فلا سـبيل بنا للتأكد من أن الكتاب المقدس الذي بين أيدينا اليوم يتصف بالدقة والصحة.

أيمكننا أن نثق في الصـحة النصـية لكتابنا المقدس؟ نعم! صـحيح أن أسـفار العهد الجديد قد سُلِمَت من جيل لجيل على هيئة كتابات يدوية، وصـحيح أنه من الممكن أن تُقتَرَف الأخطاء عند النســخ، إلا أنه لكونها كلمة الله الموحى بها، كان الناســخون يحرصــون على الدقة الشديدة أثناء قيامهم بالنسخ، حتى أن بعض العلماء كرَّسوا حياتهم لنسخ العهد الجديد بأكبر قدر ممكن من الدقة.

توجد أكثر من 5 آلاف مخطوطة تحتوي على كل أو جزء من العهد الجديد، فيصــير لدينا بذلك دليلاً كافياً على اتســاق النص الذي بين أيدينا والمخطوطات الأولى. ولا يوجد نص قديم يدعمه هذا الكم الهائل من المخطوطات كالعهد الجديد.

مقارنة بين نصين تاريخيين	
العهد الجديد	إلياذة هوميروس
أكثر من 5 آلاف مخطوطة	643 مخطوطة
أقـدم المخطوطـات تعود إلى أقل من مائة عام منذ كتابتها.	أقدم المخطوطات تعود إلى 500 عام بعد النسخة الأصلية التي تم تأليفها.
أقل من نصـف الـــ1% من الكلمات موضع سؤال.[40]	5% من الكلمات غير مؤكدة.
فأي النصين جدير بثقتك؟	

[40] كل الكلمات لا تؤثر على الصـــحة العقائدية أو الحقائق التاريخية. الاختلاف بين المخطوطات يمكننا رؤيتها في آيات مثل لوقا 10: 1، إذ تشـــير بعض المخطوطات إلى 70 عاملاً بينما تشير غيرها إلى 72. لا توجد شكوك حول الدقة تمس برسالة الإنجيل أو العقيدة المسيحية.

ولكن لما جاء ملء الزمان...

"وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ..." غلاطية 4: 4

يصور تعبير بولس أماً حبلى في انتظار لحظة الولادة. وفي الوقت المناسب تماماً، أرسل الله ابنه إلى العالم الذي كان قد أعده إعداداً إلهياً. وكان العالم جاهزا:

(1) جغرافياً. كانت فلسطين أرضاً صغيرةً في ملتقى الحضارات القديمة، الأمر الذي جعلها منصة انطلاق لانتشار الإنجيل حول العالم.

(2) تاريخياً. وفَّرَت الإمبراطورية الرومانية بيئةً مُعَدَّة لانتشار بشارة الإنجيل.

(3) ثقافياً. هيأ المزيج من اللغة اليونانية والنظام السياسي الروماني والتقاليد الدينية اليهودية المسرح لولادة الكنيسة.

إن الله لم يبخل بجهد لإعداد العالم لاستقبال بشارة الإنجيل في القرن الأول. واليوم، يعمل بنفس الطريقة لإعداد الناس لاستقبال البشارة. في نهاية هذا الدرس، صلِ قائلاً **"يا رب، ما الذي تفعله كي تعد عالمي للخدمة التي أعطيتني إياها؟"**

واجب الدرس الأول

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

امتحان الدرس الأول

(1) من الغرب إلى الشرق، اذكر ثلاث مناطق جغرافية في فلسطين.

(2) ما أهمية السامرة في خدمة يسوع؟

(3) اذكر ثلاثة إسهامات للغة اليونانية في الكنيسة الأولى.

(4) عرّف: .pax Romana / السلم الروماني

(5) اذكر أربعة أدوار للمجمع في المجتمع اليهودي.

(6) ما التعليم المشترك بين الفريسيين والمسيحيين؟

(7) ما الاختلافات العقائدية الأساسية بين الفريسيين والصدوقيين؟

(8) اذكر سببين لتكوين قانونية أسفار العهد الجديد.

(9) اذكر ثلاثة معايير استُخدِمَت لتحديد قانونية أسفار العهد الجديد.

(10) مصطلح "الصحة النصية" يتناول أية إشكالية تتعلق بالعهد الجديد؟

(11) اكتب غلاطية 4: 4 – 5 من الذاكرة.

الدرس الثاني
الأناجيل الإزائية

أهداف الدرس:

(1) يفهم الطالب سبب وجود أربعة أناجيل.

(2) يتعرف الطالب على الكاتب، والتاريخ المرجح للكتابة، والخلفية التاريخية لكل من الأناجيل الإزائية.

(3) يتعرف الطالب على أفكار هامة في كل من الأناجيل الإزائية.

(4) يربط الطالب بين رسالة الأناجيل الإزائية واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس:

◄ اقرأ من متى إلى لوقا

◄ حفظ: متى 5: 48، مر 10: 45، لو 19: 10

الأناجيل الإزائية

◄ لماذا توجد أكثر من رواية لحياة يسوع؟

بعد الصعود، كتب الرسل روايتهم لحياة يسوع لكي يعلموا المؤمنين الجدد وليتجنبوا شيوع الروايات الخاطئة عن حياة يسوع. وفيما انتشرت الكنيسة في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، كان الرعاة والمعلمون بحاجة إلى روايات مدونة موثوق بها عن حياة يسوع وخدمته. فكانت هذه أسباباً هامةً لكتابة الأناجيل.

تســـمى الأناجيل الثلاثة الأولى بالأناجيل الإزائية لأنها تعرض وجهات نظر مختلفة للكثير من الأحداث ذاتها.[41] وفي حين تحتوي بشـــارة يوحنا على الكثير من الأحداث الفريدة التي لم تذكر في أية بشارة أخرى، فهناك الكثير من الأحداث المشتركة بين متى ومرقس ولوقا.

إن كُتّاب البشـــائر، أو البشـــيرين، لم يكونوا مجرد ناقلي نصـــوص، بل عمل الروح القدس على نحو معجزي من خلال شخصية كل منهم ليقوم بتوصيل رسالة الله بدون خطأ.

فيما يلي مثال يوضح الفرق بين البشائر. فنجد أن متى يعطي تقريراً مفصلاً بشهادة بطرس عن ألوهية يسـوع، وتطويب يسـوع لبطرس، وانتهار بطرس ليسـوع.[42] بينما نجد نسـختين أقصر من القصة في كل من بشارة مرقس ولوقا.[43] لا يذكر مرقس تطويب يسوع لبطرس، بينما لا يذكر لوقا تطويب يسوع لبطرس وقصة انتهار بطرس ليسوع. لا يوجد تناقض بين الروايات، بل نجد الحدث مقدماً من ثلاث زوايا مختلفة.

متى16: 13 - 23	مرقس 8: 27 - 33	لوقا 9: 18 – 22
فَأَجَابَ سِـــمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِـــيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!».	فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ!»	فَـأَجَـابَ بُطْرُسُ وَقَـالَ: «مَسِيحُ اللهِ!».
فَأَجَابَ يَسُـــوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِـمْعَانُ بْنَ يُونَا	غير مذكور	غير مذكور
فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْـهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَـــاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!»	فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْـهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ.	غير مذكور

[41] مصطلح "الأناجيل الإزائية" يعني الأناجيل التي "تُرَى معاً".
[42] متى 16: 13 – 23
[43] مرقس 8: 27 – 33، لوقا 9: 18 – 22

لا يوجد إنجيل بعينه يروي قصـــة حياة يســـوع كاملةً، بل وقال يوحنا إن تســـجيل الرواية كاملةً كان ليملأ كل كتب العالم.[44] إن البشـائر ليسـت سـير شـاملة، بل أوحى الروح القدس لكل كاتب بالتركيز على زاوية مختلفة من خدمة يسوع. وبدراسة خلفية كل بشارة نتوصل إلى فهم أفضـــل لاختيار المادة في كل منها. لقد كان كل كاتب يخاطب جمهوراً مختلفاً ويكتب لهدف مختلف.

متى: بشارة الملك

مقدمة إلى بشارة متى

أغلب الظن أن بشارة متى كتبت ما بين عامي 50 و70 م. ومن المحاور الهامة في بشارة متى تحقق النبوات. ولأن متى لا يذكر تحقق تنبؤ المســـيح بدمار الهيكل، فأغلب الظن أن بشارة متى كتبت قبل عام 70 م.[45]

نستشف من عدة خصائص أن بشارة متى كانت تخاطب الجمهور اليهودي بشكل أساسي:

- لا يشرح متى العادات والتقاليد اليهودية للقارئ.
- اقتباس متى للكثير من مقاطع العهد القديم أكثر من البشيرين الآخرين.
- يولي متى اهتماماً خاصاً بتحقق نبوات العهد القديم في يسوع.
- يستخدم مرقس ولوقا مصطلح "ملكوت الله"، في حين يستخدم متى مصطلح "ملكوت السموات". ويعكس هذا حرص اليهود على عدم تكرار اسم الله كثيراً.

محتوى بشارة متى

◄ كيف يُظهِر متى أن يسوع هو الملك؟

---

[44] يوحنا 21: 25

[45] تحققت هذه النبوة (مت 24: 2) في عام 70 م. حين قام القائد الروماني تيتوس بغزو أورشـــليم. ولم يزل "قوس تيتوس" الذي أنشـــئ احتفاءً بالانتصـــار الرواماني على أورشليم في روما حتى يومنا هذا.

يسوع الملك

كثيراً ما تسمى بشارة متى ببشارة الملك. فنرى أنه تم تصوير يسوع في بشارة متى كملك اليهود، وكملك على كل الأمم. سافر المجوس من الشرق ليشهدوا ميلاد ملك جديد. وطلب هيرودس أن يقتل هذا الملك المنافس له. وهكذا، تصور بشارة متى يسوع كملك.

يستخدم متى تعبير "ابن داود" أكثر من أية بشارة أخرى. وهو لقب ملوكي يظهر أن يسوع من نسل داود. واستخدم هذا الاسم حين دخل يسوع أورشليم على حمار، وهو دخول ملكي فيه تحقيق للنبوة الواردة في زكريا 9: 9.[46]

كذلك نرى يسوع يعلِّم قانون الملكوت في الموعظة على الجبل، ونراه يعلم عن ملكوت السموات من خلال سلسلة من الأمثال. ويروي متى أنهم وضعوا لافتة على صليبه تقول "هذا هو يسوع ملك اليهود." وهكذا، فإن بشارة متى هي بشارة الملك.

يسوع وتحقق نبوات العهد القديم

يشير متى أحد عشر مرةً إلى تحقق النبوات في حياة يسوع. ومن بين النبوات الواردة في إنجيل متى:

- ميلاد يسوع من عذراء (1: 22)
- الرحلة إلى مصر (2: 15)
- قتل هيرودس للأطفال (2: 17)
- خدمة الشفاء التي قام بها يسوع (8: 17)
- الدخول الانتصاري إلى أورشليم (21: 4)
- ثمن خيانته: ثلاثون من الفضة (27: 9)

[46] متى 21: 4

عظات يسوع

سجل متى من عظات يسوع أكثر مما سجله كتاب البشائر الأخرى. ففي حين يركز مرقس على أعمال يسوع، يركز متى أكثر على كلماته. هناك خمس عظات رئيسية في متى تمثل هيكلاً للبشارة كلها. لاحظ المفسرون الأوائل أنه كما وضعت أسفار موسى الخمسة أساساً لإسرائيل، هكذا أيضاً تضع هذه العظات الخمسة أساساً للكنيسة. والخمسة عظات الرئيسية في بشارة متى هي:

- الموعظة على الجبل (5 – 7)
- إرسال الاثنى عشر (10)
- أمثال الملكوت (13)
- تعاليم عن العلاقات في الملكوت (18)
- نبوة جبل الزيتون عن أواخر الأيام (24 – 25)

بشارة متى في كنيسة اليوم

تتكلم عظات بشارة متى للكنيسة اليوم بنفس القوة التي اتسمت بها حين نطق بها يسوع في الجليل واليهودية.

الموعظة على الجبل تقدم ملخصاً تقليدياً للحياة في ملكوت الله. يعلمنا يسوع من خلال التضاد بين تقاليد الفريسيين و"ناموس المحبة" كيف نحيا كمواطنين بملكوت السموات. والفكرة الرئيسية في الموعظة على الجبل هي " فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ."[47] وتأتي هذه الوصية في سياق يظهر أن أبانا إله محبة "يُشْرِقُ شَمْسَهُ

[47] متى 5: 48

عَلَى الأَشْـــرَارِ وَالصَّـــالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ."[48] أن نكون "كاملين" في ملكوت الله يعني أن يكون لنا قلب أبينا الذي في الســـموات، قلب محبة غيرية. ورغم أن المحبة الكاملة يستحيل تحققها بقوتنا البشرية، إلا أن أبانا السماوي الذي يوصينا بأن يكون قلبنا كاملاً هو الله الذي يجعل ذلك ممكناً بنعمته.

"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ..." كان يعلم جيداً أننا سنكون على استعداد تام لنصرخ قائلين "هذا مستحيل!" لذا أضفى على وصيته كل قوته وحقه وأمانته، إذ أن كل شيء ممكن لديه."

جون ويسلي – ملاحظات توضيحية على العهد الجديد

تقدم لنا تعاليم يســـوع عن **العلاقات في ملكوت الله** نموذجاً للعلاقات في الكنيســـة اليوم.[49] نجد في متى 18: 15 – 20 دليلاً للتأديب الكنسي الكتابي تُخاطَب فيه الخطية من خلال الكنيسة، وليس من خلال النميمة والإشاعات. يحدث التأديب في سياق مليء بالغفران والاسترداد، وهو مبدأ نراه في رد يسوع على سؤال بطرس عن الغفران.[50]

تدعونا **الإرسالية العظمى** لتلمذة الناس في كل الأمم. وكدعوة يسوع للكمال، فإننا نتمم هذه الدعوة ليس بقوتنا بل من خلال قوة ذاك الذي أرسلنا. إن ذاك الذي دعانا هو من وعد قائلاً " وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ."[51]

---

[48] متى 5: 45
[49] متى 18
[50] متى 18: 21 – 35
[51] متى 28: 18 – 20

مرقس: بشارة الخادم

مقدمة إلى بشارة مرقس

"عندما كان بطرس يكرز بالكلمة في روما، طالب الكثيرون مرقس، الذي كان يرافقه منذ فترة طويلة ويتذكر أقواله، أن يكتب ويسجل ما قاله بطرس."

إكليمندس الإسكندري

كان يوحنا مرقس قريباً لبرنابا، وسافر مع بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية.[52] ورغم أن فشله في تلك الرحلة أدى إلى خلاف بين بولس وبرنابا، إلا أن يوحنا مرقس استعاد فيما بعد ثقة بولس وصار نافعاً له في الخدمة.[53]

عرف آباء الكنيسة الأولى سمعان بطرس على أنه المصدر الرسولي لمرقس. كان يوحنا مرقس قريباً جداً من بطرس حتى إنه قال عنه "مرقس ابني".[54] وتسجل بشارة مرقس روايات بطرس المباشرة عن خدمة يسوع.

ولأن الأحداث المذكورة في مرقس لا يطابق ترتيبها تلك المذكورة في متى ولوقا في كل الحالات، من الهام أن نعرف أن بابياس أسقف هيرابوليس، وهو أحد آباء الكنيسة الأولى، استشهد بقول الرسول يوحنا عن مرقس إنه "صار ترجمان بطرس ودوَّن بدقة كل ما تذكره، ولكن ليس بترتيب الأحداث كما قالها أو فعلها الرب يسوع."[55] إن رواية مرقس دقيقة، ولكنه لم يحرص على سرد الأحداث بحسب ترتيبها الزمني الدقيق.

أغلب الظن أن بشارة مرقس كُتبَت من روما، وكانت موجهة بشكل أساسي للقارئ الأممي، فنجد مرقس كثيراً ما يفسر المصطلحات الآرامية التي استخدمها يسوع.[56] إضافةً إلى ذلك، يشرح مرقس المصطلحات اليهودية للقارئ الروماني. فمثلاً، يشرح مرقس أن الفلسين (عملة يهودية) قيمتهما ربع (عملة رومانية).[57]

---

[52] كولوسي 4: 10، أع 12: 25

[53] أع 15: 36 – 40، 2 تيمو 4: 11

[54] 1 بط 5: 13

[55] جاء ذلك في يوسابيوس، التاريخ الكنسي، 3. 39. 14 – 17

[56] كانت الآرامية هي اللغة شائعة الاستخدام في فلسطين خلال القرن الأول، وحلت محل العبرية. ومن أمثلة تفسيرات مرقس للمصطلحات الآرامية ما جاء في مر 5: 41، 7: 11، 14: 36.

[57] مر 12: 42

إن بشارة مرقس هي الأقصر، وما تحتويه على تفاصيل أقل كثيراً من البشائر الأخرى. إن باشـرة مرقس بشـارة أفعال، وهي صـفة يرجعها الكثيرون إلى تأثير سـمعان بطرس. إنها سجل مباشر لحياة وخدمة "يسوع المسيح، ابن الله."[58]

محتوى بشارة مرقس

◄ كيف يسلط مرقس الضوء على دور يسوع كخادم؟

يسوع الخادم

تسـمى بشـارة مرقس بإنجيل الخادم، إذ يلتفت مرقس إلى أعمال يسـوع أكثر من أقواله. وعلى عكس العظات الواردة في بشـارة متى، يذكر مرقس عظةً واحدةً فقط (مر 13). تُعنَى بشـارة مرقس كثيراً بالمعجزات، فنراه سـجل تسـعة عشـر معجزةً في سـتة عشـر إصحاحاً.

صوَّر مرقس يسوع كخادم متضع، فلم يذكر نسبه ولا قصة ميلاده، بل بدأ بخدمته مباشرةً.

والآية المحورية في بشـارة مرقس تعكس جانبين من خدمة يسـوع على الأرض: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَـانِ أَيْضًـا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَـهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ."[59] جاء يسـوع ليخدِم وليبذل نفسه.

يسوع ابن الله

يبدأ مرقس بتصـريح عن ألوهية يسـوع: " بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ ابْنِ اللهِ."[60] وعند الصليب، اعترف قائد مائة روماني قائلاً "حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!"[61]

---

[58] مر 1: 1
[59] مر 10: 45
[60] مر 1: 1
[61] مر 15: 39

يُظهِر مرقس أن يسوع كان خادماً، ولكنه يُظهِر أيضاً سلطان يسوع كابن الله. فالقارئ الروماني كان ليتوقع أن يُظهِر الحاكم الإله قوةً وسلطاناً على هذا العالم. ويُظهِر مرقس هذا السلطان بطرق عدة. ففي البشارة يذكر مرقس شهادات عن ألوهية يسوع:

- في المعمودية، يشهد الآب قائلاً "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ."[62]
- الشياطين تعرف أنه "قدوس الله".[63]
- يمارس يسوع سلطان الله بغفرانه للخطايا[64] وبادعائه أنه رب السبت.[65]
- تثبت معجزات يسوع سلطانه على الطبيعة[66] والمرض[67] بل والموت أيضاً.[68]

السر المسياني

في ضوء تركيز مرقس على ألوهية يسوع، اختلط الأمر على بعض القراء بسبب مطالبته بالصمت في مواضع كثيرة من البشارة. فالمرة تلو الأخرى نجد من عرفوا أن يسوع هو المسيا يؤمَرون بألا يخبروا أحداً. وعرف ذلك باسم "السر المسياني." وفي ثلاثة مواقف طالب يسوع بالصمت:

- **الشياطين** منعوا من التحدث عن طبيعة يسوع الإلهية.[69] فقد حرص يسوع على اجتناب الاقتران بالشياطين، حتى وإن كانت شهادتهم حق.
- **الأشخاص الذين شفاهم** كان في بعض الأحيان يأمرهم بالصمت.[70] وأغلب الظن أن ذلك كان لاجتناب الجموع التي كانت تحتشد حين كان يسوع يجري آيات الشفاء. وحين عصا الأبرص أمره وأخبر بقوة يسوع وسلطانه، احتشدت الجموع الغفيرة

---

[62] مر 1: 11 ومرة أخرى في التجلي في مر 9: 7
[63] مر 1: 24، 3: 11، 5: 7
[64] مر 2: 5
[65] مر 2: 28
[66] مر 4: 39 و6: 47 – 48
[67] مر 5: 27 – 30 و7: 32 – 37 على سبيل المثال
[68] مر 5: 38 – 42
[69] مر 1: 34، 3: 11 – 12
[70] مر 1: 44، 5: 43، 7:36

حتى أنه " لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِرًا، بَلْ كَانَ خَارِجًا فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ."[71] لم يكن الهدف الرئيسي لخدمة يسوع على الأرض هو الشفاء الجسدي، فلم يدع الآيات المبهرة تحل محل الخدمة الدائمة التي جاء من أجلها - تدريب التلاميذ لينشروا بشارة الإنجيل ويبنوا الكنيسة.

- حين أدرك **التلاميذ** أخيراً من هو يسوع، لم يدعهم يخبروا أحداً.[72] والسبب المرجح هو خطورة الفهم الخاطئ. وحتى بعد أن شهد بطرس بأن يسوع هو المسيا، لم يفهم التلاميذ فهماً كاملاً ما الذي جاء يسوع ليفعله.[73] ولم يصيروا مستعدين للكرازة بمجيء ملكوته إلا بعد القيامة والصعود. وحتى ذلك الحين، كان أي تصريح من التلاميذ ليُحدِث ارتباكاً.

بشارة مرقس في الكنيسة اليوم

تذكرنا أولوية الخدمة في حياة يسوع بأننا بينما نلبي الاحتياجات الجسدية والنفسية لعالمنا، نربح فرصاً لخدمة الاحتياجات الروحية. لقد كان المؤمنون في الإمبراطورية الرومانية يخاطرون بحياتهم ليعتنوا بالمحتضرين في المدن الموبوءة. وكان المؤمنون في العصور الوسطى ينشئون المستشفيات لرعاية البرص والفقراء. واليوم، نجد المنظمات المسيحية تكسو الأيتام وتزور المسجونين وتطعم الجياع وتهتم بالمرضى. يجب أن تكون خدمة الأكثر احتياجاً في مجتمعنا دائماً جزءاً من إرسالية الكنيسة. "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ..."[74]

لوقا: بشارة ابن الإنسان

مقدمة إلى بشارة لوقا

يستمد لوقا سلطانه كأحد كتاب العهد الجديد من مرافقته للرسول بولس. لقد كان لوقا أممياً متعلماً، طبيباً سافر مع بولس، وكان ملازماً له قرابة نهاية حياته. تشهد بعض أجزاء سفر

---

[71] مر 1: 45
[72] مر 8: 29 – 30
[73] مر 9: 9 – 10، 31 – 32
[74] مر 10: 45

أعمال الرسل حضور لوقا، ثم يتحول لوقا من قوله "هم" إلى "نحن" حين يكتب عن الأحداث التي وقعت أثناء مرافقته لبولس.[75]

يرتبط تاريخ كتابة بشارة لوقا كثيراً بعلاقته بسفر الأعمال. يبدأ لوقا روايته التي تمتد إلى سفر أعمال الرسل. ووفقاً لخاتمة سفر الأعمال، يمكننا افتراض أن سفر الأعمال قد كُتب في وقت ما قبل بداية اضطهاد نيرون للمؤمنين في عام 64 م.[76] ويعني ذلك أن بشارة لوقا كُتِبَت في أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات.

يتحدد جمهور وهدف الكتابة في استهلال بشارة لوقا.[77] يكتب لوقا إلى ثاوفيلس، الذي كان أغلب الظن أحد المسئولين الرومان. يوحي أعمال 1: 1 بأن ثاوفيلس كان مؤمناً مستجداً تلقى كلاماً يتعلق بحياة يسوع. كان المؤمنون المستجدون، خاصةً لو كانوا من الأمم، يتلقون تعليماً على مدار عدة أشهر عن حياة وتعاليم يسوع، وعن حياة المؤمن الجديدة، وعن عقيدة الكنيسة. وكتب لوقا بشارته ليقدم الأساس التاريخي للأشياء التي تعلمها ثاوفيلس.

محتوى بشارة لوقا

◄ أية تفاصيل يركز عليها لوقا لإظهار ناسوت يسوع؟

يسوع ابن الإنسان

وضع قانون الإيمان الخلقيدوني عام 451 م لتوضيح تعاليم الكنيسة فيما يتعلق بطبيعة المسيح. ينص القانون على أنه للمسيح طبيعتين (إلهية وبشرية) متحدتين في شخص واحد: "إله كامل وإنسان كامل."[78] ويعطينا لوقا صورةً واضحةً لناسوت يسوع وكونه "إنسان كامل".

---

[75] الأجزاء من سفر الأعمال التي تنم عن وجود لوقا في المجموعة هي 16: 10 – 17، 20: 5 – 21: 18و 27: 1 – 28: 16.

[76] في أع 28: 30 كان بولس خاضعاً للإقامة الجبرية، ولكن حياته لم تكن بعد في خطر.

[77] لو 1: 1 – 4

[78] . . http://carm.org/christianity/creeds-and-confessions/chalcedonian-creed-451-ad May 22, 2020.

يظهر لوقا أن يسوع كان إنساناً بالكامل. ويروي قصة مفصلة لميلاد يسوع.[79] فبالرغم من أنه حُبِلَ به على نحو معجزي، إلا أن يسوع وُلِدَ كطفل عادٍ. كان إنساناً بالكامل.

إن سلسلة نسب يسوع التي سردها متى، والتي كانت تخاطب اليهود بشكل أساسي، تعود بنسب المسيح إلى إبراهيم. أما عن سلسلة نسب المسيح التي ذكرها لوقا، فتخاطب اليونانيين، وتظهر يسوع كابن الإنسان، فتعود بنسبه إلى آدم.[80]

ويعكس ترتيب الأحداث في الإصحاحات الأولى من بشارة لوقا نيته في إظهار يسوع كـ"آدم الثاني". فبدلاً من البدء بسلسلة نسبه (مثلما فعل متى)، يذكر لوقا سلسلة النسب بعد قصة المعمودية. ويختتم جزئية النسب بقوله "ابن آدم ابن الله." وبعد ذلك مباشرةً يسرد قصة التجربة. لقد سقط آدم الأول (الذي كان يعيش في جنة جميلة) أمام التجربة، أما آدم الثاني (رغم ضعفه الجسدي نتيجة لصومه 40 يوماً ووحدته في البرية)، فقاوم التجربة. لقد أعطانا يسوع كإنسان نموذجاً لمواجهة التجارب يصلح كمثال لكل مؤمن. لقد أرانا يسوع أنه علينا أن نواجه هجمات إبليس بقوة الروح القدس (التي نكتسبها من خلال الصلاة) والكلمة.[81]

وعلى مدار الإنجيل يبرز لوقا الأوجه الجسدية لحياة يسوع على الأرض: الجوع والنوم وألمه في بستان جثسيماني.[82] لقد كان يسوع إنساناً بالكامل.

يسوع مخلص العالم

تظهر بشارة لوقا أن يسوع جاء كمخلص لكل البشرية. قال سمعان الشيخ عن يسوع إنه "نور إعلان للأمم."[83]

إن رغبة لوقا في إظهار يسوع كمخلص لكل العالم تظهر في تركيزه على من لم يكونوا ذوات مكانة اجتماعية بارزة. روى متى عن المجوس، وهم علماء مرموقون من الشرق،

---

[79] لو 2
[80] لو 3: 23 - 38
[81] لو 4: 1 - 13
[82] لو 22: 44
[83] لو 2: 32

جاءوا إكراماً لميلاد يسوع، أما لوقا، فيسرد قصة الرعاة.[84] لم يكن المجتمع اليهودي يعتد بشهادة الرعاة، أي أن شهادتهم لم تكن تقبل في المحكمة. ويشير لوقا إلى إعلان الملائكة للرعاة كشهادة عن مجيء يسوع لكل البشر.

كانت النساء مجموعة أخرى ذات مكانة متدنية في عهد يسوع، ولكن المرأة لعبت دوراً هاماً في بشارة لوقا. فنرى حنة النبية تقف إلى جوار سمعان الشيخ في الهيكل.[85] كما سمح يسوع لمريم أن تجلس عند قدميه مع التلاميذ من الرجال.[86] والغريب أن النساء كن تمولن خدمة يسوع مادياً.[87]

ونجد في بشارة لوقا العديد من الفئات الاجتماعية الأخرى غير ذات المكانة الاجتماعية المرموقة. فقد زار يسوع بيت زكا العشار، في حين كان العشارون من الفئات الأقل احتراماً في فلسطين في القرن الأول.[88] ويروي يسوع مثلاً بطله سامري.[89] وعلى الصليب، أظهر رحمةً للص لا يستحق سوى الدينونة.[90]

أهمية الصلاة

أظهر لوقا أهمية الصلاة في حياة يسوع. فمن بين 15 إشارةً إلى صلوات يسوع في البشائر، نجد 11 في بشارة لوقا. فحين كان يسوع يواجه قراراً خطيراً، كان يقضي الليل كله في الصلاة.[91] واثنان من أهم أمثال المسيح عن الصلاة يوجدان في بشارة لوقا. ويعلمنا هذان المثلان عن المثابرة والتواضع في الصلاة.[92] فالصلاة موضوع هام في بشارة لوقا.

---

[84] لو 2: 15 - 20
[85] لو 2: 36 - 38
[86] لو 10: 39
[87] لو 8: 1 - 3
[88] لو 19: 1 - 10
[89] لو 10: 25 - 37
[90] لو 23: 39 - 43
[91] لو 6: 12
[92] لو 18: 1 – 8، لو 18: 9 - 14

دور الروح القدس

تسلط بشارة لوقا الضوء على دور الروح القدس في حياة يسوع. وتتواصل هذه الفكرة في سفر الأعمال، إذ يبرز لوقا دور الروح القدس في الكنيسة الأولى.

دور الروح القدس كما يظهر في بشارة لوقا:

- يوحنا المعمدان وأليصابات وزكريا امتلئوا من الروح القدس.[93]
- حل الروح القدس على مريم عند حبلها بيسوع. [94]
- سمعان الشيخ تكلم بإرشاد من الروح القدس.[95]
- حلول الروح القدس في معمودية المسيح. [96]
- قاد الروح يسوع إلى البرية ليُجَرَّب. [97]
- كان الروح القدس مع يسوع حينما عاد إلى الجليل ليخدم.[98]
- وعد يسوع بأن الروح القدس سيُعطَى لمن يطلبه. [99]

بشارة لوقا والكنيسة اليوم

في عالم اليوم الذي يسوده الشك، يعد **التفات لوقا للتفاصيل** شهادةً قويةً على صحة الكلمة. يضع لوقا بداية خدمة يسوع في سياق يظهر دقة التفاصيل في روايته:

"وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ

---

[93] لو 1: 15، 41، 67
[94] لو 1: 35
[95] لو 2: 25 - 27
[96] لو 3: 22
[97] لو 4: 1
[98] لو 4: 14
[99] لو 11: 13

عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَـــانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ، فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا..."[100]

لذا، فإذ نقدم المســـيح لعالم متشـــكك، نســـتطيع أن نكرز بثقة. فإيماننا ليس إيماناً أعمى بشخصية تاريخية خرافية، بل إيمان مؤسس على شخصية تاريخية، ابن الله المتجسد الذي عاش بيننا ومات عن خطايانا وقام في اليوم الثالث وصـــعد إلى الســـماء حيث يجلس عن يمين الآب.

كما أن **دور الصلاة في حياة يسوع** يعد نموذجاً لكل مؤمن. فإن كان يسوع، الذي لم يعرف خطيةً، والذي كان في شركة حميمة مع الآب، قد رأى أهمية الصلاة، فكم بالحري علينا أن نجعل الصـــلاة أولوية في حياتنا. كتب (ليونارد رافينهيل) قائلاً: "لن تكون حياة أي إنســـان أعظم من حياة الصلاة الخاصة به، فالراعي الذي لا يصلي، يعبث..."[101]

وأخيراً، تماماً كما كان **الروح القدس** محورياً في خدمة يســـوع، يجب أن يكون الروح القدس هو المركز في حياة الكنيسة اليوم. إن تاريخ الكنيسة يظهر خطرين متعلقين بالروح القدس. أولهما هو تضـــخيم دور الروح القدس إلى حد اســـتبعاد الأقنومين الآخرين من الثالوث.

والخطر الآخر هو التقليل من دور الروح القدس في الكنيســـة. حذر أيه دبليو توزر من أن الكنيســـة قادرة على الســـماح لـــــ "قوة رخيصـــة ومفتعلة بأن تكون قوةً بديلةً لقوة الروح القدس."[102] وفي وقت لاحق حذر فرانســـيس تشـــان قائلاً: "لا تكون الكنيســـة حقيقيةً إن صـارت من صـنع الإنسـان بالكامل. فإننا لسـنا ما خلقنا لكي نكونه حين يمكننا تفسـير كل ما في حياتنا وكنائسنا بعيداً عن عمل وحضور الروح القدس."[103]

---

[100] لو 3: 1 - 2

[101] من https://www.goodreads.com/quotes/314673-no-man-is-greater-than-his-prayer-life-the-pastor May 22, 2020.

[102] A.W. Tozer, Of God and Men (Chicago, IL: Moody Publishers, reissue edition, 2015)

[103] Francis Chan, Forgotten God: Reversing Our Neglect of the Holy Spirit (Colorado Springs, CO: David C Cook, 2009)

يبرز سفر الأعمال أهمية الروح القدس في الكنيسة، بينما يبرز لوقا أهمية الروح القدس في حياة الفرد. لقد اعتمد يسوع على إرشاد وقوة الروح القدس في خدمته على الأرض، علينا ألا نسمح لأية "قوة رخيصة وصناعية بأن تحل محل قوة الروح القدس" في الكنيسة اليوم.

خاتمة

كان توماس ليناكر أستاذاً في جامعة أوكسفورد والطبيب الشخصي للملك هنري الثامن. بعد قرائته للبشائر للمرة الأولى، كتب في مذكراته: "إما أن هذا ليس الإنجيل، أو أننا لسنا مسيحيين." لقد أدرك ليناكر أن حياة المؤمن الحقيقي هي حياة غيرها يسوع المسيح. وحين قارن حياته وحياة المؤمنين المزعومين من حوله بالصورة التي ليسوع في البشائر، أدرك ليناكر أننا "نزعم كوننا مؤمنين، ولكننا لا نعكس صورة يسوع المسيح."

من عظات متى عن الملكوت، إلى الصورة التي يقدمها مرقس عن خدمة يسوع للمحتاجين، إلى تركيز لوقا على الروح القدس، نرى أن البشائر ترسم صورةً لخدمة يسوع المسيح. ومن خلال ذلك ترينا البشائر معنى أن نكون مؤمنين. وفيما نقرأ البشائر، علينا أن نسأل أنفسنا: **"هل أحيا حياةً تعكس نعمة يسوع المسيح المغيرة للحياة؟"**

واجبات الدرس الثاني

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر 2 من الواجبات التالية:

- قم بتحضير عظة أو درس كتاب عن أحد أمثال يسوع. ليكن درساً من 5 – 6 صفحات أو عظةً مسجلةً.
- قم بتحضير عظةً أو درس كتاب عن أهمية إما الصلب أو القيامة في حياة المؤمن. ليكن درساً من 5 – 6 صفحات أو عظةً مسجلةً.

- قم بتحضـير جدولاً زمنياً لأسـبوع الآلام يمكن اسـتخدامه في التعليم. من الممكن أن يكون ذلك في صـورة درس مكتوب أو عرض بالكمبيوتر. ينبغي أن يحتوي الجدول الزمني على أحداث رئيسية من أسبوع الآلام.
- ارسـم خريطةً لفلسـطين تظهر فيها موقع كل من المناطق والمدن التالية: اليهودية، الجليل، السامرة، العشرة مدن، أورشليم، الناصرة، أريحا، قيصرية فيلبي.

امتحان الدرس الثاني

(1) لماذا تسمى الأناجيل الأولى الثلاثة بالأناجيل الإزائية؟

(2) اكتب ثلاثة أدلة على أن متى كان يخاطب القارئ اليهودي.

(3) اكتب ثلاث أفكار رئيسية من بشارة متى.

(4) اذكر ثلاث أفكار رئيسية من بشارة مرقس.

(5) اكتب واشرح ثلاثة أنواع من القراء فيما يعرف بالسر المسياني في بشارة مرقس.

(6) ماذا نعرف عن ثاوفيلس؟ وعن لوقا؟

(7) ما الذي يعلمنا إياه قانون الإيمان الخلقيدوني عن طبيعة يسوع؟

(8) اكتب أربع أفكار رئيسية في بشارة لوقا.

(9) اكتب ثلاثة أمثلة من بشارة لوقا لخدمة يسوع لمن هم من فئات اجتماعية غير مرموقة.

(10) اكتب ثلاثة أمثلة لعمل الروح القدس خلال حياة يسوع على الأرض.

(11) اكتب متى 5: 48، مرقس 10: 45، لوقا 19: 10 من الذاكرة.

الدرس الثالث
يوحنا

أهداف الدرس

(1) يقارن الطالب بين يوحنا والأناجيل الإزائية.
(2) يتعرف الطالب بالكاتب والتاريخ والخلفية التاريخية لإنجيل يوحنا.
(3) يدرك الطالب هدف بشارة يوحنا والموضوع الرئيسي لها.
(4) يقدِّر الطالب أهمية كل من لاهوت وناسوت المسيح.
(5) يربط الطالب بين رسالة إنجيل يوحنا واحتياجات العالم اليوم.
(6) يطبِّق الطالب محتوى الدرس في إطار الخدمة.

الإعداد لهذا الدرس

◄ اقرأ إنجيل يوحنا. وبينما تقرأ، دوّن تأملاتك استجابةً للصورة التي يُقَدَم بها يسوع في كل إصحاح. (هذا هو الواجب الثاني لهذا الدرس.) فمثلاً، قد تكون استجابتك للصورة التي قُدم بها يسوع في الإصحاح الأول على أنه "الكلمة". ما الذي يعنيه لك هذا كمؤمن؟ كيف تؤثر طبيعة يسوع الأزلية على إيمانك وثقتك كابن له؟

◄ حفظ يوحنا 20: 30 – 31.

مقدمة

◄ يسمى المسيحيون بالمؤمنين. فما معنى أن تؤمن؟ وكيف يؤثر الإيمان الحقيقي على حياتنا؟

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ

الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ.[104]

إن هذه بعض كلمات الكتاب المقدس المعروفة، وفيها وعد بأن كل من يؤمن بيسوع ينال الحياة الأبدية. كما أنها أيضاً من بين كلمات الكتاب المقدس الأكثر خطئاً في الاستخدام. فالإيمان كثيراً ما يُفهَم خطئاً على أنه إيمان عقلي بدون تغيير في الحياة. أما يوحنا فيُبرِز أن الإيمان أكثر من مجرد قبول عقلي. فإن كلمة "أؤمن"، إن كانت من القلب، تغير الحياة. إن الإيمان الحقيقي يغير إرادة الإنسان وسلوكه.

خلفية بشارة يوحنا

الكاتب والتاريخ والمكان

يوحنا ابن زبدي هو كاتب البشارة الرابعة. وقد شهد كل من إغناطيوس الأنطاكي والقديس جاستن الشهيد و بوليكاربوس و إيرينيئوس بأن يوحنا هو كاتب البشارة.

كان يوحنا وأخوه يعقوب وسمعان بطرس جزءاً من الدائرة المقربة ليسوع. فقد كانوا التلاميذ الوحيدين في الغرفة حين أقام يسوع فتاة من الموت.[105] كما كانوا مع يسوع على جبل التجلي وفي بستان جثسيماني.[106]

كان يوحنا قائداً مؤثراً في الكنيسة. وحده بولس من كتب أسفاراً أكثر من يوحنا في العهد الجديد. كتب يوحنا إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا وسفر الرؤيا.

وبحسب التقليد، كان يوحنا يعيش في أفسس في عهد دوميتيان، ونُفي يوحنا إلى جزيرة بطمُس حيث كتب سفر الرؤيا. ثم عاد إلى أفسس ومات هناك عن سن يقارب المائة. وأغلب الظن أن بشارة يوحنا كتبت من أفسس. ويعود تاريخ كتابتها في معظم الأحيان إلى ما بين عامي 85 و95 م، وهي آخر البشائر.

---

[104] يوحنا 3: 16
[105] مر 5: 37 - 42
[106] مت 17: 1 - 9

الهدف

تختلف بشارة يوحنا اختلافاً واضحاً عن الأناجيل الإزائية. فلا نجد في بشارة يوحنا قصصاً عن إخراج يسوع للشياطين، ولا أمثال المسيح، وعلى عكس مرقس، لا نجد "السر المسياني."

وفي حين أشار الكثيرون إلى الاختلافات بين يوحنا والأناجيل الإزائية، من الهام أيضاً أن نلتفت إلى أوجه الشبه. يقدم يوحنا منظوراً مختلفاً لحياة يسوع، ولكن رسالته تطابق رسالة البشيرين الآخرين. يؤكد يوحنا على أن يسوع هو ابن الله الذي عاش بيننا وصلب عن خطايانا وقام من الموت في اليوم الثالث. إن هدف يوحنا المُعلَن هو أن يسجل أدلةً على ألوهية يسوع.

كانت هناك بدعتان مبكرتان تتعلقان بيسوع. إحداهما تنكر ناسوته الكامل، زاعمةً أن يسوع إنما ظهر كإنسان فحسب. وخاطب لوقا هذه البدعة بوصفه ليسوع كإنسان كامل. أما البدعة الأخرى فكانت تنكر لاهوته، زاعمةً أنه كان معلماً عظيماً، ولكن ليس ابن الله. ويولي يوحنا اهتماماً خاصاً بلاهوت المسيح من خلال سلسلة من المعجزات التي كشفت عن كونه ابن الله ومن خلال تصريحات تثبت أنه الكلمة المتجسد. إن هدف يوحنا هو "لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ."[107]

محتوى إنجيل يوحنا

استهلال (يو 1: 1 – 18)

في تقديمه **ليسوع الملك** للقارئ اليهودي، أوضح متى سلسلة نسب المسيح وصولاً إلى داود وإبراهيم. وفي تقديمه **ليسوع الخادم** للقارئ الروماني، لم يذكر مرقس سلسلة نسب المسيح. وفي تقديمه **ليسوع ابن الإنسان** للقارئ اليوناني، يبدأ يوحنا بما يسمى بسلسلة النسب الإلهية.

[107] يو 20: 31

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.[108]

تبدأ بشارة يوحنا بادعاء صارخ بأن يسوع هو "الكلمة" و"كان الكلمة الله". يقول "والكلمة صار جسداً وحل بيننا (ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب) مملوءاً نعمةً وحقاً."[109] ويقدم في بقية البشارة الأدلة التي تؤيد هذا الإدعاء.

سفر المعجزات (يو 1 – 12)

عادةً ما يسمى النصف الأول من بشارة يوحنا بسفر الآيات أو المعجزات. وفيه يسجل يوحنا سبع معجزات تُظهِر قوة يسوع الإلهية. حين حوَّل الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل، أعلن يسوع عن نفسه لتلاميذه. " هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ."[110]

كانت معجزة قانا الجليل هي الأولى في سلسلة من سبع آيات معجزية ذكرت ما بين الإصحاح الأول والثاني عشر من بشارة يوحنا. والآيات الست الأخرى هي:

---

[108] يو 1: 1 - 3
[109] يو 1: 14
[110] يو 2: 1

- شفاء ابن خادم الملك في كفرناحوم (4: 46 – 54).
- شفاء مريض بركة بيت حسدا (5: 1 – 18)
- إشباع الخمسة آلاف (6: 5 – 14)[111]
- المشي على الماء (6: 16 – 24)
- شفاء المولود أعمى (9: 1 – 7)
- إقامة لعازر من الموت (11: 1 – 45)

إن المعجزة أكثر من مجرد حدث نعجز عن تفسيره. فالمعجزة تتطلب تدخل خارق في الطبيعة أو في مجرى الأحداث. وفي تاريخ الكنيسة، كانت المعجزات تعتبر ليس فقط تعبيراً عن نعمة الله الفائقة، بل كشهادة إلهية للشخص أو لتعليم الشخص الذي تُجرَى بواسطته المعجزة. لهذا استخدم يوحنا كلمة "آيات" لوصف معجزات يسوع.

تعريف سينكلير بي فيرغسون وجاي آي باكر

القاموس الجديد للاهوت، 1988

وكانت كل معجزة تُظهِر يسوع كابن الله. واستخدم يوحنا كلمة "آية" لوصف معجزات يسوع. كانت المعجزات آيات تشير إلى أن يسوع هو ابن الله. وكما نتبع اللافتات لنعرف الطريق إلى المطار مثلاً، يشجعنا يوحنا على أن نتبع آيات ومعجزات يسوع لنتعرف على ألوهيته.[112] ولم تسجل آخر معجزات يسوع، إقامة لعازر من الموت، إلا في إنجيل يوحنا، وتعد ذروة النصف الأول من البشارة. وأدت هذه المعجزة مباشرةً إلى المواجهة الأخيرة بين يسوع ورؤساء اليهود. أن الكثير من اليهود كانوا قد بدءوا يؤمنوا بيسوع كنتيجة لهذه المعجزة التي لا يمكن إنكارها، لذا قرر رؤساء اليهود قتل كل من يسوع ولعازر.[113]

111 هذه هي المعجزة الوحيدة التي ذكرت في الأناجيل الأربعة

112 Kris Samons, "What is a Biblical Definition of 'Miracle'?" Retrieved from https://probe.org/what-is-a-biblical-definition-of-miracle/ May 22, 2020

113 يو 11: 45 – 53، 12: 9 - 11

إضـافةً إلى السـبع معجزات، سـجل يوحنا سـلسـلة من التصـريحات التي جاءت على لسـان يسـوع كشـهادة على ألوهيته. فرغم أن مرقس يذكر المواقف التي منع فيها يسـوع تلاميذه من أن يشـهدوا عن كونه المسـيا، يسـجل يوحنا مواقف كشـف فيها يسـوع عن طبيعته للآخرين. وتشمل الشهادات المسجلة في بشارة يوحنا:

- شهادة يسوع لنيقوديموس (3: 1 – 21)
- شهادة يسوع للمرأة السامرية (4: 1 – 41)[114]
- شهادة يسوع بعد شفاء مريض بركة بيت حسدا (5: 17 – 18)
- شـهادة يسـوع بعد إشـباع الخمسـة آلاف (6: 24 – 59)
- شهادة يسوع في عيد المظال (7: 14 – 44)
- شـهادة يسـوع بأنه كان قبل إبراهيم (8: 52 – 59)
- شهادة يسوع في عيد التجديد (10: 22 – 38)

كثيراً ما يقول الناس:

إنني مستعد لقبول يسوع كمعلم أخلاقي عظيم، ولكنني لا أقبل ادعائه بأنه الله.

وهذا أمر علينا ألا نقوله. فشخص قال ما قاله يسوع ليس مجرد معلم أخلاقي عظيم. فإما أن يكون مجنوناً، أو شيطان الجحيم.

عليك أن تتخذ قرارك... يمكنك أن تعتبره أحمقاً، يمكنك أن... تقتله كشيطان، أو أن تجثو عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً. ولكن دعونا لا نقول وكأننا نتفضل عليه إنه معلم بشري عظيم. فهذا الخيار ليس متاحاً.

سي إس لويس

المسيحية المجردة

يقول المتشككون إن يسوع لم يدعي أنه إله. ولكن يوحنا يظهر أن يسوع شهد مراراً عن ألوهيته. لقد كانت الجموع تعرف جيداً ما يعنيه يسـوع بقوله "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن."[115] إنها نفس الكلمات التي اسـتخدمها الله ليعلن عن ذاته لموسـى: "أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ."[116] فكان من سمعوا يسوع يفهمون ما يعنيه، وقد حاولوا بالفعل رجمه ومعاقبته على

[114] انظر يو 4: 25 – 26 تحديداً
[115] يو 8: 58
[116] خر 3: 14

التجديف.[117] لم يطلبوا قتل يسوع لأنه كان معلما عظيماً وشافياً، بل طلبوا قتله لأنه زعم أنه الله. قد يرفض الناس ادعاء يسوع الألوهية، ولكن من الحماقة أن يرفضوا أنه ادعى ذلك.

سفر المجد (يوحنا 13 – 20)

إننا نرى في يسوع "مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا."[118] وخلال الأسبوع الأخير من خدمة يسوع على الأرض، أُعلن مجده على نحو يختلف كثيراً عما توقعه التلاميذ. لقد تصور التلاميذ أن مجد يسوع سيكون انتصاراً عسكرياً، قوةً سياسيةً، خدمةً عامةً ذات شعبية. أما يسوع فأظهر مجده على الصليب وفي تقديم نفسه كذبيحة.

في العشاء الأخير، أعطانا يسوع مثالاً للتواضع على أتباعه أن يخدموا به بعضهم بعضاً.[119] ففي كلماته الأخيرة تكلم يسوع عن المُعَزِّي "ليمكث معكم إلى الأبد."[120] ومن خلال مثال الكرمة والأغصان علمنا عن ضرورة الثبات فيه: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ."[121] كانت هذه الأمثلة عكس القوة العسكرية والسياسية، فقد كان طريق يسوع هو إخلاء النفس والتواضع.

في صلاة يسوع الكهنوتية، صلى من أجل الأمور الأقرب إلى قلبه. ففي مواجهته للصليب صلى يسوع:

- من أجل نفسه، أن يتمجد في الآب (17: 1 – 8)
- لتلاميذه، أن يُحفَظوا ويتقدسوا (17: 9 – 19)
- لكل المؤمنين، أن تشهد وحدتهم للعالم (17: 20 – 26)

---

[117] يو 8: 59
[118] يو 1: 14
[119] يو 13
[120] يو 14: 16
[121] يو 15: 6

يسجل يوحنا القبض على يسوع ومحاكمته وصلبه وقيامته. كان يسوع قد قال لنيقوديموس في بداية إنجيل يوحنا إنه "كَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."[122] ولاحقاً، تحدث يسوع عن طريقة موته قائلاً: "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ."[123] وعلى الصليب، "رُفِعَ" ابن الإنسان لكي "يجذب إليه الجميع" لكي لا "يهلكوا، بل تكون لهم الحياة الأبدية." لقد كان هذا هو الهدف الذي ترمي إليه حياة يسوع بالكامل. بل ويُسمَى صلبه بـ"الساعة ليتمجد ابن الإنسان"[124] كان هذا هو المجد الذي من أجله جاء إلى الأرض.

يختتم يوحنا هذا الجزء بشهادة من توما بعد القيامة "ربي وإلهي."[125] إن القوة المغيرة لقيامة يسوع تُرَى في حياة توما لاحقاً، إذ مات شهيداً أثناء كرازته في الهند.

خاتمة (يوحنا 21)

يروي الإصحاح الأخير من إنجيل يوحنا عن ظهور المسيح بعد قيامته لمجموعة من التلاميذ عند بحر الجليل.[126] ويختتم يوحنا بشارته بالتأكيد على صحة روايته: "هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ."[127]

بشارة يوحنا في الكنيسة اليوم

يُعلِن يوحنا للمؤمنين الجدد الطبيعة الإلهية ليسوع. وبفضل أسلوبه الواضح والبسيط في تقديم يسوع، عادةً ما يشجع الرعاة المؤمنين الجدد على البدء بقراءة بشارة يوحنا. ففي إنجيل يوحنا نرى يسوع كـ"خبز الحياة" (6: 35)، و"نور العالم" (8: 12) و"الراعي الصالح" (10: 11) و"القيامة والحياة" (11: 25) والطريق والحق والحياة (14: 6).

---

[122] يو 3: 14 - 15
[123] يو 12: 32
[124] يو 12: 23
[125] يو 20: 28
[126] يو 21: 1 يستخدم يوحنا المسمى البديل لبحر الجليل وهو بحيرة طبرية. كانت طبرية هي عاصمة الجليل.
[127] يو 21: 24

ولعالم متشـكك يقدم يوحنا يسـوع كابن الله، فالمعجزات المذكورة في إنجيل يوحنا تخاطب من يبحثون عن آيات قوية لتوثيق ادعاء يســـوع الألوهية. ومن خلال المعجزات، أثبت يسوع أن زعمه بأنه "أنا هو" تؤيده قوة إلهية.[128]

ولكنيسة حديثة تكرز بـــ"النعمة الرخيصة" دون الدعوة للتلمذة الحقيقية،[129] تظهر بشارة يوحنا المعنى الحقيقي للإيمان. إن الإيمان الحقيقي يغير حياة المؤمن. والكثير من التلاميذ بعد أن سـمعوا يسـوع يتحدث عن "خبز الحياة"، "رَجَعَوا إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُـونَ مَعَهُ."[130] وأولئك زعموا أنهم "يؤمنون" بيسـوع. كانوا يتبعوه، وأكلوا من الخبز والسـمك، ولكنهم لم يؤمنوا حقاً. لم يحيوا إيمانهم المزعوم بطاعة مســتمرة لوصـــايا يســـوع. تعلمنا بشارة يوحنا معنى الإيمان الحقيقي.

خلاصة

تبرز بشـــارة يوحنا أن الإيمان الحقيقي يغير حياة المؤمن، بل وقد يكلفه حياته. قارن ديتريش بانهوفر بين النعمة الرخيصـــة و"النعمة المُكَلِّفة". كتب هذه الكلمات: "حين يدعو المســـيح إنســـاناً، فإنه يدعوه ليأتي لكي يموت."[131] إن هذا الإيمان الحقيقي يُرَى في حياة شهيد القرن الثاني بوليكاربوس.

كان بوليكاربوس تلميذا للرسول يوحنا. كان قد استمع لتعاليمه ولذكرياته عن حياة يسوع. وفي عمر الـــ86، تم القبض على بوليكاربوس. ولم يرد المسئولون إعدام رجل مسن مثله يتمتع باحترام كبير، فعرضـوا عليه فرصـةً لإنقاذ حياته بأن يتراجع ويقسم بأن "قيصـر هو رب." قال له القاضـي "احلف القسم وسأطلق سراحك." وتردد صدى رد بوليكاربوس عبر القرون كشاهد على معنى الإيمان الحقيقي: "لقد كنت خادماً له لـــ86 عاماً، ولم يخطئ إليّ

---

[128] يو 8: 58

[129] يعود مصطلح "النعمة الرخيصة" إلى ديتريش بونهوفر. تكلفة التلمذة، ترجمة آر إتش فولر

[130] يو 6: 66

[131] Dietrich Bonhoeffer, The Cost of Discipleship, Translated by R.H. Fuller. (New York: Touchstone, 1995), 89

قط. فكيف لي أن أجدف على ملكي الذي خلصــني؟"[132] لقد تعلم بوليكاربوس الدروس من معلمه، يوحنا. كان يعلم أن الإيمان الحقيقي يغير المؤمن، حتى إلى حد الموت.

واجب الدرس الثالث

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) (يكمل استعداداً للدرس الثالث) بينما تقرأ إنجيل يوحنا، دوّن تأملاتك استجابةً للصورة التي يُقَدَم بها يسوع في كل إصحاح. فمثلاً، قد تكون استجابتك للصورة التي قُدم بها يسوع في الإصـــحاح الأول على أنه "الكلمة". ما الذي يعنيه لك هذا كمؤمن؟ كيف تؤثر طبيعة يسوع الأزلية على إيمانك وثقتك كابن له؟

امتحان الدرس الثالث

(1) لماذا تعد شهادة بوليكاربوس بحقيقة كتابة يوحنا للبشارة ذات أهمية خاصة؟

(2) ماذا كان هدف يوحنا من بشارته؟

(3) كيف يظهر هدف يوحنا في المادة التي تحتوي عليها بشارته؟

(4) ما الذي تظهره مقدمة إنجيل يوحنا عن سلسال نسب يسوع؟

(5) اذكر السبع معجزات التي وردت في إنجيل يوحنا.

(6) اعط 3 أمثلة لشهادة يسوع عن ألوهيته.

(7) ماذا كان رد فعل رؤساء اليهود لغدعاء يسوع الألوهية؟

(8) في صلاة يسوع الكهووتية، ما الثلاثة أشياء التي صلى من أجلها؟

(9) اكتب يوحنا 20: 30 – 31 من الذاكرة.

---

132 قصى استشهاد بوليكاربوس مقتبسة من http://www.ccel.org/ccel/richardson/fathers.vii.i.iii.html May 22, 2020

الدرس الرابع
أعمال الرسل

أهداف الدرس

(1) فهم الطالب للخلفية الجغرافية والتاريخية للكنيسة الأولى
(2) معرفة كاتب وتاريخ كتابة سفر الأعمال
(3) التعرف على هدف سفر الأعمال والمواضيع الهامة به.
(4) التعرف على مسار انتشار بشارة الإنجيل من أورشليم إلى العالم الروماني.
(5) فهم الفرق بين التعليم الإلزامي والوصفي في سفر الأعمال.
(6) نظرة عامة على خدمة بولس.
(7) الربط بين رسالة سفر الأعمال واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس

◄ قراءة سفر الأعمال

◄ حفظ أعمال 1: 7 – 8

مقدمة

في العهد القديم نجد أن سفر يشوع يحدثنا عن تحول شعب إسرائيل من الحياة في البرية إلى الحياة في كنعان، ومن قيادة موسى إلى قيادة يشوع. ويصور يشوع تحولاً هاماً في تاريخ شعب الله، إسرائيل.

وفي العهد الجديد، نجد أن سفر الأعمال يحدثنا عن التحول من الخدمة الأرضية ليسوع إلى الخدمة الروحية للروح القدس من خلال الكنيسة. فيحدث تحولاً من التركيز على عمل يسوع إلى التريكز على أعمال الرسل. ويصور سفر الأعمال تحولاً هاماً في حياة شعب الله، الكنيسة.

يُبرز سفر يشوع تحولاً ناجحاً جزئياً. ففي نهاية السفر، يتعهد شعب إسرائيل بالولاء للرب.[133] إلا أن الكنعانيين لم يُهزَموا بالكامل. ففي الجيل التالي، نرى إسرائيل يعبد آلهة الكنعانيين.[134]

أما سفر الأعمال، فيصوّر تحولاً أكثر نجاحاً. فالإرسالية التي جاءت في استهلال السفر تتحقق في نهاية السفر.[135] يبدأ سفر الأعمال بالكنيسة اليهودية في أورشليم، وينتهي بكنيسة متعددة الثقافات في أنطاكية. يبدأ سفر الأعمال في أورشليم، وينتهي في روما. يبدأ سفر الأعمال ببطرس، أحد التلاميذ المقربين ليسوع، في الطليعة، وينتهي ببولس، مضطهِد سابِق للكنيسة، في الطليعة.

عالم الكنيسة الأولى

قدم لنا الدرس الأول نظرةً عامةً على عالم العهد الجديد. سيساعدك أن تراجع الدرس على إنعاش ذاكرتك من أجل دراسة سفر الأعمال. وهناك بعض الحقائق الإضافية الهامة لفهم انتشار الكنيسة الأولى عبر الإمبراطورية الرومانية.

الجغرافيا

ينتقل محور الأحداث في سفر الأعمال من فلسطين إلى حدود الإمبراطورية الرومانية. انظر إلى الخريطة التي في كتابك المقدس أو في أطلس الكتاب المقدس.[136] لاحظ المواقع التالية الهامة في سفر الأعمال:

- **أنطاكية** في مقاطعة سورية: مركز الكرازة المسيحية خارج اليهودية.
- **فيلبي** في مقاطعة مكدونية: أول كنيسة تُزرَع على أرض أوربية.

---

133 يش 24: 31

134 قض 2: 7 - 11

135 أع 1: 7 – 8، 28: 30 - 31

136 خرائط الكتاب المقدس متاخة عبر موقع: http://www.openbible.info/geo/

- **أفســس** في مقاطعة آســيا: عاصــمة المقاطعة. كانت اســتراتيجية بولس هي زراعة الكنائس في المدن الرائدة التابعة للإمبراطورية الرومانية. فكانت رســـالة الإنجيل لتنتشر في المقاطعة إن زرعت في كنيسة تحتل موقعاً محورياً.
- **كورنثوس** في مقاطعة آخائية: موقع كورنثوس كميناء على البحر المتوسط جعل منها مدينة للكرازة لأن الكثيرين كانوا يأتون من أمم مختلفة لزيارة المدينة.
- **روما**: كان هدف بولس هو زيارة روما الأمر الذي كان ليســاعد على البشـير في كل الإمبراطورية. وخطط للذهاب من روما إلى إسبانيا في فترة متأخرة من خدمته.

التاريخ

هناك إمبراطوران رومانيان مهمان في سفر الأعمال والرسائل:

- **نيرون،** وكان الإمبراطور بين عامي 54 و68 م. ألقى نيرون اللوم على المســيحيين لنشـــوب حريق هائل أدى إلى دمار معظم روما. وهذا الاتهام الخاطئ أدى إلى اضــطهاد واســع النطاق للمســيحيين. وكان بطرس وبولس من بين مؤمنين كثيرين قتلهم نيرون.
- **دوميتيان،** وكان الإمبراطور بين عامي 81 و96 م. كان يلقب بـــــ"الرب والإله"، واضطهد المسيحيين الذين رفضوا القسم بالولاء له. وأغلب الظن أن سفر الرؤيا كتب في عهده.

خلفية سفر الأعمال

الكاتب وتاريخ الكتابة

في ســفر الأعمال، يواصــل لوقا الرواية التي بدأها في بشــارته. "اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَــأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ..."[137]

[137] أع 1: 1

وفي نهاية سفر الأعمال، نجد أن بولس وُضِع تحت الإقامة الجبرية في روما.[138] والتاريخ المرجح لذلك هو نهاية العقد السادس أو بداية العقد السابع الميلادي.

الهدف

تصور بشارة لوقا يسوع يدرب تلاميذه على قيادة الكنيسة. ويصور سفر الأعمال التلاميذ يكرزون برسالة الإنجيل للعالم. نرى في سفر الأعمال انتشار الإنجيل من أورشليم واليهودية إلى السامرة وإلى أقصى الأرض.

مواضيع هامة

التفاصيل التاريخية

مثل بشارة لوقا، نرى أن سفر الأعمال يلتفت بعناية إلى التفاصيل التاريخية. يذكر سفر الأعمال أكثر من 30 بلداً و50 مدينةً وحوالي مائة شخص.[139]

الكرازة والإرسالية

في بداية سفر الأعمال، يكلف يسوع تلاميذه بالكرازة بالإنجيل في أورشليم واليهودية والسامرة و"إلى أقصى الأرض." وفي نهاية سفر الأعمال، نرى أنه تمت الكرازة بالإنجيل في كل الإمبراطورية الرومانية.

عمل الروح القدس

تلتفت بشارة لوقا إلى دور الروح القدس في خدمة يسوع على الأرض. وفي سفر الأعمل، يوضح لوقا دور الروح القدس في الكنيسة الأولى. إن الروح القدس هو الشخصية المحورية في سفر الأعمال. ومن خلال الروح القدس يُمَكَّن التلاميذ للخدمة.

---

138 أع 28: 30

139 Walter A. Elwell and Robert W. Yarbrough, Encountering the New Testament, (Ada, MI: Baker Academic, 2005), 211.

رسالة الإنجيل

كُتِبَت بشارة لوقا للتأكيد على دقة الأمور التي تعلمها ثاوفيلس كمؤمن جديد. ويشترك سفر الأعمال في نفس الهدف: تعليم الإنجيل للمؤمنين الجدد. ويحتوي حوالي ربع السفر على عظات. ومن بين العظات الهامة في سفر الأعمال:

- عظة بطرس يوم الخمسين (أع 2)
- دفاع اسطفانوس أمام السنهدريم (أع 7)
- عظة بطرس في بيت كيرنيليوس (أع 10)
- عظة بولس في آريوس باغوس في أثينا (أع 17)

وتتمحور هذه العظات حول الرسالة الجوهرية التي كرز بها الرسل:

- ربوبية يسوع المسيح
- الصحة التاريخية للإنجيل
- الخلاص بالنعمة بالإيمان.[140]

محتوى سفر الأعمال

يبدأ السفر بالتلاميذ في حالة من الارتباك. فبعد دخوله أورشليم، توقع التلاميذ أن يقيم يسوع مملكته الأرضية. ولكن بدلاً من ذلك، تم القبض عليه ومحاكمته وصلبه. وبقيامته، بُعثَ فيهم الأمل مرة أخرى في مملكة مسيانية.

في بداية سفر الأعمال قال يسوع للتلاميذ أن يلبثوا في أورشليم "وينتظروا وعد الآب." فسألوه "هَلْ فِي هذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟" ولم يفهموا رده سوى لاحقاً.

[140] يطلق اللاهوتيون على هذه الرسالة المحورية مسمى "كيريغما"، أي الإنجيل المكرز به.

لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ. لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ.[141]

وتمنحنا الإرسالية العظمة منظوراً لهيكل سفر الأعمال: الإنجيل في أورشليم (1 – 7)، الإنجيل في اليهودية والسامرة (8 – 12)، الإنجيل إلى أقصى الأرض (13 – 28).

بشارة الإنجيل في أورشليم (أعمال 1 – 7)

إن مركز الأحداث في أعمال 1 – 7 هو أورشليم. وتشمل الأحداث قصة يوم الخمسين، وصورة للحياة في الكنيسة الأولى، واستشهاد اسطفانوس.

يوم الخمسين: ولادة الكنيسة

بعد الصعود، عاد التلاميذ إلى أورشليم و"كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ."[142] لقد كانوا هناك في يوم الخمسين، "عيد الأسابيع"، والذي كان يُحتَفَل به بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح.[143] كان عيد الخمسين احتفاءً بعطية الشريعة. أما اليوم، فنحتفي في يوم الخمسين بعطية الروح القدس. وفي عظته في يوم الخمسين، ذكَّر بطرس بشرحه للآيات والعجائبت التي جرت في ذلك اليوم مستمعيه بأن يوئيل تنبأ بيوم يسكب فيه الله روحه على كل البشر. وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخمسين.[144]

الحياة في الكنيسة الأولى

◄ كيف تعد الكنيسة الأولى نموذجاً لكنيسة اليوم؟ أي من جوانب يوم الخمسين ينبغي أن نختبرها اليوم؟

---

[141] أع 1: 4 - 8
[142] أع 1: 14
[143] تث 16: 16
[144] يو 2: 28، أع 2: 16

تثير صورة الحياة في الكنيسة الأولى سؤالاً هاماً لتفسير سفر الأعمال. إن سفر الأعمال سفر ذو طبيعة تاريخية، وليس برسالة لاهوتية مثل الرسالة إلى أهل رومية. ويحتوي السفر التاريخي على كل من **الوصف** (هذا هو ما فعلوه) والإلزام (هذا ما عليكم فعله). عند القراءة عن الحياة في الكنيسة الأولى، ينبغي أن يسأل القارئ: هل يخبرنا سفر الأعمال بأن هذه الصفة ينبغي أن تكون جزءاً من حياة الكنيسة اليوم؟ أم: هل كان سفر الأعمال يصف تلك الفترة من تاريخ الكنيسة فحسب؟ ويمكنك معرفة الإجابة عن طريق أن تسأل: ما مدى توافق ذلك وبقية التعليم الكتابي؟ هل توجد هذه الوصية في موضع آخر من الكلمة المقدسة؟

فيما يلي مثالان يوضحان الفرق بين الوصف والإلزام في سفر الأعمال:

- بحسب ما جاء في أعمال 2: 42، كرَّس مؤمنو القرن الأول أنفسهم لتعليم الرسل، ولشركة المؤمنين، وللصلاة. ونجد في رسائل بولس وصايا تحث على دراسة الكتاب والاجتماع للعبادة والصلاة. ويمكننا أن نخلص من هذا إلى أن هذه الأنشطة هي وصايا لنا اليوم، وليست مجرد وصف لحقبة تاريخية ما.

بحسب ما جاء في أعمال 2: 45، كان المؤمنون يبيعون ممتلكاتهم وكان بينهم كل شيء مشتركاً. ولأن هذه الممارسة غير مذكورة في أي مكان آخر في الكلمة المقدسة، يمكننا أن نفترض أنها وصف للحياة في ذلك الوقت، وليست وصيةً لنا اليوم.[145]

◄ قبل التقدم في هذا الدرس، فكِّر في بعض الأنشطة التي كانت تمارس في الكنيسة الأولى. وفكر في كل منها: هل تعد وصيةً لنا اليوم أم مجرد وصف للحياة في الكنيسة الأولى فحسب؟ ينبغي أن تتحدد إجابتك بالتفكير في الكلمة المقدسة ككل، وليس بحسب ما تفضل أو تحب.

- المواظبة على تعاليم الرسل
- العبادة اليومية في الهيكل

145 يعتقد معظم علماء الكتاب المقدس أن هذه الممارسة كانت ترتبط بـــ أ)الحاجة إلى إعانة المؤمنين الذين فقدوا وظائفهم ومنازلهم بسبب إيمانهم و ب)اعتقاد الكنيسة الأولى في مجيء المسيح الوشيك.

- بيع ممتلكاتهم
- الكرازة المستمرة
- الشركة مع المؤمنين
- آيات ومعجزات لتأييد عمل الروح القدس
- تسبيح الله
- التكلم بلغات أخرى

اسطفانوس: أول شهداء المسيحية

بعد يوم الخمسين، باتت الكنيسة تنمو وتتزايد بسرعة ملحوظة. وآمن الكثيرون، بما في ذلك "جمهور كثير من الكهنة."[146] ورغم محاولات رؤساء اليهود لإخفاء حقيقة القيامة، كان هؤلاء الكهنة يعرفون الحقائق: انشقاق حجاب الهيكل، القبر الفارغ، مؤآمرة إخفاء الحقيقة. وتواصلت الآيات والمعجزات في الفترة الأولى للكنيسة، فأيدت خدمة الرسل كتكملة لخدمة يسوع.

في هذا الإطار، لم يكن هناك مفر من ظهور المعارضة. فبعد أن اتهم شهود زور اسطفانوس بالتجديف، رجم حتى الموت. في مواجهته للاستشهاد، نطق اسطفانوس بعظة قوية تحدث فيها عن عمل الله منذ إبراهيم إلى يسوع. ويقدم لنا سفر الأعمال شاول في هذا التصريح: "وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ."[147] نرى بولس، والذي سيصير فيما بعد أعظم مبشري الكنيسة، كشاول في البداية، إذ كان "يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ."[148]

---

[146] أع 6: 7
[147] أع 8: 1
[148] أع 8: 3

بشارة الإنجيل في اليهودية والسامرة (أعمال 8 – 12)

في أعمال 8 – 12 تتجاوز بشارة الإنجيل أورشليم لتصل إلى اليهودية والسامرة. لقد دفع الاضطهاد المؤمنين الأوائل إلى الهروب من أورشليم إلى اليهودية والسامرة. وفي هربهم حملوا بشارة الإنجيل. لقد استخدم الله الاضطهاد لإتمام وصية أعمال 1: 8. في أعمال 8 – 12:

- فيلبس، يهودي يتحدث اليونانية، كرز في السامرة مما أسفر عن نتائج عظيمة (8: 4 – 25).
- فيلبس يكرز للخصي الحبشي الذي كان قد جاء للعبادة (8: 26 – 40).
- شاول، في طريقه إلى اضطهاد المؤمنين في دمشق، آمن بالرب يسوع (9: 1 – 22).
- بطرس يكرز لكيرنيليوس، قائد مائة روماني (10: 1 – 11: 18).
- برنابا يكرز في أنطاكية، عاصمة المقاطعة الرومانية سورية (11: 22 – 30). وهذه الخدمة هامة لسببين:
  - قدم برنابا شاول للكنيسة في أنطاكية. وتلعب خدمة شاول هناك دوراً هاماً في تطوره.
  - صارت أنطاكية كنيسة المُرسَلين في منتصف القرن الأول. وبدأت رحلتا بولس التبشيريتان من أنطاكية.

الكرازة بالإنجيل إلى أقصى الأرض (أعمال 13 – 28)

الرحلة التبشيرية الأولى (أعمال 13 – 14)

يسجل النصف الأخير من سفر الأعمال خدمة الرسول بولس. بعد أن آمن، قضى بولس بعض الوقت في العربية ودمشق وكيليكية. ثم عيّنه برنابا لتعليم الكنيسة في أنطاكية، وكانت الكنيسة هناك قد أنشأها مؤمنون هاربون من الاضطهاد في أورشليم على يد شاول.

من عام 47 إلى عام 49 م، سافر بولس وبرنابا ويوحنا مرقس قريب برنابا إلى قبرص (موطن برنابا) وآسيا الصغرى. وكان معظم هذه الرحلة مخصصاً لزرع الكنائس في غلاطية، وهي مقاطعة رومانية في آسيا الصغرى. ومنذ تلك الرحلة فصاعداً، صار شاول معروفاً باسم بولس. كان شاول اسماً عبرياً، في حين كان بولس اسماً رومانياً. وكان تغيير الاسم هذا يرمز إلى دعوة بولس الخاصة بالكرازة للأمم.

بينما كانوا في برجة بمفيلية، تركهما يوحنا مرقس وعاد إلى وطنه.[149] وبعد الوصول إلى دربة، عاد بولس وبرنابا ليزوروا الكنائس التي زرعوها قبل عودتهما إلى أنطاكية من حيث بدأت رحلتهما.

مجمع أورشليم (أعمال 15: 1 – 35)

أثار إيمان الأمميين من خلال خدمة بولس مشكلةً صعبةً في الكنيسة. حدث انقسام بين المؤمنين اليهود الذين أصروا على أن يتمم المؤمنون الأمميون كل أوجه شريعة موسى[150] وأولئك الذين أصروا على أن شريعة موسى غير ملزمة للمؤمنين الأمميين.

في عام 49 م اجتمع قادة الكنيسة ومشايخها في أورشليم للتوصل لحل لهذا النزاع. فأولئك الذين أرادوا المطالبة بالختان للأمم تحدثوا أولاً. ثم تحدث بطرس فيما يتعلق بخبرته في

---

149 أع 13: 13

150 كان هؤلاء المؤمنين من "فئة الفريسيين" (أع 15: 5). لم تكن المشكلة عامةً، جدل "اليهود في مقابل الأمميين". فيعقوب، على سبيل المثال، كان أحد من أوجدوا حلاً للمشكلة.

بيت كيرنيليوس حيث "لَمْ يُمَيِّزْ (الله) بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَـــيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ."[151] وأشار بولس وبرنابا إلى أدلة على عمل الله بين الأمم.

واختتم يعقوب، قائد كنيســة أورشــليم، بحكم المجمع بأن يجتنب الأمميون المؤمنون أربعة أمور:

- اللحم المذبوح للأوثان
- لحم الحيوان المخنوق
- لحم يحتوي على دم
- الانحلال الجنسي

لم تكن هذه قائمة بالقوانين التي تجعل الأمميين مســتحقين للخلاص، بل كانت نموذجاً للوحدة بين المؤمنين من خلفيات شديدة التباين. سمحت المتطلبات المتعلقة بالطعام لليهود والأمميين بالأكل معاً، وهو رمز هام للوحدة في الكنيسة الأولى. وكان التركيز على النقاء الجنسي ضرورياً بسبب الخلفية الماجنة السابقة للكثير من المؤمنين الأمميين المستجدين.

سعى مجمع أورشليم إلى الموازنة بين مبدئين. مبدأ الحرية الذي منع المؤمنين اليهود من "وَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ" ينص على شروط غير ضرورية.[152] ومبدأ الشركة الذي يطالب الأمميين بالابتعاد عن الممارسات التي كانت تعثر أخوتهم من اليهود.

◄ كيف نطبق هذين المبدئين اليوم؟ كيف نسمح بالحرية في مجالات لا تعطي فيها كلمة الله رأياً واضحاً؟ كيف نجتنب أن نعثر من لديهم قناعات تختلف عن قناعاتنا؟

---

[151] أع 15: 9
[152] أع 15: 10

الرحلة التبشيرية الثانية (أعمال 15: 36 – 22)

لم تكن كل الخلافات في الكنيسة الأولى تتعلق بالمبادئ اللاهوتية. فقد افترق بولس وبرنابا بسبب خلاف شخصي يتعلق بيوحنا مرقس.[153] ويظهر هذا الخلاف عمل الله حتى رغم الظروف الشخصية الصعبة. صار سيلا خادماً هاماً، وتضاعفت جهود بولس وبرنابا بفعل انفصالهما في العمل، واجتمع بولس مرة أخرى بيوحنا مرقس لاحقاً.[154]

بدأ بولس وسيلا الرحلة التبشيرية الثانية بزيارة الكنائس التي زرعها بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى. كذلك كرز بولس وسيلا في فيلبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس. وفي هذه الرحلة، تمت الكرازة بالإنجيل على أراضٍ أوربية بعد أن رأى بولس رؤيا لرجل مكدوني يطلب المساعدة.[155] انضم تيموثاوس الشاب إلى فريق بولس في لسترة، وانضم لوقا إلى بولس في ترواس.[156] قضى بولس حوالي 18 شهراً في زراعة الكنيسة في كورنثوس. وعاد الفريق إلى أنطاكية بعد أكثر من 3 سنوات من السفر (50 – 53 م.)

وتظهر الرحلة التبشيرية الثانية المعارضة التي واجهها بولس في كرازته، فقد سجنوا في فيلبي، وتعرض المنزل الذي كانوا يمكثون به في فيلبي إلى هجوم من قِبَل عصابة، أعداء من تسالونيكي تبعوهم إلى بيرية، وتمت محاكمة بولس في كورنثوس.[157]

كان لنمو الكنيسة ثمن باهظ. فإبليس لا يتخلى عما أخذه بدون حرب. إلا أن سفر الأعمال يظهر قوة الروح القدس وانتصار الإنجيل إذ أنشأت الكنائس في آسيا الصغرى ومكدونية وأخائية.

---

153 أع 15: 36 - 41
154 2 تيمو 4: 11
155 أع 16: 6 - 10
156 في أع 16: 10 يبدأ لوقا في استخدام ضمير المتكلم للجمع، فيقول "نحن" بدلاً من "هم"
157 أع 16: 23 – 39، 17: 5 – 7، 17: 13، 18: 12 - 17

الرحلة التبشيرية الثالثة (أعمال 18: 23 – 21: 15)

قضـــى بولس وقتاً قصـــيراً في أنطاكية قبل مغادرتها لزيارة الكنائس في منطقتي غلاطية وفريجيا مرة أخرى. كان الجزء الأول من هذه الرحلة مخصـــصـــاً لتشـــديد المؤمنين في الكنائس التي زُرِعَت خلال الرحلتين التبشـيريتين السـابقتين.[158] امتدت الرحلة التبشـيرية الثالثة من 53م إلى 57م. والفترة الزمنية الأطول (3 سنوات) كانت في أفسس. وفي أفسس كتب بولس الرسالتين إلى أهل كورنثوس لمخاطبة المشكلات في تلك الكنيسة الصعبة.

بعد مغادرة أفســـس بســـبب مقاومة الأعداء، توجه بولس إلى مكدونية وأخائية. وجمع التبرعات بشـــكل أســـاســـي من الكنائس الأممية في تلك المنطقة لدعم المؤمنين اليهود المعوزين في أورشـــليم. وأثبتت هذه الوحدة بين الكنائس أن اليهود والأمميين أســـوةً في كنيسة المسيح.

القبض على بولس وسجنه (أعمال 21: 15 – 28: 31)

في عودته من الرحلة التبشـيرية الثالثة توقف بولس في قيصـرية حيث حذر النبي أغابوس بولس من أنه ســيتم إلقاء القبض عليه في أورشـــليم.[159] ويروي الجزء الأخير من ســـفر الأعمال عن إلقاء القبض على بولس وســـجنه في قيصـــرية والاحتكام إلى روما (حقه كمواطن روماني) والرحلة الخطرة إلى روما (بما في ذلك تحطم الســـفينة على جزيرة مالطا) وخدمة سنتين في روما بينما كان تحت الإقامة الجبرية.

وتظهر نهاية ســفر الأعمال أن الإرســالية العظمى التي أوصــى بها يســوع في أورشــليم واليهودية والســامرة وإلى أقصــى الأرض كانت تتحقق. وأثناء إقامته الجبرية، تمكن بولس من الكرازة بحرية، "كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ."[160] بصـــرف النظر عن معارضـــة رؤســـاء اليهود (في الجزء الأول من ســـفر

---

158 أع 18: 23
159 أع 21: 10 - 11
160 أع 28: 31

الأعمال) أو الحكومة الرومانية (في الجزء الأخير من ســفر الأعمال)، مكَّن الروح القدس الكنيسة من تحقيق تكليف المسيح.

الجدول الزمني لخدمة بولس (التواريخ تقريبية)	
تاريخ	**حدث**
عام 33 م	إيمان بولس
35م – 46م	بولس في العربية ودمشق وكيليكة
47م – 49م	الرحلة الأولى (مع برنابا) كتابة الرسالة إلى غلاطية
49م	مجمع أورشليم
50م – 53م	الرحلة الثانية (مع سيلا) كتابة تسالونيكي الأولى والثانية
53م – 57م	الرحلة الثالثة (مع سيلا) كتابة رسالة رومية وكورنثوس الأولى والثانية
57م – 59م	سجن بولس في قيصرية ذهاب بولس إلى روما
60م – 62م	الأقامة الجبرية في روما كتابة رسائل من السجن
64م – 65م	خروج بولس من السجن الرحلة الرابعة كتابة تيموثاوس الأولى وتيطس
66م – 67م	سجن بولس الأخير كتابة تيومثاوس الثانية إعدام بولس على يد نيرون

سفر الأعمال في الكنيسة اليوم

أظهرت بشارة لوقا أهمية الروح القدس في الخدمة الأرضية ليسوع، وأظهر سفر الأعمال **أهمية الروح القدس** في خدمة الكنيسة. ومن الممكن أن تتكرر بعض أوجه تجربة الكنيسة الأولى بدون حضـــور الروح القدس. فيمكننا أن ندرس الكتاب بقوتنا، ويمكننا أن نواظب على الشـــركة بقوتنا، بل ويمكننا أن نحاكي بعض الآيات والمعجزات بقوتنا. ولكن بدون حضور الروح القدس في وسطنا، لن تتحقق أبداً الصورة كما في سفر الأعمال.

يقدم لنا **نمو الكنيســـة متعددة الثقافات** في ســـفر الأعمال نموذجاً لكنيســـة اليوم. جاء عيد الخمسين بمؤمنين جدد من أوربا (روما) وآسيا (فرثيا ومادي) وإفريقيا (مصر وليبيا) إلى الكنيسة الجديدة. يصور سفر الأعمال كنيسةً تحتوي على ثقافات متناقضة تعمل في تناغم. وحين ظهرت الصـــراعات، تعلمت الكنيســـة أن تجد الحل من خلال إرشـــاد الروح القدس. وينبغي أن يكون هذا هو هدفنا للكرازة اليوم، أن ننشـــر إنجيل يســـوع المســـيح عبر الحدود الثقافية. ويقدم سفر الأعمال نموذجاً لكنيسة تضم كل المؤمنين الحقيقيين في جسد المسيح.

يقدم لنا **مبدأ الحرية والشـــركة** الذي نراه في مجمع أورشـــليم نموذجاً للتعامل مع قضـــايا الضـــمير في كنيســـة اليوم. ويؤكد بولس في رومية 14 وفي كورنثوس الأولى 8 أنه على المؤمن أن يجتنب خطئين.

- يستوجب **مبدأ الحرية** أن نجتنب فرض قناعاتنا الشخصية على مؤمنين آخرين.
- يتطلب **مبدأ الشـــركة** أن نجتنب ممارســـة حريتنا على حســـاب الأخوة الأكثر ضـــعفاً. وهـذا التواضـــع المتبـادل يفعـل الكثير حيـال إزالـة العوائق بين الأخوة والأخوات المؤمنين.

أما عن الكنائس التي تواجه الاضطهاد، **فنمو الكنيسة الأولى في وجه المقاومة** يعد إلهاماً للأمانة. فلم يكتفِ الله بمساعدة الكنيسة على النجاة فحسب، بل استخدم الاضطهاد لإخراج التلاميذ من أورشليم ليتمموا إرساليته للكنيسة. حين نسمح لله بالعمل من خلالنا، فإنه يبني كنيسته رغم مقاومة عالمنا.

خاتمة

نرى في سفر الأعمال تحول مجموعة مترددة من التلاميذ المختبئين في أورشليم إلى مجموعة من المبشرين الواثقين الذين كرزوا بالإنجيل في روما وما بعدها. يظهر سفر الأعمال قوة الروح القدس التي تعمل في الكنيسة ومن خلالها.

ومن الأدلة الرائعة على قوة الروح القدس المغيرة حياة الاثنى عشر رسولاً أنهم تحولوا من رجال هربوا عندما تم إقاء القبض على يسوع إلى رجال مستعدين للموت من أجل الرب المقام. ويشهد هذا الملخص المأخوذ من التقليد الكنسي والذي يشرح موت الرسل عن التحول الذي حدث يوم الخمسين. فقد ختم التلاميذ اختبارهم بدمائهم:

- **يعقوب** قتل على يد هيرودس أغريباس بعد 12 عاماً فقط من يوم الخمسين.
- **سمعان بطرس** صُلب. ولأنه شعر أنه غير مستحق أن يُصلَب كالمسيح، طلب أن يُصلَب مقلوباً.
- **أندراوس**، شقيق بطرس، صُلب في أخائية، بالقرب من كورنثوس.
- **توما** تحول من "توما الشكاك" إلى رجل شديد الالتزام والتكريس حتى أنه ذهب إلى الهند كمبشر واستشهد هناك، ربما عن طريق قطع رأسه.
- **فيلبس** تم تعذيبه وصلبه في فريجيا.
- **متى** قطعت رأسه في أثيوبيا.
- نثنائيل (برثلماوس) تم سلخه ثم صلبه.
- **يعقوب الصغير** أُخِذ إلى أعلى الهيكل لكي ينكر يسوع. وحين رفض، تم رميه من أعلى الهيكل.
- **سمعان الغيور** صُلب في سوريا بعد أن كرز في مصر وفارس.

- **يهوذا (تداوس)** ضـــرب حتى الموت أثناء كرازته لكهنة وثنيين في بلاد ما بين الرافدين.
- **متياس** الذي أختير ليحل محل يهوذا الإســـخريوطي. كرز في أثيوبيا ورجم فيما بعد أثناء صلبه.
- **يوحنا** هو الرسول الوحيد الذي مات ميتةً طبيعيةً. إلا أنه قضى سنوات في المنفى في جزيرة بطمُس.

وفي النهاية، نرجو أن تفكر فيما يريد الله أن يفعله من خلال الكنيسة اليوم. كان هناك 120 تلميذاً في يوم الخمســـين، وفي ذلك الوقت، كان يعيش في الإمبراطورية الرومانية حوالي 45 مليون نسمة. ومن المنظور البشري، كانت الكرازة لذلك العالم مستحيلةً. ولكن العجيب أنه بحلول نهاية القرن الأول الميلادي كانت بشـــارة الإنجيل قد انتشـــرت من 120 مؤمن ممتلئ بالروح القدس إلى كل أطراف الإمبراطورية الرومانية. فما الذي يريد الله أن يفعله من خلال كنيسته اليوم؟

واجب الدرس الرابع

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر **أحد** الواجبات التالية:

- طلب منك في هذا الدرس أن تفكر في قائمة من أنشـطة الكنيســة الأولى. وطلب منك أن تحدد ما إذا كان كل منها وصـفاً للكنيســة الأولى أم إلزاماً ليومنا هذا. ولكل نشـاط تعه إلزاماً، اذكر على الأقل شاهداً كتابياً واحداً يوصي بوضوح بممارسة هذا النشاط.
- من خلال عظة بطرس في أعمال 2 أو عظة بولس في أعمال 17، اكتب مقالاً طوله صفحةً تلخص فيه الأفكار الرئيسية للتعليم الرسولي.

امتحان الدرس الرابع

(1) ما أهمية أفسس في استراتيجية بولس الكرازية؟

(2) ما أهمية روما في استراتيجية بولس الكرازية؟

(3) أي من الأباطرة الرومان يرتبطون باضطهاد الكنيسة الأولى؟

(4) لماذا تعود كتابة سفر الأعمال إلى أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات من القرن الأول؟

(5) اذكر 3 أوجه للـ(كريغما)، جوهر الرسالة التي كرز بها الرسل.

(6) من هو أول شهداء المسيحية؟

(7) ما الدور الذي لعبه الاضطهاد في الكرازة التبشيرية للكنيسة الأولى؟

(8) ما الكنيسة متعددة الثقافات المُرسِلَة في القرن الأول؟

(9) اذكر أربعة متطلبات طالب بها مجمع أورشليم على المؤمنين الأمميين.

(10) ما النتائج الإيجابية التي نجمت عن انفصال بولس عن برنابا؟

(11) اكتب أعمال 1: 7 – 8 من الذاكرة.

الدرس الخامس
رومية

أهداف الدرس

(1) تعرف الطالب على تاريخ كتابة رومية والهدف من كتابتها.
(2) يلم الطالب بالتعاليم العقائدية الأساسية في رومية.
(3) يفهم الطالب العلاقة بين الدينونة والإنجيل.
(4) يطبق الطالب تعاليم بولس عن الحرية المسيحية من الخطية الإرادية.
(5) يربط الطالب بين رسالة رومية واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس

◄ قراءة سفر رومية

◄ حفظ رومية 1: 16 – 17

مقدمة

لم يكن لأي سفر آخر في الكتاب المقدس تأثير على الكنيسة بقدر حجم تأثير رسالة بولس إلى أهل رومية عليها. لقد بدأت ثلاث نهضات عظيمة بدراسة رومية.

في الأيام القاتمة المحيطة بسقوط الإمبراطورية الرومانية، قاد أغسطينوس نهضةً في الكنيسة. أرجع أغسطينوس فضل خلاصه من عبودية الخطية إلى قرائته رسالة رومية. لقد علمت رسالة رومية أغسطينوس قوة الله على خلاص الإنسان من الخطية.

في الوقت الذي جعلت فيه الكاثوليكية الرومانية الكنيسة أسيرة التقاليد والعقيدة الخاطئة، تعلم مارتن لوثر من رومية 1: 17 أن "عدالة الله هي البر الذي به نعمة ورحمة الله تبررنا بالإيمان... صارت كلمات بولس هذه بوابتي إلى السماء."[161] لقد علمت رسالة رومية لوثر قوة الله على التبرير بالإيمان.

"رسالة رومية هي الإنجيل خالصاً. حري بالمؤمن لا أن يحفظها فقط عن ظهر قلب، بل أن يشغل نفسه بها يومياً، وكأنها الخبز اليومي للروح. لا يمكن للمؤمن الاكتفاء من تأمل أو قراءة هذه الرسالة، فكلما تعامل المؤمن معها، ازدادت غلاوةً وازداد تذوقه لها."

مارتن لوثر – مقدمة إلى رسالة رومية.

في إنجلترا في القرن الثامن عشر، لم يكن هناك سوى مؤمنون قليلون يؤمنون بأنه من الممكن أن ينال الإنسان يقين الخلاص الشخصي. وحصل جون ويسلي على يقين الخلاص من خلال دراسته لرسالة رومية، وكان سبباً في بداية نهضة أثرت على العالم حتى يومنا هذا. لقد علمت رسالة رومية جون ويسلي قوة الله للخلاص.

خلفية رسالة رومية

تاريخ الكتابة

كتبت رسالة رومية خلال رحلة بولس التبشيرية الثالثة في حوالي عام 57م. وأغلب الظن أن بولس كان في كورنثوس حين كتبها. ورغم أن بولس لم يكن قد زار روما بعد، إلا أن خاتمة الرسالة تنم عن أنه كان يعرف العديد من أعضاء كنيسة رومية. كان بولس يأمل أن يزور روما، ولكنه سافر أولاً إلى أورشليم لتوصيل معونة مادية قدمتها كنائس آسيا الصغرى.[162] وفي أورشليم، تم إلقاء القبض على بولس وسافر إلى روما كسجين.

[161] مقتبس من Roland H. Bainton, Here I Stand: A Life of Martin Luther, (Nashville, TN: Abingdon Press, 1950), 49-50

[162] رو 15: 25 - 27

الأهداف

إن هدف بولس من كتابة رسالة رومية يحتوي على ثلاثة دوافع: أمور طارئة تتعلق بكنيسة روما، وأمر شـــخصـــي يتعلق بخدمة بولس المســـتقبلية، وهدف عام هو تعريفنا بكيفية مصالحتنا مع الله.

1. كان **الهدف الطارئ** لكتابة رسالة رومية هو مخاطبة مسائل كنيسة تتعلق بمؤمنين من اليهود والأمم. كانت كنيسة روما قد تأسست على يد يهود آمنوا وربما عادوا من أورشليم بعد يوم الخمســين. في عام 49م طرد الإمبراطور كلوديوس اليهود من روما.[163] وحين عاد اليهود إلى روما بعد بضع سنوات، كانت الكنيسة تحتوي على فئتين: المؤمنون من اليهود الذين اتبعوا شــريعة موســى، والمؤمنون الأمميون الذين اعتادوا العيش بدون قيود الشريعة. وخاطب بولس المسائل التي كانت تهم الكنيسة التي تتكون من اليهود والأمميين مثل:

- هل يتحقق الخلاص من خلال طاعة الشريعة؟
- ما هو مستقبل إسرائيل كشعب الله؟
- كيف ينبغي أن يتعامل المؤمنون مع القناعات المختلفة فيما يتعلق بأمور مثل شــريعة الطعام؟

2. يظهر في نهاية رســالة رومية **الدافع الشــخصــي** لكتابة بولس للرســالة. كانت أهمية إســبانيا كجزء من الإمبراطورية الرومانية آخذة في التزايد، لذا كان ذلك متوافقاً وشــغف بولس بالوصول إلى المراكز لاستراتيجية للعالم الروماني. وتمثل هذه الرسالة خطة بولس لتكون روما قاعدة عمليات للقيام بحملة تبشيرية لإسبانيا.[164]

---

[163] أع 18: 2 كتب المؤرخ سويتونيوس أن هذا القرار صدر بسبب شغب اندلع بين اليهود بسبب "كريستوس". ولأن "كريستوس" هي اللفظة اللاتينية لكلمة "المسيح"، فمن المرجح أن المشاجرات كانت بين اليهود والمسيحيين.

[164] رو 15: 22 - 29

3. كان **هدف بولس الكبير** هو تعليم كيف تمت مصالحتنا مع الله. تعلم المؤمنون اليهود أن التبرير لا يحدث عن طريق طاعة الشريعة، بل بالنعمة، بالإيمان وحده. وكانت الرسالة تذكرةً للمؤمنين الأمميين بأن الله اختار أن يعمل من خلال الجنس اليهودي، لذا عليهم ألا يحتقروا أخوتهم وأخواتهم اليهود. إن كل المؤمنين، يهوداً كانوا أم أمميين، قد تصالحوا مع الله بالنعمة وحدها.

محتوى رسالة رومية

مقدمة: قوة الإنجيل للخلاص (رومية 1: 1 – 17)

في بعض الأحيان يتجاوز القارئ المقدمة ليصل إلى الجزء الرئيسي في السفر مباشرةً. إلا أنه في الكتاب المقدس، توجد أهمية حتى لمقدمة السفر. إنه كلمة الله الموحى بها، فكل الكاتب "نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ."[165]

عادةً ما تعطينا مقدمات رسائل بولس معلومات هامة ومحورية بالنسبة لهدفه من كتابة الرسالة. ومن خلال مقدمة رسالة رومية نتعلم أن:

(1) العهد القديم تنبأ برسالة الإنجيل.

(2) الإنجيل يعلن أن يسوع هو المسيا، فهو:

- ابن داود
- ابن الله
- مقام من الأموات

(3) الإنجيل هو قوة الخلاص لكل من يؤمن، لكل من اليهود والأمميين.

(4) يعلن الإنجيل بر الله لكل من يؤمن.

---

[165] 2 تيمو 3: 16

بر الله المعلن في الدينونة (رومية 1: 17 – 3: 20)

◄ لماذا تعد حقيقة الدينونة لازمة لبشارة الإنجيل السارة؟

يبدأ بولس بخبر الدينونة "المحزن": فكل البشرية مدانة أمام الله البار.

إن الواجب الأول للمبشر بالإنجيل هو أن يعلن شريعة الله، لأنها تعد مُعلماً فتأتي بالإنسان إلى الحياة الأبدية التي في يسوع المسيح."

مارتن لوثر

"قبل أن أكرز بالمحبة والرحمة والنعمة علي أن أكرز بالخطية والشريعة والدينونة."

جون ويسلي

في 1: 17 – 32 يكتب بولس عن **خطية الأمم**، وبالأخص الوثنيين الذين "أَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى."[166] في هذا الجزء يتناول بولس الرسول الخطايا التي كان القارئ اليهودي ليعدها خطايا خاصة بالأمم: عبادة الأوثان، الشذوذ الجنسي، القتل، القسوة، الخ. ويحذر بولس من أن هذه الخطايا تستوجب الموت.

في رومية 2: 1 – 16 ينتقل بولس إلى **الشخص الذي يدعي كونه فاضلاً**. وهو الشخص الذي يزعم الصلاح ويدين الأممي الوثني المذكور في الإصحاح الأول، ولكنه أيضاً خاطئ.

في رومية 2: 17 – 3: 8 يخاطب بولس **اليهود**. ومن خلال سلسلة من الأسئلة المجازية يتحدث بولس عن بر الله في إدانة اليهودي الذي "أخطأ تحت الناموس."

في رومية 3: 9 – 20 يختتم بولس قائلاً "ليس بار ولا واحد."[167] **فكل البشرية** مدانة أمام الله القدوس.

---

[166] رو 1: 23
[167] رو 3: 10

بر الله معلن في الخلاص (رومية 3: 21 – 8: 39)

بعد التحدث عن الدينونة، ينتقل بولس إلى الخبر الســـار (الإنجيل)، ألا وهو أننا قد تبررنا أمام الله ليس بالأعمال، بل "بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ."[168] يشرح بولس كيف أن بر الله معلن في الخلاص وفي التغيير الذي يشهده المؤمن.

التبرير بالإيمان وحده (رومية 3: 21 – 5: 21)

كما قد تبرر إبراهيم بالإيمان وحده، كذلك نتبرر نحن بالإيمان لا بالأعمال. لنا سلام مع الله بالكفارة التي قدمها يســوع المســيح بموته. الذي فيه نبتهج في رجاء المجد. وبه لنا حياة. يقول بولس إنه ليس هناك داع لافتخار اليهودي أو الأممي إلا بالنعمة المجانية التي يهبها الله في يسوع المسيح. إن بر الله يعلن في نعمته المجانية الممنوحة للبشر.

التبرير والخطية (رومية 6: 1 – 23)

عند سماع اختبار بولس الفَرِح لقوة النعمة قد يتسائل القارئ: هل نحيا في الخطية كي تكثر النعمة؟ وقد يهاجم أحدهم عقيدة النعمة التي يقدمها بولس قائلاً إنها تقود الإنسان إلى متابعة الحياة في الخطية عمداً. ويرد بولس على هذا التســـاؤل قائلاً: حاشـــا! فكيف لنا - نحن الأموات بالخطايا - أن نحيا بعد في الخطية؟ إننا بمعموديتنا في المســـيح متنا عن الخطية. وبفضل النعمة، لم نعد نحيا تحت سلطان الخطية. كما لم تعد أجسادنا آلات إثم: فمن خلال قوة الخلاص توهب أجسادنا لله كآلات بر. فإذ قد تحررنا من الخطية صرنا خداماً للبر. لقد أعلن بر الله في سلطانه على تحريرنا من الخطية.

الخطية والشريعة (رومية 7: 1 – 25)

◄ اقرأ رومية 7. من الموصوف في هذا الإصحاح؟

لأننا تبررنا مجاناً بنعمة الله، صـــرنا الآن "نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ."[169] وربما يســـأل القارئ اليهودي بولس قائلاً: ماذا تعني؟ هل الشـــريعة خطية؟ يجيب بولس قائلاً:

---

[168] رو 3: 22
[169] رو 7: 6

حاشـــاً! فالشـــريعة تحدد الخطية، وبهذا فإننا تنبهنا إلى حقيقة الخطية وتوقظ في قلوبنا المتمردة رغبةً في الخطية. وهكذا تصير الشريعة التي أعطانا إياها الله للصالح، تصير أداة إثم.

ويشـرح بولس هذا المبدأ في مقطع صـار من أكثر المقاطع إثارةً للجدل في رسـالة رومية. وهناك 3 طرق أساسية في تفسير رومية 7: 7 – 25:

(1) صورة للحياة المسيحية الطبيعية. يجادل الكثيرون في التقليد المُصلَح قائلين إن بولس يصـور حياة المؤمن الذي يرغب في حفظ شريعة الله ولكنه يعجز عن فعل ذلك. إلا أنه من الصـعب أن تتحقق المصـالحة بين الصـورة المجيدة للحياة المبررة التي نراها في رومية 4 – 6 (لنا سلام مع الله...، تحررنا من الخطية) والعبودية المصورة في رومية 7 (ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت؟).

(2) صـورة للمؤمن غير المقدس. يقترح البعض في تقليد ويسـلي أن بولس يصـور حياة المؤمن المبرر ولكن غير المقدس بشكل كامل. ومرة أخرى نجد صعوبات في التوفيق بين هذا والصورة التي يرسمها بولس للمؤمن المنتصر الذي يحيا في سلام مع الله.

(3) صورة للخاطئ المُدرِك. اعتبر آباء الكنيسة الأولى هذا الإصحاح صورةً لحالة بولس قبل تجديده، حين كان يحاول أن يحفظ الناموس بقوته الخاصـة. إنها صـورة لخاطئ أدرك احتياجه، ولكنه لم يتبرر بعد بالنعمة التي بالإيمان. إن هذا الشخص يطلب البر بطريقة ما، ولكنه لم يختبر بعد الفرح المذكور في رومية 8: 1 "إِذًا لاَ شَـــيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَـةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ."

التقديس: الحياة في الروح (رومية 8: 1 – 17)

إن الحل للصـــراعات المذكورة في رومية 7 هو قوة الروح. "لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ."[170] فبدلاً من المحاولات الفاشـلة

[170] رو 8: 2

لحفظ الشريعة بقوتنا، فإننا نُمَكَّن من قِبَل الروح لكي "نميت أعمال الجسد."[171] ويعد المناخ الفَرِح الذي نجده في رومية 8 نقيضـــاً للصـــراعات المذكورة في رومية 7. لماذا؟ لأن "اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ." وهذه الحياة المنتصرة، وليس رومية 7، هي نموذج بولس للخبرة المسيحية.

إن الحياة المنتصـــرة لا تُعاش بقوتنا، بل بقوة الروح القدس. والروح القدس يحررنا من العبودية للخطية،[172] ويمنحنا يقين الخلاص،[173] ويرشـــدنا في الصـــلاة،[174] فحياة المؤمن تُعاش بالكامل بقوة الروح القدس.

يقين الرجاء (رومية 8: 18 – 39)

إن قمة تعاليم بولس عن الخلاص هي احتفائه بالمجد العتيد الذي ينتظر كل المؤمنين. يقول بولس "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا." ويشجع بولس القارئ بوعد أن الله يجعل كل الأشـــياء تعمل معاً "للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده." ويذكرنا بأن رجائنا هو من الله الذي جعل خلاصنا ممكناً. "إن كان الله معنا، فمن علينا؟"

إن الله هو الذي يبررنا، وهو الذي يحفظنا. ويحتفي بولس بثقتنا كأبناء لله:

> "فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّـهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَـــاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِـــرَةً وَلاَ مُسْـــتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِـــلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

---

[171] رو 8: 13
[172] رو 8: 2
[173] رو 8: 15 - 16
[174] رو 8: 26

بر الله المعلن في الاختيار (رومية 9: 1 – 11: 36)

سؤال آخر قد يطرحه المستمع إلى تعاليم بولس هو: ماذا عن إسرائيل؟ هل خلف الله وعده لشعبه المختار؟ في رومية 9 – 11 يشرح بولس أن النسب إلى إبراهيم يكون بالإيمان، لا بالأصل العرقي.[175] إن الله لم يتخل عن إسرائيل، بل يعمل الله من خلال إسرائيل ليبارك كل الأمم. لقد وعد الله إبراهيم بأن تتبارك فيه كل قبائل الأرض.[176] وأعلن ذلك أيضاً أنبياء إسرائيل،[177] ويتحقق ذلك الآن في الأمم.[178] إن مباركة الله للأمم ليست رفضاً نهائياً لإسرائيل. بل سيتمم الله قصده لإسرائيل.

تتناول رسالة رومية من الإصحاح التاسع إلى الحادي عشر مشكلة عدم إيمان إسرائيل في 3 حقائق:[179]

- لطالما كانت وعود الله موجهة إلى المؤمنين. الوعود المعطاة لإسرائيل **في الماضي** كانت لكل من يؤمن – من الأمم ومن البقية الأمينة المتبقية في إسرائيل (9: 6 – 29).
- رُفِضَ إسرائيل لعدم إيمانه. **في الحاضر**، نالت الأمم البر الذي بالإيمان بينما لم ينل إسرائيل البر لأنه يطلبه بأعمال الناموس (9: 30 – 10: 21).
- رفض إسرائيل مسألة مؤقتة وليست نهائية. فالله لم ينس وعوده. **في المستقبل** سيخلص كل إسرائيل ويرجعون إلى الله بالإيمان (11: 1 – 36).

---

[175] رو 9: 6 - 8

[176] تك 12: 13

[177] إش 56: 1 – 8 أحد أمثلة كثيرة

[178] رو 11: 11

[179] مأخوذ من William M. Greathouse and George Lyons, Romans: A Commentary in the Wesleyan Tradition (Kansas City, MO: Beacon Hill Press, 2008).

يختتم بولس هذا المقطع من رسالة رومية بتمجيد وتسبيح لله على حكمته ومعرفته الفائقة وطرقه وأحكامه.[180] ورغم أننا قد لا نفهم بشكل كامل طرق الله، إلا أننا نسبحه لأننا نثق في صلاحه وبره. نعلم أن "منه وبه وله كل الأشياء."[181] وتستحق طرقه تسبيحنا.

بر الله يُرَى في حياة المؤمن (رومية 12: 1 – 15: 13)

يتسم لاهوت بولس بالعملية دائماً، فالكثير من رسائل بولس تنقسم إلى قسمين رئيسيين. في القسم الأول يشرح بولس ما نؤمن به، وفي القسم الثاني يشرح كيف ينبغي أن نعيش. ويظهر هذا النمط في رسالته إلى أهل رومية:

(1) **العقيدة**: يعلم بولس كيف يتبرر الإنسان أمام الله (رومية 1 – 11).

(2) **التطبيق**: يعلم بولس كيف يحيا الإنسان البار (رومية 12 – 16).

يشرح بولس في رومية 12 – 15 كيف تُعاش المبادئ الموضحة في رومية 1 – 11 في الحياة اليومية. في رومية 12 يدعو بولس القارئ ليقدم ذاته كذبيحة حية مقدسة لله. وبر الله الظاهر في التبرير والتقديس يغير كل مجالات الحياة. فالإنسان الذي يسلك في الروح وليس بحسب الجسد يُظهِر بر الله في الحياة اليومية. ويذكر بولس بعض الأوجه العملية لهذا الأسلوب الجديد في الحياة:

- نستخدم مواهبنا الروحية لخدمة الآخرين (12: 3 – 8).
- نعامل الآخرين بطرق تظهر إيماننا (12: 9 – 21).
- نخضع للسلطة (13: 1 – 7).
- نتمم الشريعة بالمحبة (13: 8 – 14).
- نمارس مبدأ الحرية بعدم إدانة الآخر (14: 1 – 12).

---

[180] رو 11: 33 - 36
[181] رو 11: 36

- نمارس مبدأ المحبة عن طريق عدم ممارسة حريتنا على نحو يعثر أخاً ضعيفاً (14: 13 – 14: 23).
- نسير في خطا المسيح "لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (15: 1 – 13).

خاتمة (رومية 15: 14- 16: 27)

في ختام الرسالة يشارك بولس بخطته لزيارة روما في طريقه إلى إسبانيا. كان يأمل أن تصير روما قاعدة حملته التبشيرية إلى إسبانيا. أرسل تحيته إلى العاملين معه، وكعادته في رسائله، اختتم الرسالة بتمجيد الله. وفي هذا التمجيد يسبح بولس الله على "إعلان السر" الذي "ظهر الآن."[182] والسر الذي ظهر هو أن بشارة الإنجيل السارة لكل الناس. لقد أُعلِنَ بر الله "لإطاعة الإيمان"، فكل من يؤمن يخلص.

رومية في الكنيسة اليوم

تعلِّم رسالة رومية الكنيسة اليوم عن **أهمية العقيدة الواضحة.** تذكر أن بولس كتب هذه الرسالة لمؤمنين عاديين. في زمن يُعامَل فيه المؤمنون أحياناً كأطفال روحيين غير قادرين على استيعاب الحق الكتابي، تشرح رسالة رومية كيف يمكن أن يُعَلَّم المؤمنون العقيدة العميقة.

تعلم رسالة رومية الكنيسة اليوم **أهمية تطبيق العقيدة في الحياة اليومية.** لا يبدي بولس اهتماماً بالعقدية لمجرد الجدل الفكري، بل يعلّم العقيدة لتتغير حياة المؤمن.

وبعد الحقائق العظيمة التي جاءت في رومية 1 – 11، يواصل بولس قائلاً "فأطلب إليكم..."[183] ويربط حرف الفاء بين ما يستعد لقوله وما قاله بالفعل. وإن أردنا إعادة صياغة العبارة، يمكننا أن نقول: "بناءً على هذه الحقائق - التبرير والتقديس والاختيار - أدعوكم لتقدموا أجسادكم ذبيحة حية لله الذي وهبكم هذه البركات... وهكذا سيبدو هذا

[182] رو 16: 25 - 26
[183] رو 12: 1

التغيير في حياتكم اليومية." ثم يتابع بولس بالتطبيق العملي لهذا التغيير لرومية 12 – 15. فلا يكفي أن نمتلك العقيدة الصحيحة، بل علينا أن نطبقها بشكل عملي على نحو يومي.

خاتمة

في يوم الأربعاء الموافق 24 من مايو عام 1738، حضر جون ويسلي اجتماعاً مورافياً في شارع ألدرسغايت بلندن. كان ويسلي قد عانى لسنوات طالباً تأكيداً لخلاصه. وكالكثيرين في ذلك الوقت، كان يؤمن أن التبرير يعتمد على قدرة الإنسان على أن يحيا حياة البر. وحين استمع ويسلي إلى قراءة ويليام هولاند من مقدمة مارتن لوثر لرسالة رومية، تغير ويسلي. وكتب لاحقاً:

> "ذهبت في المساء غير راغب إلى اجتماع في شارع ألدرسغايت، حيث كان أحدهم يقرأ من مقدمة لوثر لرسالة رومية. وفي حوالي التاسعة إلا الربع، بينما كان القائد يشرح التغيير الذي يعمل به الله في القلب بالإيمان بالمسيح، شعرت دفئاً غريباً في قلبي. شعرت أنني كنت أؤمن بالمسيح وحده للخلاص، وأنني نلت تأكيداً لأنه حمل عني خطاياي وخلصني من ناموس الخطية والموت."[184]

وفي تلك الليلة، فهم جون ويسلي الحق المعلن في رومية 1: 17 "أما البار فبالإيمان يحيا." وهذا الحق العظيم كان بداية لنهضة انتشرت في إنجلترا ثم امتدت إلى أنحاء العالم.

واجب الدرس الخامس

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر **أحد** الواجبات التالية:

[184] John Wesley, The Journal of John Wesley, May 24, 1738.

- قم بإعداد عظة أو درس كتاب عن التبرير بالإيمان من رسالة رومية يبلغ طوله 5 – 6 صفحات أو يكون على هيئة عظة مسجلة أو درس كتاب مسجل.
- اكتب ملخصاً يبلغ طوله صفحة واحدة لرسالة رومية توضح فيه كل من التعاليم العقائدية في رومية 1 – 11 والتطبيق العملي في رومية 12 – 16، على أن يكون من إنشائك الخاص دون الاستعانة بدراسة موجودة بالفعل.

امتحان الدرس الخامس

(1) اذكر 3 أهداف لرسالة رومية.

(2) اذكر 4 حقائق من مقدمة رسالة رومية عن الإنجيل.

(3) اذكر 3 مجموعات من البشر المدانين كما جاء في رومية 1 – 3.

(4) في رومية 6، ما رد فعل بولس لمن يسأل عما إذا كان باستطاعتنا أن نواصل حياة الخطية لكي تكثر النعمة؟

(5) ما التفسيرات الثلاثة لرومية 7: 7 – 25؟

(6) يرد بولس على مشكلة عدم إيمان إسرائيل بثلاث حقائق. ما هي؟

(7) بحسب ما جاء في رومية 12 – 15، اذكر 3 طرق لنحيا حياة بر الله.

(8) اكتب رومية 1: 16 – 17 من الذاكرة.

الدرس السادس
كورنثوس الأولى والثانية ورسالة غلاطية

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على تاريخ كتابة الرسائل والهدف من كتابتها.
(2) يتعرف الطالب على الأفكار الرئيسية في كل رسالة.
(3) يفهم الطالب المشكلات الهامة المتعلقة بتفسير كورنثوس الأولى.
(4) يناقش الطالب العلاقة بين المؤمن والشريعة.
(5) يدرك الطالب التعريف الكتابي للشرعوية.
(6) يتعرف الطالب على الصراعات وأوجه الارتباك في الكنيسة الأولى.
(7) يربط الطالب بين رسالة هذه الرسائل واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس

◄ اقرأ كورنثوس الأولى والثانية ورسالة غلاطية.

◄ احفظ 1 كورنثوس 1: 20 – 21 وغلاطية 5: 22 – 23.

مقدمة

يفترض القارئ الحديث أحياناً أن الكنيسة الأولى كانت خاليةً من المشكلات الكبيرة. بل وهناك من يقول أحياناً: لو كنت معاصراً للكنيسة الأولى لتمتعت كثيراً بحياة الوحدة والنهضة الرائعة! ولكن تظهر رسائل بولس لكورنثوس وغلاطية صورةً مختلفةً تماماً. لقد كانت الكنائس في القرن الأول تصارع بسبب العقيدة الخاطئة والخطايا المتفشية بين أعضائها واختلاط الأمر فيما يتعلق بتعاليم كتابية هامة وأسئلة تتعلق بالسلطان وبالتأديب الكنسي. أي أن هذه الرسائل تصور عالماً شديد الشبه بعالمنا اليوم. وبسبب ذلك، تعلم هذه الرسائل الموجهة لكنائس مضطربة الكثير لكنائس القرن الحادي والعشرين المضطربة.

كورنثوس الأولى

الكاتب وتاريخ الكتابة

كانت مدينة كورنثوس ميناءً بحرياً على برزخ بين بحر ايجه والبحر الأيوني.[185] كانت البضائع يتم تنزيلها على أحد جانبي البرزخ، وكانت تنقل عبر قطاع ضيق من اليابسة، ثم كانت تُحَمَّل إلى السفن على الجانب الآخر من البرزخ. كان الموقع الاستراتيجي لمدينة كورنثوس يوفر فرصاً هائلةً للإنجيل. فقد كان البحارة ينتظرون في هذه المدينة بينما يتم تنزيل البضائع من سفنهم وتحميلها. وكان ذلك يوفر فرصةً للتبشير للأشخاص من كل أنحاء الامبراطورية.

زرع بولس الكنيسة في كورنثوس أثناء رحلته التبشيرية الثانية، في حوالي عام 50م.[186] قضى بولس مع أكيلا وبريسكيلا (مؤمنين من روما) 18 شهراً في التبشير في كورنثوس. وبدأ بالتبشير في المجمع. وحين طرد من المجمع، انتقل إلى منزل خاص مجاور. واستجاب الكثير من أهل كورنثوس، بمن فيهم رئيس المجمع، لرسالة الإنجيل.

كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى بعد حوالي خمسة أعوام. وكُتبَت الرسالة بينما كان بولس يمكث في أفسس في رحلته التبشيرية الثالثة.[187] كتب بولس الرسالة كرد على بعض المشكلات التي ظهرت في كنيسة كورنثوس. لم يستطع بولس السفر على نحو فوري إلى كورنثوس، لذا كتب هذه الرسالة وأرسلها مع تيموثاوس. عُيّن تيموثاوس لتوصيل الرسالة ولتقديم مزيد من الإرشاد خلال زيارته.[188]

---

185 الخريطة مأخوذة من https://www.bible-history.com/

186 أع 18: 1 - 18

187 1 كور 16: 8

188 1 كور 4: 17

الأسلوب

تتصف كورنثوس الأولى بصعوبة وسهولة التفسير! إنها سهلة لأن كورنثوس الأولى رسالة اقتضائية، أي أنها كتبت كرد فعل لموقف معين كن يقتضي كتابتها. ويجعل هذا الرسالة بسيطةً. فبدلاً من أن تكون مقالةً عقائديةً معقدةً، يخاطب بولس مشكلات مباشرة.

إلا أن هذا النوع من الرسائل قد يكون صعباً لأن بين أيدينا جانب واحد فقط من المراسلات التي تمت بين بولس والكنيسة. واستنتاج المشكلات التي كان بولس يرد عليها قد يجعل رسالة كورنثوس الأولى صعبة التفسير.

هناك مثالان يظهران رد بولس على أسئلة الكنيسة في كورنثوس. يبدأ 1 كورنثوس 7: 1 بهذه الكلمات: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا..."، ثم يكتب بولس عبارةً أغلب الظن أنها اقتباس من رسالتهم: "فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً." ثم يرد بولس على هذه الفكرة قائلاً إن الأفضل للرجال والنساء أن يجتنبوا كل العلاقات الجنسية: "وَلكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا."

وهكذا أيضاً يبدأ 1 كورنثوس 8: 1 بالكلمات التالية: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ..."، وأغلب الظن أن العبارة التالية اقتباس من رسالتهم: "فَنَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِنَا عِلْمًا." ورد بولس هو: "الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي."[189] عندما نقرأ الرسائل إلى كورنثوس، نطلع على جانب واحد فقط من المراسلات. وفي بعض الأحيان يكون علينا أن نميز بين نصيحة بولس والاقتباس من رسائل مؤمني كورنثوس.

الهدف

كان الدافع من كتابة بولس لرسالته الأولى لأهل كورنثوس هو انزعاجه بسبب تقرير جائه من ثلاثة من قادة الكنيسة.[190] قال اسْتِفَانَاسَ وَفُرْتُونَاتُوسَ وَأَخَائِيكُوسَ إن هناك انشقاق في الكنيسة، وأن هناك تهاون مع الخطية، وأن سلطان بولس الرسولي جاري عصيانه. فكتب

[189] 1 كور 8: 1
[190] 1 كور 16: 17

بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس للرد على هذه المشكلات وللإجابة على أسئلة مؤمني كورنثوس.

محتوى كورنثوس الأولى

في المقدمة صرح بولس بأن سلطانه هو في كونه "رسول يسوع المسيح"، ويذكِّر مؤمني كورنثوس بأنهم "المقدسين في المسيح يسوع، المدعوين قديسين."[191] ثم يتناول سلسلة من المشكلات التي تظهر فشل أهل كورنثوس في الحياة وفقاً لدعوة الله لشعبه.

الانشقاق (1 كورنثوس 1 – 4)

كان بولس قد زرع الكنيسة في كورنثوس. وكان الواعظ الموهوب أبولوس قد كرز هناك وفقاً لتعليمات أكيلا وبريسكيلا.[192] من المحتمل أن يكون بولس قد زار كورنثوس.[193] انقسمت الكنيسة في كورنثوس إلى فرق، وكانت كل مجموعة تزعم أنها تحت قيادة أحد هؤلاء المعلمين. وأعلن البعض أنهم فوق كل هذا الانشقاق، زاعمين أنهم "للمسيح". إلا أن حتى هذه المجموعة كان دافعها هو روح الكبرياء وليس التواضع.[194]

وتظهر المشكلات التي ناقشها بولس لاحقاً في 1 كورنثوس أن هذا الانشقاق كان له تأثير على العبادة الأسبوعية والاحتفاء بمائدة الرب في كورنثوس. إضافةً إلى ذلك، ربما كان هذا الانشقاق عاملاً في عدم استعداد الكنيسة لمواجهة الخطية المتفشية بين أعضائها.

يبدأ بولس بالدفاع عن خدمته. فإن الذين زعموا أنهم لأبولوس رفضوا سلطة بولس الرسولية وهزأوا من مظهره وكلامه غير الجذابين. ويدافع بولس عن سلطانه الرسولي لكي تكون له قاعدة لمخاطبة المشكلات القائمة في الكنيسة. وكأب روحي لهم، يحب بولس

---

191 1 كور 1: 1 - 2
192 أع 18: 27
193 1 كور 9: 5
194 1 كور 1: 10 - 12

"أولاده الأحباء"[195] كثيراً فلا يستطيع أن يتركهم لشرهم. لذا يبدأ بولس بدفاع ضارٍ عن خدمته قائلاً "بُولُسُ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ..."[196]

وإذ قارن بعض أعضاء الكنيسة كلمات بولس البسيطة بخطابة أبولوس اللبق، يشرح بولس أنه لم يأتِ "بسمو الكلام أو الحكمة." "وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ."[197] لم يهاجم بولس أبولوس،[198] بل أثبت أن خدمته في كورنثوس كان أساسها قوة الروح القدس العاملة في رسالته. يفتخر أهل كورنثوس بالحكمة البشرية، ويدعوهم بولس إلى العودة لبشارة الإنجيل.

الفجور (1كورنثوس 5 – 6)

◄ كيف ينبغي أن يتعامل قادة الكنيسة مع الخطية المتفشية بين أعضاء الكنيسة؟

لكون كورنثوس ميناء روماني ومدينة تعج بالمعابد الوثنية التي كانت تحتوي على الزنى كجزء من عبادتهم للأوثان، كانت مدينة كورنثوس تشتهر بالمجون الجنسي. وكانت كلمة "كورنثي" تشير إلى فعل إفساد أخلاقيات المرء.

لقد رفضت كنيسة كورنثوس أن تؤدب أحد أعضائها كان يعيش في علاقة غير أخلاقية مع زوجة أبيه، وهو سلوك يرفضه حتى الوثنيون.[199] إلا أن كنيسة كورنثوس كانت قد صارت شديدة الكبرياء لدرجة جعلتها ترفض مواجهة هذه المشكلة.

إن تعليم بولس هام لفهم التأديب الكنسي الصحيح. أمر بولس بأن يتم استبعاد ذلك الشخص من الكنيسة راجياً أن يقوده ذلك إلى التوبة.[200] فعلى الكنيسة أن تدين الخطية بين أعضائها لسببين: ليكي يتوب الخاطئ ولاجتناب أن يلام الإنجيل. لم يتحدث بولس في هذا الجزء عن

---

[195] 1 كور 4: 14 - 15
[196] 1 كور 1: 1
[197] 1 كور 2: 1 - 4
[198] 1 كور 16: 2 يبين أن بولس وأبولوس كانا متحدين في العمل في ملكوت الله.
[199] 1 كور 5: 1
[200] أن يسلَّم الشخص إلى الشيطان يعني أن يطرد الشخص من الكنيسة. وخارج الكنيسة يكون الشخص في عالم الشيطان.

أعمال غير المؤمنين، ولا حتى عن خاطئ تائب، بل كان يتحدث عن الخطية الإرادية المستمرة من قِبَل عضو فعال في الكنيسة.

وفي نفس الإطار، تحدث بولس عن القضايا القضائية بين المؤمنين. ففي حين رفض أهل كورنثوس مواجهة الخطية في الكنيسة، كانوا يسرعون بأخذ الخلافات الشخصية إلى المحاكم. ويتسائل بولس كيف لهم أن "يدينوا العالم" إن لم يكونوا حكماء بالقدر الكافي لفض النزاعات بين الأخوة المؤمنين.

أسئلة من أهل كورنثوس (1 كورنثوس 7: 1 – 16: 9)

يتناول بولس في هذا الجزء سلسلة من الأسئلة التي طرحها أهل كورنثوس في رسالة كانوا قد أرسلوها لبولس.[201] ويبدأ بولس التحدث عن كل من تلك المواضيع بعبارة "وأما من جهة..."، فيسرد بولس السؤال ثم يجيب على المشكلة المطروحة.

التبتل والزواج (1 كورنثوس 7: 1 – 23)

كان البعض ينادون بأنه "حَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً."[202] ويجيب بولس بأن الزواج هو الإطار الصحيح للعلاقة الجنسية. ويتناول في هذا المقطع أيضاً مشكلة الطلاق، وكانت مشكلةً صعبةً على وجه خاص بالنسبة للمؤمنين الجدد الذي كانوا متزوجين من غير مؤمنين.

غير المتزوجات والأرامل (1 كورنثوس 7: 25 – 40)

لسبب "الضيق الحاضر"، كان بولس يعتقد أنه من الأفضل أن تظل غير المتزوجات غير متزوجات. إلا أنه أوضح أن ذلك كان رأيه الخاص، وليس "أمر من الرب." ويشير "الضيق الحاضر" إلى اضهاد المؤمنين من قبل الحكومة الرومانية. وقد يشير أيضاً إلى احتمالية زيادة الاضطهاد إذ يقترب الوقت المحدد لمجيء الرب.[203]

---

201 1 كور 7: 1
202 1 كور 7: 1
203 1 كور 7: 29

الطعام المقدم للأوثان (1 كورنثوس 8: 1 – 11: 1)

◄ في سياق خدمتك، ما الممارسات الثقافية التي تعادل مشكلة تناول ما ذبح للأوثان في كورنثوس؟

جاء الحوار الأطول لبولس رداً على مسألة تناول ما ذبح للأوثان الصعبة. لقد بنا أهل كورنثوس قرارهم على معرفتهم الفائقة: "نعلم أن لنا معرفة." ويرد بولس قائلاً إنه بدلاً من أن نبني قراراتنا على المعرفة وحدها (لأن المعرفة تنفخ)، علينا أن نسلك بدافع المحبة (التي تبني).

يفرق بولس بين تناول الطعام في مناطق الطعام في المعابد الوثنية والتسوق في الأسواق العامة. فالأكل في صالة الطعام بأحد المعابد قد يجعل المؤمن "القوي/ ذا المعرفة" يعثر الأخ الضعيف الذي قد يواجه إغراءً لمخالفة ضميره. وكمثال للروح التي على أهل كورنثوس إبدائها، يذكرهم بولس بأنه تخلى عن حقه في توقع الدعم المالي كراعٍ لهم لكي يكرز لمدينتهم.

إضافةً إلى ذلك، فإن تناول الطعام في المعبد الوثنية كان يعد مشاركةً في الممارسات الوثنية.[204] ويختتم بولس هذه الجزئية قائلاً "لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ."

ورغم أنه على المؤمنين ألا يأكلوا في سياق وثني ديني، يتعامل بولس بطريقة مختلفة مع مسألة التسوق في الأسواق العامة التي تبيع اللحم الذي ذبح للأوثان. فلأنه لا يوجد ارتباط مباشر بعبادة الأوثان، يقترح بولس ألا يطرح المؤمنون الأسئلة، وأن يشتروا ما توفر. والاستثناء من هذه الحرية هو وجود شخص قد يعثره هذا. فالأخ الضعيف قد يربط بين شراء اللحم وعبادة الأوثان. وفي هذه الحالة يذكر بولس أهل كورنثوس بمسئولية المؤمن بألا يطلب ما له، بل ما لقريبه.

[204] 1 كور 10: 1 – 22 يستخدم قصة عدم إيمان شعب إسرائيل كتحذير من المشاركة في الممارسات الوثنية.

إن المبدأ الأساسي هو المحبة. ومحبة الله تحول دون مشاركة المؤمن في مأدبة وثنية تقدم في أحد المعابد الوثنية. والمحبة لأخوتنا المؤمنين تحول دون تناول المؤمن للحم قد يؤدي إلى إعثار أخ ضعيف.

العبادة والمواهب (1 كورنثوس 11: 2 – 14: 40)

يتناول بولس بعد ذلك مسائل السلطان ومائدة الرب والمواهب الروحية. لقد ظهرت هذه المشكلات كنتيجة للكبرياء والانشقاق الذي كان ينهش في كنيسة كورنثوس. فبدلاً من أن يعدوا أنفسهم أعضاءً في جسد واحد، كان أهل كورنثوس يستخدمون المواهب الروحية كسبيل للدعاية لأنفسهم. ورد الفعل الصحيح لهذا التوجه هو تذكر أن المحبة أعظم من المواهب الروحية.

قيامة المسيح وقيامة الأموات (1 كورنثوس 15)

رداً على أسئلة تتعلق بمستقبل المؤمنين الراقدين، يبدأ بولس بتأكيد حقيقة قيامة المسيح التاريخية. ثم يقول إن قيامة يسوع هي "باكورة الراقدين." فلأن المسيح غلب الموت، صار للمؤمن وعد القيامة.

الجمع لأجل قديسي أورشليم (1 كورنثوس 16: 1 – 4)

في رحلته التبشيرية الثالية، جمع بولس تقدمةً من كنائس الأمم دعماً لمؤمني أورشليم الذين كانوا يعانون بسبب معارضة رؤساء اليهود. كانت التقدمة أمراً هاماً بالنسبة لبولس كتعبير عملي عن عقيدة الوحدة في الكنيسة. فبواسطة هذه التقدمة أظهر المؤمنون الأمميون أن عضويتهم للكنيسة كانت تشمل إلزاماً بدعم أخوتهم المؤمنين (اليهود).

وداع (1 كورنثوس 16: 5 – 24)

يختتم بولس رسالته بالتحدث عن نيته القيام بزيارة مستقبلية لكورنثوس، والسلام بيده، والوداع.

رسالة كورنثوس الثانية

الخلفية والهدف من رسالة كورنثوس الثانية

كتبت الرسـالة الثانية إلى أهل كورنثوس بعد عام من كتابة بولس للرسـالة الأولى إلى أهل كورنثوس. يبدو أن زيارة تيموثاوس لم تسـفر عن حل لمشـكلات كورنثوس. لذا قام بولس بزيارة الكنيسة بنفسه. ولكنها كانت زيارةً "مؤلمةً" قاومت الكنيسة خلالها سلطانه.[205] عاد بولس إلى أفسس حيث كتب رسالةً أخرى (ضائعة) وأرسلها مع تيطس.[206]

ومن أفسـس، سـافر بولس إلى مكدونية حيث انتظر ورود أخبار من كورنثوس. وأخبره تيطس بـأن معظم أهل كورنثوس قد تـابوا عن تمردهم.[207] إلا أن مجموعةً صـغيرةً ما انفكت ترفض سـلطان بولس. والجزء الأخير من رسـالة كورنثوس الثانية يخاطب هذه المجموعة ويعد الطريق لزيارة بولس الثالثة.

أهداف كتابة الرسالة الثانية لأهل كورنثوس:

- مدح أهل كورنثوس على توبتهم التي أخبر بها تيطس (1 – 7)
- استكمال جمع التقدمة لمؤمني أورشليم (8 – 9)
- التعامل مع التمرد المستمر من قبل بعض الأعضاء (10 – 13)

يوضـح الجدول التالي الخط الزمني لرسـالتي كورنثوس الأولى والثانية. وبالرغم من أن بعض التواريخ غير مؤكدة، إلا أن هذا هو الجدول الزمني المرجح لتعاملات بولس مع كنيسة كورنثوس.

---

[205] 2 كور 2: 1
[206] 2 كور 2: 3 - 9
[207] 2 كور 7: 5 - 16

بولس وكنيسة كورنثوس		
العام	زيارة بولس	رسالة بولس
50م	زراعة الكنيسة خلال رحلة بولس التبشيرية الثانية	
		رسالة غير معروفة (1 كورنثوس 5: 9)
55م		كتابة رسالة كورنثوس الأولى من أفسس وإرسالها على يد تيموثاوس.
	زيارة "مؤلمة" رفض خلالها سلطان بولس كرسول (2 كورنثوس 2: 1)	
		رسالة غير معروفة "شديدة اللهجة" أرسلت مع تيطس من أفسس أدت إلى التوبة (2 كورنثوس 7: 8 – 16)
56م		رسالة كورنثوس الثانية، تمت كتابتها من مكدونية، أرسلت بيد تيطس
57م	زيارة بولس الأخيرة لكورنثوس (2 كورنثوس 12: 14)	

محتوى الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الأسلوب الذي كتبت به الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس يظهر تنوع أهدافها. فمن يقرأ يجدها كمقتطفات، ردود من بولس على مواضيع عديدة مختلفة. وكالرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، إنها رسالة اقتضائية تتناول قضايا محددة تتعلق بالوضع في كورنثوس.

والأفضل من أعطاء نظرة عامة على هذه الرسالة أن نحدد بعض الأفكار الرئيسية التي تم تناولها في الرسالة.

الدفاع عن رسولية بولس

في شيء من الحرج البادي يدافع بولس عن رسوليته في مقطع طويل. لقد استخدم أعداء بولس آلامه وضعفاته كدليل ضد سلطانه كرسول. وأولئك الأعداء يجدون المجد في النجاح والقوة، أما بولس فيفتخر بضعفاته "لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ."[208] إن سلطانه هو من الله الذي اختار أن يعمل من خلال ضعفات بولس كسبيل لإعلان مجد الله.

الدفاع عن نزاهة بولس

كان بولس ينوي زيارة كورنثوس في وقت سابق، ولكنه أجل زيارته ليعطي مجالاً للشفاء من جراح الزيارة السابقة. ولهذا السبب سافر إلى مكدونية بدلاً من أن يذهب مباشرةً إلى كورنثوس. وصار تغيير الخطة هذا أساساً لقيام أعداء بولس بالهجوم عليه: إذ اتهموه بعدم المصداقية. لذا يشرح بولس سبب تغيير خطته في ضوء قيادة الله لخدمته.[209]

التخطيط لزيارة بولس الثالثة

ظل البعض يرفضون سلطانه وينادون بضعف بولس. كتب بولس عن نيته العودة إلى كورنثوس، وناشدهم أن يتوبوا قبل مجيئه. ورغم الاضطراب الذي أثاره هؤلاء الأعداء، كان هدف بولس هو المصالحة. وفي فقرة سابقة من الرسالة نجده يؤكد لمخطئ تائب الغفران.[210] وفي نهاية الرسالة يناشدهم مرة أخرى بالاسترداد. إن هدف بولس هو المصالحة، وليس الانتقام.

---

[208] 2 كور 12: 9
[209] 2 كور 1: 15 – 2: 4، 2: 12 - 17
[210] 2 كور 2: 5 - 11

رسالة غلاطية

تاريخ الكتابة

أغلب الظن أن تاريخ كتابة رسالة غلاطية كان حوالي عام 48م. كرز بولس وبرنابا للجزء الجنوبي من غلاطية خلال الرحلة التبشيرية الأولى، والتي بدأت في عام 47م. ومن المرجح أن بولس كتب رسالة غلاطية للرد على مشكلات ظهرت بين أولئك المؤمنين الجدد بعد رحيلة بفترة وجيزة.

ومن الحجج التي ترجح هذا التاريخ حقيقة أن بولس لم يذكر مجمع أورشليم في هذه الرسالة. ولأن الرسالة تتناول مشكلة الأمم والشريعة (المسألة التي تم اتخاذ قرار بشأنها في مجمع أورشليم عام 49م)، فمن المرجح أن بولس كان ليذكر المجمع لو كان كتب الرسالة بعد 49م. وبهذا، تصير رسالة غلاطية أولى رسائل بولس إن كانت قد كتبت عام 48م.

الهدف

يتضح الهدف من كتابة الرسالة في المقطع الافتتاحي لها. فبعد قبول المسيح كنتيجة لخدمة بولس، ترك مؤمنو غلاية الإنجيل. ويكتب إليهم بولس ليدعوهم للعودة إلى إنجيل المسيح، الخبر السار، شريعة المحبة المعاشة في قوة الروح.

بعد رحيل بولس وبرنابا عن غلاطية بوقت قصير، جاء معلمون كذبة إلى الكنيسة. ونادوا بأنه على المؤمنين الأمميين أن يختتنوا وأن يتبعوا الشريعة اليهودية. وأولئك المعلمون لم ينكروا عمل يسوع المخلص بالكامل، إنما أصروا على أننا نتبرر بالإيمان في المسيح إضافةً إلى طاعة الشريعة. وكتب بولس الرسالة ليذكر المؤمنين الجدد بأننا قد تبررنا بالعمة، بالإيمان وحده.

المحتوى

تعد رسالة غلاطية هي الرسالة الأشد لهجةً بين رسائل بولس، فنجده ينتهر الغلاطيين على حماقتهم لالتفاتهم إلى إنجيل آخر ويدعوهم للعودة إلى إنجيل المسيح الحق. ويفعل ذلك من

خلال سلسلة من الاختيارات المتناقضة. تعد الرسالة إلى أهل غلاطية دعوةً لاتخاذ قرار خطير: الحرية في المسيح أو العبودية في الجسد.

الإنجيل الحقيقي والإنجيل الزائف

على عكس رسائل أخرى يعرِّف فيها بولس نفسه على أنه رسول وخادم ليسوع المسيح، نجد أنه في رسالة غلاطية يعرِّف نفسه من خلال كلمات السلطة وحدها. "بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ."[211] وهي لغة السلطان الرسولي.

وواجهت رسالة بولس مقاومةً من المهودين في غلاطية. ومن المرجح أن جزء من تلك المقاومة كان أن "بولس لم يكن من تلاميذ المسيح. بل وكان مضطهداً للكنيسة! فلماذا تنصتون لرسالته؟ ليس رسولاً حقيقياً." فأجاب بولس قائلاً إنه لم يتم اختياره من قبل إنسان أو بجهود بشرية. بل أنه صار رسولاً بدعوة من يسوع المسيح نفسه والله الآب الذي أقامه من الأموات."

أراد بولس أن يعرف مؤمنو غلاطية أن الإنجيل الذي كرز لهم به هو الإنجيل الحقيقي ليسوع المسيح. وسجلت إحدى عظات بولس في غلاطية في أعمال الرسل 13: 16 – 41.

◄ اقرأ عظة بولس في أعمال الرسل 13: 16 – 41. ما المواضيع التي شملتها عظته؟

لاحظ محتوى هذا الملخص للإنجيل:

- عمل الله من خلال تاريخ إسرائيل ليأتي بمخلص.
- يسوع هو المخلص، كما أعلن يوحنا المعمدان.
- رُفِضَ يسوع من قبل " السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَرُؤَسَاءَهُمْ."[212]

---

[211] غل 1: 1
[212] أع 13: 27

- صلبوا يسوع ولكن الله أقامه من الأموات.[213]
- شوهد يسوع من قبل الكثير من الشهود بعد قيامته.

- "وَبِهذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى."[214] وهذه رسالة خطيرة ومحورية للمؤمنين الأمميين. من رسالته الأولى كرز بولس بأننا نتبرر بالإيمان (كل من يؤمن)، وليس بشريعة موسى.

هذا هو الإنجيل الحقيقي، رسالة التبرير بالإيمان وحده. في الوقت الذي كتب فيه بولس رسالة غلاطية، كان أولئك المؤمنون الجدد قد تحولوا إلى "إنجيل آخر"، إنجيل ليس بإنجيل.[215] إن عبودية "التبرر بأعمال الناموس" هي أبعد ما يكون عن الخبر السار "للتبرير بالإيمان" الذي كرز به بولس.

التبرير بالإيمان	
الإنجيل:	"بالإيمان نخلص."
المهودون:	"بالإيمان الشريعة نخلص."
مخاطر تهدد الإنجيل اليوم:	"نخلص بالإيمان _____."

النعمة في مقابل الشرعوية

ما هو "الإنجيل الكاذب" للشرعويين؟ كان "المهودون"[216] ينادون بأن المؤمنين الأمميين يستحقون الخلاص فقط من خلال إطاعة كل أوجه شريعة موسى. أما بولس فكان يعلِّم أن التبرير بالنعمة وليس بالأعمال. واستند في ذلك إلى 4 حجج:

- خبرة بولس. أشار بولس إلى البشارة التي أعلنت له في الطريق إلى دمشق. لقد كان بولس عدواً للإنجيل، وكان يضطهد الكنيسة. كان "يتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى

---

213 أع 13: 30
214 أع 13: 39
215 غل 1: 6 - 7
216 "المهود" مصطلح يستخدم لوصف المعلمين الذين ظهروا في الكنيسة الأولى والذين حاولوا المزج بين الممارسات اليهودية والعقيدة المسيحية. كانوا يزعمون أنهم مسيحيون، ولكنهم كانوا يصرون على أن المؤمنين الأمميين يجب أن يتبعوا الشريعة اليهودية.

كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِـه فِي جِنْسِـــه، إِذْ كُـان أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَـائِـه."[217] فلو كـان الخلاص يتحقق بطاعة الناموس، لما كان بولس بحاجة إلى الإنجيل، إذ كان أميناً في طاعتة الناموس. أما الله، فسـر بأن يعلن ابنه، وأن يأتي ببولس إلى حقيقة أن الإنسـان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح.[218]

- خبرة الغلاطيين. اســتقبـل الغلاطيون الروح القـدس "بـالإيمـان" وليس "بـأعمـال الناموس." لا يمكنهم أن "يتمموا بالجسد" العمل الذي "ابتدأ بالروح."[219]
- خبرة إبراهيم. "آمن إبراهيم بالله، فحسب له ذلك براً." والآن صار كل من يؤمن "ابناً لإبراهيم."[220] وكما قد تبرر إبراهيم بالإيمان، يتبرر المؤمن بالإيمان لا بالأعمال.
- الشـريعة نفسـها. يقول بولس إن كل من يتكل على أعمال الناموس هو تحت لعنة الله، أما "البار فبالإيمان يحيا."[221] يناشـــد بولس المؤمنين الغلاطيين قائلاً "فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ."[222]

من هو الشخص الشرعوي؟

هل الشـخص الذي يحرص على طاعة الله شـخص شـرعوي؟ كلا! فالله يتوقع من أبنائه أن يطيعوه. الشرعوي هو الشخص الذي يخضع لشريعة الله لكي ينال الخلاص.

المشكلة في القلب، **لأنه من الخارج، قد يبدو الشرعوي والشخص ذو الإيمان متشابيهن**. إن المؤمن يطيع الله لأنه يحب الله ويريد أن يرضيه. أما الشرعوي فيطيع الله لكي يستحق رضاه. إن الدافع للطاعة، وليس الطاعة في حد ذاتها، هو ما يجعل الشخص شرعوياً.

---

217 غل 1: 14
218 غل 1: 16، 2: 16
219 غل 3: 3
220 غل 3: 6 - 7
221 غل 3: 11 - 12
222 غل 5: 1

ثمر الروح في مقابل عبودية الجسد

◄ هل تعطينا الحرية من أعمال الناموس تصريحاً بأن نسلك بحسب رغباتنا الجسدية؟

أدرك بولس الخطر الذي من الممكن أن يتأتى بفعل التطبيق الخاطئ لرسالة التبرير بالإيمان وحده. فقد يقول من يقرأ رسالة بولس "ما أروع هذا الخبر! أتبرر بالنعمة بالإيمان. وليس للشريعة أهمية. يمكنني أن أفعل ما يحلو لي! أستطيع أن أحيا بحسب رغباتي الجسدية." ويرد بولس في رومية وفي غلاطية على هذا التعليم الخاطئ. ففي رومية، يذكر القارئ بأن من يموت عن الخطية لا يمكنه أن يحيا بعد في الخطية.[223] وفي غلاطية يقول بولس: "اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ."[224]

يحذر بولس القارئ قائلاً "لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا."[225] لم يُنادي بولس قط بأن الشريعة عديمة الفائدة، بل علَّم أن الناموس يتحقق (أي يكتمل) بالمحبة. إن رد بولس على الشرعوية ليس تصريحاً بارتكاب الخطية عمداً. بل الرد على الشرعوية هو المحبة. بالمحبة تتمم الشريعة. إن كنا نحب الله فإننا سنسلك في شريعته طوعاً، ومن خلال الشريعة نعرف كيف نسلك كما يرضي الله. نطيع ليس من منطلق العبودية، بل المحبة. فالمحبة تتمم الناموس.

المحبة:	الاستباحة:	الشرعوية:
"إنني مُخَلَّص بالنعمة، وأطيع الله بدافع محبتي لمن خلصني بنعمته!"	"إنني مُخَلَّص بالنعمة، والأعمال لا قيمة بها."	"إنني مُخَلَّص بأعمالي.

[223] رو 6: 2
[224] غل 5: 16
[225] غل 5: 13

يقدم بولس مقابلة بين أعمال الجسد وثِمر الروح.[226] يقول إننا إن عشنا في الروح وسلكنا في الروح، فإننا سنظهر ثمر الروح في حياتنا. إن كنا نزرع للجسد، فإننا سنحصد فساداً، وإن كنا نزرع للروح، فإننا سنحصد حياة أبدية.[227] إن ناموس المحبة ليس تصريحاً للخطية، بل المحبة تمكِّننا من السلوك في طاعة الله.

ولناموس المحبة تطبيقات عملية عظيمة للمؤمن. فالحياة بهذه الطريقة تجعلنا نسترد من يسقطون أمام التجارب، وسنحمل بعضنا أحمال بعض، وسنقيّم أنفسنا جيداً، وسنحصد حياةً أبديةً.[228] وهذه هي الحرية المسيحية الحقيقية.

أهل كورنثوس وأهل غلاطية في الكنيسة.

حين نواجه المشكلات في الكنيسة، يظهر لدينا ميل في بعض الأحيان للاعتقاد في أن الأمور لم تكن بهذا السوء في الماضي. ولكن أهل كورنثوس وأهل غلاطية يذكروننا بأن مشكلات اليوم ليست بجديدة. فهذه الرسائل تخاطب كنيسة القرن الحادي والعشرين بشكل مباشر.

تذكرنا رسالة كورنثوس الأولى بوحدة الكنيسة. فبالرغم من أننا نختلف في مجالات عديدة، إلا أن جسد المسيح جسد واحد. وينبغي أن يرشدنا هذا الحق في التعامل مع الاختلافات داخل الكنيسة، وفي مواجهة الصراعات بين المؤمنين، وفي استخدام مواهبنا لبناء جسد المسيح.

إن هذه الرسائل تذكرنا بأننا مدعوون **لخدمة المصالحة**. في كورنثوس يشرح بولس أن الغفران ينبغي أن يُعطَى مجاناً حيثما كان هناك شقاق في الكنيسة. وهكذا أيضاً، في رسالة غلاطية يشرح بولس أنه علينا أن نطلب استرداد الساقطين.

---

226 غل 5: 19 - 23
227 غل 6: 8
228 غل 6: 1 - 8

تذكرنا رسالة غلاطية بعقيدة **التبرير بالنعمة، بالإيمان** العظيمة. يحذر بولس من أية محاولة لتعليم أن "التبرير بالإيمان مع شيء آخر..." فلا شيء (شريعة موسى، الأعمال، أو أي شيء آخر) يمكن إضافته للإيمان في عمل المسيح كأساس لتبريرنا أمام الله.

تذكرنا رسالة غلاطية **بالتطبيقات الحياتية لناموس المحبة.** إن ناموس المحبة يغير حياتنا كمؤمنين.

خاتمة

في شهر مايو من عام 1738، شهد ويليام هولاند ليقين الإيمان بعد استماعه لتشارلز ويسلي يقرأ من تفسير لوثر لرسالة غلاطية. كتب تشارلز في مذكراته: "قضيت بعض الساعات الخاصة هذا المساء مع مارتن لوثر، والذي كان مباركاً جداً بالنسبة لي... اجتهدت وانتظرت وصليت لكي أشعر بذاك الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي."

وبعد بضعة أيام، في أحد الخمسين، اختبر تشارلز نفسه تأكيد الإيمان. وبعد أربعة أيام، بينما كان يستمع إلى ويليام هولاند يقرأ من مقدمة مارتن لوثر لرسالة رومية، اختبر جون ويسلي الإيمان.

لقد غيرت رسالة التبرير بالإيمان لوثر والأخوين ويسلي وملايين المؤمنين الآخرين. ولم تزل هذه الرسالة اليوم بنفس الأهمية التي كانت عليها في القرن السابع عشر.[229]

[229] من J. I. Packer's "Introduction" to Luther's Commentary on Galatians. (Wheaton, IL: Crossway Classic Commentaries, 1998).

واجبات الدرس السادس

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر **أحد** الواجبات التالية:

- كدليل إرشادي لدراسة رسالة كورنثوس الأولى، اكتب صفحةً واحدةً كإطار للتكلم عن كل من المشكلت التي تناولها بولس في هذه الرسالة. وينبغي أن يشمل الملخص على ثلاثة عناصر:
  - السؤال أو المشكلة
  - مخلص قصير لإجابة بولس
  - الشاهد الكتابي من 1 كورنثوس والذي نوقش فيه السؤال.
- اكتب مقالاً يبلغ طوله صفحةً واحدةً عن التحديات الحديثة التي تواجه عقيدة التبرير بالنعمة بالإيمان. فبينما لم نعد نواجه المهودين ومحاولاتهم فرض الختان، ما الأشياء التي تضاف في بعض الأحيان من قبل المؤمنين للنعمة بالإيمان كأساس للتبرير؟

امتحان الدرس السادس

(1) لماذا كانت كرونثوس مدينةً هامةً في استراتيجية بولس التبشيرية؟

(2) من كان العامل مع بولس في تأسيس الكنيسة في كورنثوس؟

(3) ما المشكلات التي كانت في الكنيسة والتي كانت دافعاً لكتابة رسالة كورنثوس الأولى؟

(4) ما العبارة التي تقدم لنا كل سؤال يجيب عليه بولس في كورنثوس الأولى؟

(5) اذكر 3 أفكار تناولها بولس في كورنثوس الثانية.

(6) ما الهدف من كتابة بولس لرسالة غلاطية؟

(7) ما التعليم الخاطئ للمهودين؟

(8) ما لاختيار المقدم في غلاطية؟

(9) عرِّف الشخص الشرعوي.

(10) في حجته المضادة للشرعوية، أشار بولس إلى 4 أشياء، م هي؟

(11) اكتب 1 كورنثوس 1: 20 – 21 وغلاطية 5: 22 – 23 من الذاكرة.

الدرس السابع
أفسس، فيلبي، كولوسي، فليمون

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على التاريخ المرجح والخلفية التاريية لرسائل السجن.

(2) يحدد الطالب الأفكار الرئيسية الأولية وأهداف رسائل السجن.

(3) يفهم الطالب المعنى الكتابي للتعيين المسبق.

(4) يقدر الطالب أهمية التعليم الكتابي في ما يتعلق بمجالات مثل الكنيسة والعقيدة في المسيح ووالحرب الروحية.

(5) يلخص الطالب المبادئ العملية للحياة المسيحية من رسائل السجن.

(6) يربط الطالب بين رسالة هذه الأسفار واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس

◄ اقرأ أفسس، فيلبي، كولوسي، فليمون.

◄ احفظ أفسس 4: 11 – 16 وكولوسي 3: 1 – 4.

مقدمة

في مطلع ستينات القرن الأول الميلادي، وُضِعَ بولس تحت الإقامة الجبرية في روما لمدة عامين. ورغم كونه سجيناً، كان يتمتع بحرية نسبية. كان يسكن منزلاً مستأجراً وكان مسموحاً له باستقبال الزائرين.[230] وخلال فترة سجنه هذه، كتب بولس أربعة رسائل.

[230] أعمال 28: 30 - 31

وكانت ثلاثة منها موجهة لكنائس، أما الرابعة فكانت موجهة لرجل آمن من خلال خدمة بولس.

تعد تلك الرسائل من أبهج رسائل بولس، إذ تظهر نصرته على الظروف الصعبة التي مرت بحياته، كما أنها تشجعنا لنكون فرحين رغم صراعاتنا.

وتتسم هذه الرسائل بعمليتها الشديدة، فهي تخاطب مشكلات مثل العلاقات الأسرية والحرب الروحية (أفسس) والتواضع والوحدة (فيلبي) وسيادة المسيح (كولوسي) والغفران والاسترداد (فليمون).

رسالة أفسس

الخلفية التاريخية

تأسست كنيسة أفسس خلال الرحلة التبشيرية الثالثة لبولس. كرز أبولوس في أفسس، وكان أكيلا وبريسكيلا يعملان هناك، وقضى بولس ثلاث سنوات يعظ ويعلم في أفسس. وأضحت هذه المدينة مركزاً للخدمة الكرازية للمقاطعة المحيطة، من أفسس "حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا، مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ."[231]

كانت أفسس موطناً لمعبد شهير هو معبد الإلهة ديانا (والتي تعرف أيضاً باسم أرطميس). كانت الطقوس الخفيانية شائعةً، وكان اقتصاد المدينة يتمحور حول بيع الأشياء المتعلقة بالهيكل. وكانت خدمة بولس تعطل هاتين المصلحتين. وحرق المؤمنون الجدد كتب الفنون السحرية التي تضاهي قيمتها 6 ملايين دولار. وكنتيجة لذلك، قام ديمتريوس وغيره من الحرفيين الذين كانوا يكسبون عيشهم من بيع الأشياء التي تستخدم في عبادة أرطميس بحركة شغب مناهضة لخدمة بولس. وتعد الحرب الروحية من المواضيع الهامة في رسالة أفسس.

هناك عامل آخر جدير بالذكر في رسالة أفسس. من غير المعتاد ألا تحتوي رسائل بولس على تحيات شخصية لأناس من الكنيسة. فنجد أنه حتى الرسالة إلى أهل رومية، والتي لم

[231] أعمال 18: 24 – 19: 10

يكن بولس قد زارها بعد، كانت تحتوي على تحيات لأعضاء من الكنيسة يعرفهم بولس. وفي كتابته لرسالة أفسس، الكنيسة التي كرز فيها بولس لثلاث سنوات، كنا لنتوقع أن نجد قائمةً طويلةً من الأسماء. ولكن رسالة أفسس لا تحتوي على أية تحيات شخصية. والسبب المرجح هو أن رسالتي أفسس وكولوسي كانتا رسالتين دوارتين قصد بولس عند كتابتهما أن تتم مشاركتهما مع العديد من كنائس آسيا الصغرى. وتم تعيين تِيخِيكُسُ لتوصيل الرسالتين ولنقل السلام والتحية لتلك الكنيستين.[232]

المحتوى

عند إلقاء نظرة عامة على أفسس نجد هذين القسمين الكبيرين:

(1) **العقيدة**: ما فعله الله للكنيسة (أفسس 1 – 3)

(2) **التطبيق**: ما يفعله الله في الكنيسة (أفسس 4 – 6)[233]

في القسم الأول يتناول بولس عقيدتي الاختيار والكنيسة. في القسم الثاني يناشد بولس قرائه أن يعيشوا كما يحق لمكانتهم ككنيسة الله المختارة.

العقيدة: ما فعله الله للكنيسة (أفسس 1 – 3)

خلاص المؤمنين (أفسس 1: 3 – 2: 10)

بعد تحية مختصرة يبدأ بولس بصلاة يسرد فيها البركات التي لنا في المسيح. ويعد أفسس 1: 3 – 14 تمجيداً جميلاً يذكر فيه بولس القارئ بالمكاسب الروحية التي لنا في المسيح.

◄ اقرأ أفسس 1: 3 – 14. ما هي البركات الروحية التي لنا في المسيح؟

---

232 أفسس 6: 21 وكولوسي 4: 7

233 من Walter A. Elwell and Robert W. Yarbrough, Encountering the New Testament (Ada, MI: Baker Academic, 2005).

إن خلاصـــنا هو من الثالوث. في 1: 3 – 6 يشـــرح بولس **دور الآب في اختيارنا**. فالله قد اختارنا فيه قبل تأســـيس العالم، لنكون قديســـين وبلا لوم أمامه في المحبة. إننا مختارون "فيه" (أي في المسيح) لنكون قديسين وبلا لوم. كانت خطة الخلاص من تصميم الآب.

في 1: 7 – 12 يظهر بولس **دور الابن في الفداء.** بفضـل الموت الكفاري للمسـيح، صـار لنا "فداء بدمه غفران الخطايا، بحســـب غناه في المجد." إن فداء أحدهم يعني افتدائه من الأسر. والمثال العظيم الذي نجده في العهد القديم هو فداء إسرائيل من العبودية في مصر. وفي العهد الجديد، كل من يؤمن بيسوع يُفدى من عبودية إبليس.

في 1: 13 – 14 يظهر بولس **دور الروح القدس في اقتنائنا**. فقد "ختمنا" بالروح. في تشـبيه جميل يقول بولس إن الروح "عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ." فهو يوفر "العربون" لميراثنا في ملكوت الله الأبدي. بفضـل الروح، صـرنا "مقتنى" وصـار لنا وعد السماء.

تتواصل عقيدة الفداء في أفسس 2، حيث يذكرنا بولس بأننا كنا "أمواتاً في الذنوب والخطايا." إن خلاصـــنا غير مبني على أي فضـــل فينا، بل "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَـةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِـهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَـا بِهَـا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِـــيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ." "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّـةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَـال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."[234] إن عملية الفداء بالكامل هي عطية الله. ليس هناك ما نفتخر به.

"هذه هي المبادلة الرائعة التي أجراها معنا: صار ابناً للإنسان معنا، وجعلنا أبناءً لله معه، بمجيئه إلى الأرض أعد لنا مكاناً في السماء، اتخذ هيئتنا الفانية ومنحنا الخلود، قبل ضعفنا وجعلنا أقوياءً بقوته، أخذ فقرنا وحوّل لنا غناه."

جون كالفن

Institutes of the Christian Religion, 4.17.2

موضوع خاص: الاختيار

يقول بولس إن الله سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح. لقد "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم."

[234] أفسس 2: 4 – 5، 8 - 9

يســـتخدم البعض كلمة اختيار بمعنى أنه قبل تأســـيس العالم اختار الله كل فرد مُخَلَّص. و"المختارون" تعينوا مســبقاً للخلاص. وهكذا، فإن ذلك يعني منطقياً أن بقية الناس ســبق تعيينهم للدينونة ولا يمكنهم أن يخلصـــوا. ويبدو ذلك منافياً لرســـالة الكتاب المقدس التي تنادي بأن الله يحب "كل" البشر.

ويستخدم البعض كلمة اختيار بمعنى **لا يزيد** على علم الله المسبق بمن سيختاروا الخلاص. ويقول هؤلاء إن التعيين المسبق هو ببساطة علم الله المسبق باختيار الإنسان. ووفقاً لهذا الرأي، يكون الخلاص متوقفاً على قرارنا. ويبدو هذا المفهوم منافياً لتركيز الكتاب المقدس على سيادة الله.

إن هذين المبدئين (ســـيادة الله ومحبة الله للجميع) يتم تناولهما في مقطعين محوريين عن التعيين المسبق: رومية 9 – 11 وأفسس 1. في رومية 9 – 11 نرى عدل الله في تحديد طريقة الخلاص. إن الله متسيد. ولن يخلص أحد سوى بالإيمان بيسوع المسيح، الطريق الذي حدده الله منذ الأزل كطريق للخلاص.

في أفســـس 1، يقول بولس إن الخلاص يكون للفرد **بســـبب مكانته "في المســـيح."** قبل تأسيس العالم، اختير المسيح ليكون الباب الذي يتحقق من خلاله الخلاص. وكل من يؤمنون هم مختارون "فيه." وبسبب محبة الله للجميع، فالطريق إلى الخلاص مفتوح لكل من يؤمن.

ونرى هذا التوازن أيضـــاً في العهد القديم. كان إســـرائيل هو الأمة المختارة، شـــعب الله المختار. إلا أن "لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ."[235] إن اختيار الله لإسرائيل كأمة لم يعني خلاص كل إسرائيلي. فالبعض (مثل عخان) بسبب العصيان خسروا الوعود. وآخرون لم يولدوا من إســـرائيل (مثل راحاب) آمنوا بوعود الله فورثوا الوعود المعطاة لإسرائيل. إن الخلاص يتطلب أن يؤمن الأفراد ويشاركوا في وعود الله لإسرائيل المختار.

وبنفس الطريقة، اختير المسيح قبل تأسيس العالم ليكون الخلاص من خلاله. وحين نكون "في المسيح" بالإيمان، نستقبل بركات الخلاص التي له. إننا مختارون في المسيح.

---

[235] رومية 9: 6

إن الاختيار هو قرار الله المتسـيد أن يكون الإيمان بالمسـيح هو الطريق الوحيد للخلاص. "لأَنْ لَيْسَ اسْـمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّـمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ."[236] ونرى ذات الفكرة في بطرس الأولى 1: 18 – 20. لأنا افتدينا لا بأشـياء تفنى، "بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ." يقول بطرس إن المسيح كان "مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ."[237] فالاختيار في المسيح وحده وبالمسيح وحده.

رسالة أفسس (واصلت)

العقيدة: ما فعله الله للكنيسة (أفسس 1 – 3) (واصلت)

وحدة الكنيسة (أفسس 2: 11 – 3: 21)

◄ ما هو "سر الإنجيل" في أفسس؟

في أفسس 1، يفرح بولس بخلاص المؤمنين. في أفسس 2 – 3، يفرح بخليقة الله، الكنيسة. ومن الأفكار الرئيسـية الهامة في رسـالة أفسـس وحدة الكنيسـة، جسـد واحد من اليهود والأمميين. أمميون كـانوا قبلاً "غُرَبَـاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ" صـــاروا الآن "قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ."[238] لقد كانت خطة الله منذ البداية أن يشـمل الأمم في عائلته. وكان هذا هو الوجه الصـادم لبشـارة الإنجيل بالنسـة لأخوة بولس اليهود: أن تتكون الكنيسـة من كل من اليهود والأمم في المسيح.

في الكتاب المقدس لا تعني كلمة "سـر" شـيئاً لا يمكن معرفته، بل تعني شـيئاً كان غير معروف وصـار معلناً. في أفسـس 3 يتحدث بولس عن السـر الذي صـار الآن معلناً: "أَنَّ الأُمَمَ شُـرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَـدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ."[239] في إشـارة إلى قوة رب النعمة، بولس – أصـغر جميع القديسين – الرجل الذي اضـطهد المسيح وكنيسته، قد اختير لكي " أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى."[240]

---

236 أعمال الرسل 4: 12
237 1 بط 1: 19 - 20
238 أفسس 2: 12 - 13
239 أفسس 3: 6
240 أفسس 3: 8

يختتم بولس القسم العقائدي بصلاة أن يمتلئ مؤمني أفسس، وهم قديسين وأمناء في المسيح يسوع، إلى كل ملء الله.

التطبيق: ما يفعله الله في الكنيسة (أفسس 4 – 6)

في القسم الثاني من هذه الرسالة، يتحدى بولس المؤمنين ليسلكوا "كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا."[241] إن الحياة التي تليق بدعوتنا:

- تحقق الوحدة في الكنيسة (أفسس 4: 1 – 16)
- تنتج سلوكاً أخلاقياً (أفسس 4: 17 – 5: 21)
- تؤثر على العلاقات في الأسرة والعمل (أفسس 5: 21 – 6: 9)
- تُعاش فقط بقوة الرب (أفسس 6: 10 – 18)

لا يمكن الفصل بين العقيدة المسيحية والحياة المسيحية. لا بد أن تُرى عقيدة الكنيسة في حياة الكنيسة التي يعمل فيها كل عضو بشكل صحيح، كنيسة تحرص على "البنيان في المحبة."[242] وتُرى عقيدة الخلاص بالنعمة في سلوك "الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."[243]

ويختتم بولس هذه الرسالة مشجعاً، قائلاً إن الكنيسة قادرة على تحقيق مهمتها والانتصار على قوى الظلام. ويختتم كلامه بطلبة صلاة من أجل استمرارية استعلان الإنجيل وبالبركة الرسولية.

---

241 أفسس 4: 1
242 أفسس 4: 16
243 أفسس 4: 24

رسالة فيلبي

الخلفية التاريخية

تأسست كنيسة فيلبي خلال الرحلة التبشيرية الثانية لبولس. وكانت أول كنيسة تزرع في أوربا. سافر بولس وسيلا إلى فيلبي بعد أن رأى بولس رؤيا لرجل مكدوني يطلب المعونة.[244] وبالرغم من أن فيلبي كانت المدينة الرئيسية لذلك الجزء من مكدونية، إلا أنها لم تحتوي على عدد كبير من السكان اليهود. وكانت الصلوات تقام فيها على ضفة النهر لأنه لم يكن بها مجمع.[245]

وكانت ليدية من أول من آمنوا في فيلبي، وكانت امرأة ثرية. وبعد معموديتها، صار بيتها هو مكان اجتماع المؤمنين. في المدن ذات الأعداد الكبيرة من السكان اليهود، كانت مقاومة الإنجيل عادةً ما تأتي من الرؤساء الدينيين، أما في فيلبي، فقامت المقاومة بعد أن أفسد بولس وسيلا دخل الرجال الذين كانوا يسيطرون على فتاة تسكنها روح عرافة. ألقي القبض على بولس وسيلا، وضربا وسجنا. وفي تلك الليلة ضرب زلزال المنطقة ففتحت أبواب السجن وفك المساجين من قيودهم. وبدلاً من الهرب، كرز بولس وسيلا ببشارة الإنجيل للسجان.

في سفر الأعمال يذكر لوقا أن فيلبي كانت "كُولُونِيَّةُ."[246] وكان لهذه العبارة البسيطة معنى كبير لقراء سفر الأعمال في القديم. فقد تأسست فيلبي ككولونية رومانية في عام 42 ق.م. في عهد القائد الروماني أنطونيوس. كان الكثير من الجنود حين يتقاعدون يذهبون للإقامة في هذه المدينة، وكان السكان يعفون من العديد من الضرائب الرومانية. كانت مكانة فيلبي ككولونية نقطة فخر لقاطنيها. ويلمح بولس إلى هذه العقلية حين يتحدى مؤمني فيلبي أن يعيشوا كمواطنين سمائيين.[247]

---

244 أعمال 16: 8 - 40

245 كانت أية مدينة يعيش بها 10 رجال يهود تحتوي على مجمع

246 أعمال 16: 12

247 فيلبي 3: 20 فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ. وتستخدم نفس الكلمة اليونانية في فيلبي 1: 27 " فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ..."

الأهداف

تعد رسالة فيلبي من رسائل فيلبي الأكثر إيجابيةً والتي تذكر بعض المشكلات التي تناولها في رسائله إلى كورنثوس وغلاطية. وهناك سببان لكتابة هذه الرسالة.

هدف شخصي، وهو التعريف بخبر سجن بولس والتعبير عن تقدير الكنائس للدعم المادي لخدمته.[248] يبتهج بولس بأمانتهم ويشجعهم على أن يحيوا حياة الفرح.

وهدف توجيهي هو مخاطبة خطرين كانا يواجهان كنيسة فيلبي: خطر خارجي من المعلمين الكذبة، وخطر داخلي كان ناجماً عن الانقسام بين عضوين بالكنيسة.

المحتوى

الفرح رغم الظروف (فيلبي 1)

بالرغم من أن بولس كان في السجن، كان واثقاً في أن الله يعمل مقاصده. وبسبب حبس بولس، أتيحت له الفرصة ليكرز لحارس السجن. ولم يكن بولس يعلم ما إذا كان سجنه سينتهي بإطلاق سراحه أم بقتله. ولكن بغض النظر عن ذلك، كان فرحاً لأن له "الحياة هي المسيح والموت ربح."[249]

وكان هناك رف آخر من الطبيعي أن يهدد فرح بولس، وهو غيرة المؤمنين منه. فقد كان هناك مجموعة في روما تكرز "بمسيح الخصام"، مما زاد من معاناة بولس. إلا أنه بغض النظر عن دوافعهم، فرح بولس بالكرازة بالإنجيل. كان بولس واثقاً أن الخير سيتحقق من الإنجيل بغض النظر عن الدوافع الخاطئة لأولئك الناس. فقد كان موقف بولس الشخص أقل أهميةً بالنسبة له من ملكوت الله.[250]

---

248 فيلبي 4: 15 - 18
249 فيلبي 1: 12 – 14، 19 - 25
250 فيلبي 1: 15 - 18

التواضع مفتاح الوحدة (فيلبي 2)

في جزء لاحق من الرسالة يتناول بولس مشكلة الانقسام بين شقيقتين في كنيسة فيلبي.[251] كانتا مؤمنتين صالحتين عملتا مع بولس من أجل الإنجيل. ولكن للأسف، كان الخلاف الشخصي بين هاتين الشقيقتين يهدد وحدة الكنيسة. وليضع أساساً للتعامل مع هذا الانقسام، أشار بولس إلى مثال المسيح كنموذج للوحدة المسيحية.

ما معنى أن يسوع "وضع نفسه"؟

فيلبي 2: 5 – 11 يسمى بترنيمة المسيح لأنه يلخص حياة يسوع وموته وقيامته وصعوده. وتجادل الكثيرون حول معنى 2: 8، حيث يقول بولس إن يسوع "وضع نفسه". إن يسوع لم يتنازل عن ألوهيته، بل تنازل عن الامتيازات التي له كملك الكون. لقد وضع يسوع نفسه – أي اتضع – حين أخذ طبيعتنا البشرية، ولكنه لم يتنازل عن طبيعته الإلهية.

نجد أن الكثير من الصراعات مصدرها الرغبة في حماية حقوقنا. ويشير بولس إلى مثال المسيح الذي تنازل عن الامتيازات التي له كإله لكي يخدم البشرية. لم يتشبث يسوع بامتيازات الألوهية، بل "أطاع حتى الموت، موت الصليب." لقد احتمل الذل – حتى ميتة صليب العار – ليقدم لنا الخلاص. وكنتيجة، رفعه الله إلى مكانته التي يستحقها وأعطاه سلطاناً على الكون.[252]

وينبغي أن يكون لدى كل مؤمن نفس توجه الاتضاع هذا، فينظر إلى احتياجات أخوته المؤمنين. "لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا."[253]

---

[251] فيلبي 4: 2 - 3
[252] فيلبي 2: 5 - 11
[253] فيلبي 2: 4

تحذيرات من أعداء الإنجيل (فيلبي 3)

رغم أن رسالة فيلبي تتسم بالطابع الإيجابي، إلا أن بولس يكتب تحذيراً قوياً من بعض المشاغبين الذين كانوا يمثلون خطراً على الكنيسة، وهم المهودون الذين تحدثنا عنهم سابقاً في رسالة غلاطية. وكان المهودون يصرون على أن يخضع المؤمنون للختان وللشريعة اليهودية. ونعتهم بولس بالكلاب وفاعلي الاثم والمفسدين.

رد بولس على إصرار المهودين ممارسة تقاليد الشريعة بإشارته إلى حياته كمثال. فلو كان الالتزام بالشريعة يأتي بالخلاص، لاتكل بولس على جسده. فقد كان مختوناً بحسب الناموس، وكان من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين، وكان فريسياً يحرص على تنفيذ الشريعة، كان غيوراً على الإيمان اليهودي حتى أنه كان يضطهد المسيحيين، من جهة الناموس كان بولس بلا عيب. إلا أن كل تلك الأشياء خسارة ونفاية من أجل فضل معرفة يسوع المسيح. لقد نال بولس الخلاص، ونال أهل فيلبي الخلاص، ونلنا نحن أيضاً الخلاص، ولكن ليس بتطبيق الشريعة، بل بالمعرفة الاختبارية ليسوع المسيح ربنا.[254]

توصيات ختامية (فيلبي 4)

في الإصحاح الأخير يوصي بولس أفودية وسنتيخي أن تظهرا الوحدة التي علّم بولس عنها في الإصحاح الثاني. فإن كان لهما فكر المسيح، ستقومان بحل خلافاتهما. كما يوصي الكنيسة بالفرح في كل الظروف، وبحفظ سلام الله في قلوبهم وأفكارهم. ويختتم الرسالة بشكر الكنيسة لدعمها لخدمته.

كولوسي

الخلفية التاريخية

كتبت رسالة كولوسي خلال الفترة التي سجن فيها بولس في روما. كذلك يوصف تيموثاوس بأنه كاتب الرسالة،[255] ربما لكونه سكرتيراً لبولس.

---

[254] فيلبي 3: 4 - 8
[255] كولوسي 1: 1

ليس هناك دليل على أن بولس قام بزيارة كنيسة كولوسي. ولكن حلقة الوصل المرجحة بين بولس والكنيسة هو أبفراس، وكان رجلاً من كولوسي، ربما آمن خلال رحلة بولس التبشيرية في أفسس، على بعد حوالي 160 كم. عاد أبفراس ليزرع كنيسة كولوسي، إلى جانب زرع الكنائس في المدن القريبة مثل لاودكية وهيرابوليس. وكتب بولس الرسائل لكنيستي لاودكية وكولوسي، وطلب بأن تتبادل المجموعات الرسائل.[256]

الهدف

خلال سجن بولس، أخبر أبفراس عن بدعة تهدد الكنيسة في كولوسي. فكتب بولس لأهل كولوسي لتناول هذا التعليم الخطير. إضافةً إلى ذلك، كتب بولس رسالته ليشجع مؤمني كولوسي على النضج في المسيح. وتشمل الرسالة التحذير من العقيدة الخاطئة والنصائح التي تحقق النمو الروحي.

المحتوى

تشترك رسالة كولوسي مع رسالة أفسس في الكثير من الأفكار التي تتناولها كل منهما: وحدة الكنيسة، حقيقية الحرب الروحية، وضرورة الحياة كما يليق بالدعوة التي دعينا بها كمؤمنين. والتشابه ليس غريباً، فقد كتب بولس الرسالتين في نفس الفترة، وكانت كل منهما تخاطب احتياجات مشابهة.

ورغم أن تفاصيل البدعة التي انتشرت في كولوسي كانت تختلف عن التعليم الكاذب الذي يهدد الكنيسة اليوم، إلا أن رسالة بولس هامة لكنيسة اليوم أيضاً:

- المسيح هو سيد الخليقة.
- المسيح هو رأس الكنيسة.
- علينا أن نسلك كما يحق لدعوتنا كأولاد الله.

[256] كولوسي 4: 16

سيادة المسيح (كولوسي 1)

إن الفكرة المحورية في رسالة كولوسي هي سيادة المسيح المقام. في تصريح جميل يظهر بولس سيادة المسيح على الطبيعة، وسلطانه على الكنيسة، ودوره في الفداء. لقد كان المسيح وسيطاً في الخلق (كل الأشياء خلقت به)، ووهدف الخليقة (كل الأشياء خلقت... له). المسيح هو "رأس" الجسد، الكنيسة. وفي المسيح ودم الصليب تصالحنا نحن الذين كنا قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر مع الله. إن المسيح هو مركز الخليقة، رأس الكنيسة، رب الفداء.[257]

بدعة كولوسي (كولوسي 2)

بعد هذا التصريح الإيجابي عن طبيعة المسيح، ينتقل بولس إلى تحذير سلبي من التعليم الخاطئ الذي كان يهدد الكنيسة في كولوسي. غير أن طبيعة بدعة كولوسي ليس موضحاً في الرسالة، ولكن ردود بولس تكشف عن بعض خصائص البدعة. فقد واجهت الكنيسة في كولوسي مزيجاً من التهود التقليدي، والتصوف اليهودي والتعاليم الوثنية. وكانت بدعة كولوسي تحتوي على مزيج من هذه الأفكار الخاطئة.

- ألزم اليهود التقليديون مؤمني كولوسي بالاحتفال بالأعياد اليهودية وشريعة الطعام والختان.[258]
- طالب المتصوفون اليهود أهل كولوسي بالصوم للمشاركة في عبادة الملائكة.[259]
- شجع الوثنيون مؤمني كولوسي على ممارسة طقوس الحماية من الأرواح الشريرة. إن بولس لا ينكر قوة الأرواح الشريرة، ولكنه يوضح أن الحل ليس في الطقوس الوثنية، بل في نصرة التي حققها المسيح بالفعل على قوى الظلمة.[260]

---

257 كولوسي 1: 15 - 23

258 كولوسي 2: 16 و3: 11

259 كولوسي 2: 18 أغلب الظن أن "عبادة الملائكة" لا تعني أنهم كانوا يعبدون الملائكة (الأمر الذي كان ليخالف كل التعاليم اليهودية). بل أغلب الظن أن هذه العبارة تشير إلى فكرة يهودية خرافية تقول إنه من خلال الممارسات التقشفية، كالصوم لفترات ممتدة، يمكن للعابدين على نحو غامض الانضمام للملائكة حول العرش السماوي الإلهي. وكان المعلمون الكذبة في كولوسي يدعون هؤلاء المؤمنين لاتباع تلك الممارسات.

260 كولوسي 2: 15

◄ ما علاقة بدعة كولوسي بنا اليوم؟

يشير مصطلح "التوفيق بين الأديان" إلى المزج بين أكثر من دين؟ وفي كولوسي شمل هذا التوفيق اليهودية والتصوف والوثنية والمسيحية. واليوم تواجه الكنائس في بعض الثقافات الوثنية أحياناً إغراءً للجمع بين العقيدة المسيحية وممارسات الثقافة المحيطة (عبادة الأسلاف، الأعياد الوثنية، الطقوس التي تمارس لطرد الأشباح والأرواح، الخ). وفي القرن الأول كما في القرن الحادي والعشرين، يظل الرد على كل هذه التعاليم واحداً: يسوع هو الرب. لقد هزم يسوع قوى الظلام وصارت لنا النصرة في المسيح وحده. ولا يوجد مكان في المسيحية لأية طقوس أو ممارسات أخرى.

كما كرنا سابقاً، لا يعطي بولس وصفاً كاملاً لبدعة كولوسي، إذ لم يكن مهتماً بالطبيعة التفصيلية للتعليم الكاذب، بل بإنجيل المسيح الحق، رب الخليقة والكنيسة.

النمو والنضج المسيحي (كولوسي 3 – 4)

في أفسس ينتقل بولس من العقيدة إلى الممارسة. لأن المسيح جالس عن يمين الله، فعلينا نحن المقامين مع المسيح أن نضع تركيزنا على الأمور السماوية. فبدلاً من التركيز غير الصحي على التعليم الكاذب، علينا أن نتذكر أننا متنا عن مثل هذه الأشياء، وصرنا الآن نعيش مع المسيح في الله.[261]

كيف تكون الحياة مع المسيح في الله؟ يصف بولس هذه الحياة الجديدة بمصطلحات عملية. وتشمل جانبين:

(1) **علينا أن "نخلع" الممارسات القديمة،** أن نميت كل مات هو أرضي: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ، الخ. الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ.[262]

(2) **علينا أن "نلبس" الإنسان الجديد الذي على صورة المسيح.** ويشمل ذلك أَحْشَاءَ الرَأْفَاتٍ، وَاللُّطْف، وَالتَوَاضُع، وَالوَدَاعَةً، وَطُولَ الأَنَاةٍ، والتسامح، وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْمَحَبَّةَ.

---

261 إعادة صياغة لكولوسي 3: 1 - 3

262 كولوسي 3: 5 - 10

وفيما تتطور فينا هذه الصفات، سيملك سلام الله على قلوبنا وستسكن فينا كلمة المسيح.[263] وهذه الحياة الجديدة تغير وجه العلاقات الأســـرية (3: 18 – 4: 1) وتجعل الإنجيل جذاباً لغير المؤمنين (4: 5 – 6).

رسالة فليمون

الخلفية التاريخية

إن أقصـر رسـائل بولس هل الرسـالة إلى فليمون، وكان مؤمناً ثرياً من كولوسـي. يبدو أن فليمون كان قد آمن خلال خدمة بولس في أفســـس. وصـــار بيته مكاناً لاجتماع كنيســـة كولوسي.

كما كان شـائعاً في القرن الأول، كان فليمون يملك العبيد. وهرب أنسـيمس، وهو أحد عبيد فليمون، إلى روما. كانت روما المدينة الأكثر امتلاءً بالسكان في كل الإمبراطورية، فكانت المكان الأكثر أماناً لاختباء هارب. (كما قد يسافر هارب اليوم إلى مدينة نيويورك أو مدينة مكسيكو أو لاغوس أو أية مدينة كبيرة أخرى للاختفاء.)

إلا أن أنســـيمس لم يســـتطع الاختباء من الله! ففي هذه المدينة الكبيرة، جمع الله بين بولس وهذا العبد الهاربز وآمن أنسيمس وبدأ يساعد بولس.

وفي مرحلة ما، اضـــطر هذا المؤمن الجديد أن يواجه ماضـــيه. من المحتمل أن يكون قد سـرق المال من سـيده قبل أن هرب.[264] واجه أنسـيمس احتمالية عقوبة شـديدة، فكان من الممكن أن يوصم العبد الهارب على جبهته، بل وقد يقتل. وهكذا، وفي ضوء معرفته بهذا، كتب بولس رسالة التماس ليأخذها أنسيمس معه لدى عودته لمواجهة فليمون.

---

263 كولوسي 3: 12 - 17
264 فليمون 1: 18

الهدف

كان الهدف من رسالة بولس بسيطاً: التماس للمصالحة. لقد تصالح أنسيم مع الله، ويطلب بولس من فليمون أن يتصالح مع عبده الهارب.

المحتوى

يبدأ بولس بشكر فليمون على كرمه السابق مع المؤمنين. لقد كانت محبة فليمون للمؤمنين هي أساس التماس بولس نيابةً عن أنسيمس، والذي صار الآن أخاً مؤمناً.

لم يقدم بولس التماسه استناداً إلى سلطته الرسولية (كما في غلاطية)، بل على أساس المحبة. وفي منتصف الرسالة تقريباً ذكر سبب كتابته للرسالة، "أَطْلُبُ إِلَيْكَ لأَجْلِ ابْنِي أُنِسِيمُسَ."[265] كان فليمون ابن بولس في الإيمان، والآن صار له ابن آخر، هو عبد فليمون الهارب.

إن اسم أنسيمس يعني "نافع"، أو "مربح"، وكان اسماً شائعاً للعبيد. قال بولس في رسالته " **الَّذِي كَانَ قَبْلًا غَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَلكِنَّهُ الآنَ نَافِعٌ لَكَ وَلِي.**"[266] والآن صارت حياة أنسيمس تتفق ومعنى اسمه، فبقوة المسيح صار نافعاً.

ينوه بولس إلى أن فليمون يمكنه أن يطلق أنسيمس، ولكنه لا يأمره بأن يفعل ذلك.[267] ويطالب فليمون بأن يقبل أنسيمس بنفس الروح التي كان بها فليمون ليقبل بولس.[268]

ويختتم بولس رسالته بطلبه من فليمون أن يصلي من أجل إطلاق سراح بولس. ويقول له إنه يرجو أن يتمكن من زيارة فليمون لدى إلاق سراحه. أتعتقد أنه كان يبغي بذلك تذكرة فليمون بأنه عما قريب سيرى كيف يعامل أنسيمس؟

> كلنا عبيد الرب. كلنا أنسيمس. فغير النافع يصير نافعاً. إنها الصورة الدائمة لتعامل المسيح مع الإنسان. لقد كنا جميعاً عبيداً للخطية."
>
> مارتن لوثر

---

265 فليمون 1: 10
266 فليمون 1: 11
267 فليمون 1: 13
268 فليمون 1: 17

يشــكو الكثيرون من عدم إدانة بولس للعبودية. إلا أن وصــايا بولس للســادة تخلق بيئةً لا يمكن أن تستمر فيها العبودية.[269] من غير الممكن أن تستعبد شخصاً تعتبره أخاً حقيقياً في المسيح.

خاتمة تاريخية

لا يذكر الكتاب ما حدث بعد أن عاد أنســيمس إلى فليمون. ولكن التاريخ يقدم لنا معلومتين توحيان بأن فليمون أطلق أنسيمس.

- نقش قديم في لاودكية (بالقرب من كولوســي) مهدى من عبد لسـيد حرره. وكان اسـم السيد مرقس سيستيوس فليمون.
- بعد بضع سنوات من هذه الرسالة، صار رجل يدعى أنسيمس أسقفاً لكنيسة أفسس.

من المحتمل أن يكون فليمون قد حرر أنسـيمس كي يعود إلى بولس، والذي درب أنسـيمس ليصــير راعياً. وفي هذه الحالة، ربما اســتمرت خدمة بولس في أفســس من خلال وعظ أنسيمس، العبد السابق لفليمون، والذي آمن على يد بولس في أفسس. إن مقاصد الله تتجاوز ما يمكننا أن نراه!

رسائل السجن في الكنيسة اليوم

تذكرنا رســائل الســجن بأن **عقيدتنا ينبغي أن تطبق في الحياة اليومية.** في الرســائل يحث بولس القارئ على أن يحيا كما يليق بدعوته كمؤمن، فلا يكفي أن تعتنق العقيدة الصـحيحة، بل يجب أن يُعاش إيماننا في حياتنا اليومية.

تعلمنا رسالتا أفسس وكولوسي عن **حقيقية الحرب الروحية.** "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ."[270] إن الحرب الروحية حقيقة. ولكن هاتان الرســالتان تعلمان أن هذه الحرب قد انتصــر فيها المســيح بالفعل. إننا نحارب بثقة لأن المســيح قد غلب بالفعل.

---

269 غلاطية 3: 28، أفسس 6: 9، كولوسي 4: 1، فليمون 1: 16

270 أفسس 6: 12

ويجب أن يكون تركيزنا الأساسي على المسيح الذي حقق النصرة، وليس على عدونا الذي يحارب في معركة خاسرة.

يذكرنا فليمون بأن **إنجيل المصـــالحة يجب أن يعاش في الحياة الواقعية.** لم يرضَ بولس برسالة غير فعالة في الحياة الواقعية، بل أصر على أن الإنجيل الذي صالح الله مع خاطئ هارب سيصالح فليمون وعبده الهارب. في عالم من الصراعات والعلاقات المكسورة، علينا أن نظهر قوة الإنجيل لكي نحقق المصالحة.

خاتمة

تعلم المؤمنون في الإمبراطورية الرومانية معنى أن يحيوا الإنجيل في عالم ســـاقط. كتب بولس أنه على أهل فيلبي يجب أن يحيوا "أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَـطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ."[271] علم بولس أن نور الكنيسة يزداد سطوعاً كلما ازداد عالمنا ظلاماً.

وفي أيام الإمبراطورية الرومانية المظلمة، عرف بعض المؤمنين باسم "المراهنون للمسيح" لأنهم كانوا "يراهنون" بحياتهم لربح الآخرين للمسيح. ويستخدم بولس المصطلح نفسه في قوله عن أكيلا وبريسكلا "اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي."[272] لقد خاطرا بحياتهما من أجل بولس.

في القرن الأول، كان المؤمنون الرومانيون يجازفون بغضب المجتمع من أجل إنقاذ أطفال غير مرغوب فيهم تركوا عند أكوام القمامة في المدينة. في القرن الثالث، دعا أســقف قرطاج شعب كنيسته للاجتماع أثناء الوباء، طالباً منهم أن يعتنوا بالمرضى المحتضرين وأن يدفنوا الموتى، مخاطرين بحياتهم لإنقاذ المدينة.

---

271 فيلبي 2: 15

272 رومية 16: 4

لقد كانت الكنيسة الأولى تعرف أن "خلع الإنسان العتيق" و"لبس الإنسان الجديد" يعني أكثر من التردد على الكنيسة، إنه يعني حياة جديدة تتبع الله ومقاصده. قد يعني ذلك المجازفة بالحياة لكي تضيء بشارة الإنجيل كأنوار في العالم.

واجبات الدرس السابع

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر أحد الواجبات التالية:

- قم بتحضير عظةً أو درس كتاب من رسالة أفسس عن الأسرة. اكتبه فيما يتراوح بين 5 و6 صفحات أو أن تسجل عظةً أو درس كتاب.
- قم بتحضير عظةً أو درس كتاب من أفسس عن الكنيسة. اكتبه فيما يتراوح بين 5 و6 صفحات أو أن تسجل عظةً أو درس كتاب.
- قم بتحضير عظةً أو درس كتاب من فيلبي عن الفرح في الحياة المسيحية. اكتبه فيما يتراوح بين 5 و6 صفحات أو أن تسجل عظةً أو درس كتاب.
- قم بتحضير عظةً أو درس كتاب من كولوسي عن الحياة الجديدة في المسيح. اكتبه فيما يتراوح بين 5 و6 صفحات أو أن تسجل عظةً أو درس كتاب.

امتحان الدرس السابع

(1) متى كتبت رسائل السجن ومن أين؟

(2) لماذا لا تحتوي رسالة أفسس على تحيات شخصية؟

(3) اذكر الانقسامين الكبيرين في أفسس.

(4) من أفسس 1، اذكر دور كل أقنوم في خلاصنا.

(5) بحسب ما جاء في أفسس 3، ما هو "سر الإنجيل"؟

(6) اذكر خطرين كانا يواجهان رسالة فيلبي.

(7) في فيلبي 2، ما معنى أن المسيح "وضع نفسه"؟

(8) ما التأثيرات الثلاث التي تكونت منها بدعة كولوسي؟

(9) ما تعريف التوفيق بين المعتقدات؟

(10) اذكر 3 طرق تتحدث بها رسائل السجن للكنيسة اليوم.

(11) اكتب أفسس 4: 11 – 16 وكولوسي 3: 1 – 4 من الذاكرة.

الدرس الثامن
تسالونيكي الأولى والثانية

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على التاريخ المرجح لكتابة رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية والخلفية التاريخية لهما.

(2) يحدد الطالب المواضيع الرئيسية وأهداف رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية.

(3) تشجيع الطالب على الأمانة في وجه مقاومة غير المؤمنين.

(4) فهم أعمق لعقيدة المجيء الثاني للمسيح.

(5) يحيا الطالب اليوم في ضوء المجيء الثاني للمسيح.

(6) يربط الطالب بين رسالة هاتين الرسالتين واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد لهذا الدرس

◄ اقرأ تسالونيكي الأولى والثانية

◄ حفظ 1 تسالونيكي 4: 23 – 24

مقدمة

ولدت كنيسة تسالونيكي وسط الاضطهاد. وكان المؤمنون يعرفون جيداً معنى الألم من أجل اسم المسيح. كان هؤلاء قد آمنوا لأنهم صدقوا الحق الذي كان تعليم بولس يحمله، "هذَا هُوَ

الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ."[273] لقد كانوا مؤمنين شجعان مستعدين للألم من أجل إيمانهم.

بسبب المقاومة، لم يتمكن بولس من قضاء سوى وقت قصير فقط في تسالونيكي. وبسبب هذا، لم يتمكن بولس من أن يطلعهم على العقيدة المسيحية كاملةً. بعد مغادرة بولس تسالونيكي، ظهرت التساؤلات حول المجيء الثاني للمسيح. في ضوء الاضطهاد، كان لدى أولئك المؤمنين الجدد أسئلةً حول رائهم المستقبلي.

كتب بولس هاتين الرسالتين لتشجيع إيمانهم. أكد لهم أن يسوع سيعود وأنه عليهم أن يحيوا في ضوء هذه الحقيقة.

خلفية تسالونيكي الأولى والثانية

الخلفية التاريخية

تأسست كنيسة تسالونيكي خلال رحلة بولس التبشيرية الثانية. بعد مغادرة فيلبي، اجتاز بولس عبر أمفيبوليس وأبولونيا إلى تسالونيكي، على بعد حوالي 160 كم من فيلبي.

علَّم بولس في المجمع في تسالونيكي لثلاثة سبوت. وآمن بعض اليهود والكثير من "اليونانيين المتعبدين".[274] وكان رد الفعل لذلك هو أن أثار بعض اليهود غير المؤمنين شغباً، وهاجموا بيت ياسون حيث كان بولس وسيلا يمكثان.

وبسبب ذلك الخطر، تسلل بولس وسيلا من المدنة ليلاً وسافرا إلى بيرية، على بعد حوالي 80 كم من تسالونيكي. وحين سمع اليهود في تسالونيكي أن بول كان في بيرية، تبعوه وأثاروا شغباً هناك. ومن الواضح أن المعارضة كان تركيزها على بولس، لأنه تمكن من ترك سيلا وتيموثاوس في بيرية وذهب إلى أثينا.

---

[273] أع 17: 4

[274] في سفر الأعمال تشير عبارة "اليونانيون المتعبدون" إلى الأمميين الذين جاءوا إلى المجمع ليعبدوا يهوه، رغم عدم اعتناقهم اليهودية بشكل كامل.

ومن أثينا، سافر بولس غرباً إلى كورنثوس، حيث كرز لثمانية عشر شهراً. ولحق سيلا وتيموثاوس ببولس في كورنثوس وأخبراه بولادة الكنيسة الجديدة في تسالونيكي.

كتب بولس الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي كرد على تقارير سيلا وتيموثاوس. وأغلب الظن أنه أرسل تيموثاوس بالرسالة إلى تسالونيكي. وبعد بضعة أشهر، حين ورد إليه مزيد من الأخابر، كتب الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي. ويعود تاريخ كتابة الرسالتين إلى الفترة التي مكث فيها بولس في كورنثوس، 50 – 51 م. وتعدان من أوائل رسائله، إذ تسبقهما زمنياً رسالة غلاطية وحدها.

بولس والكنيسة في تسالونيكي	
حوالي عام 50م	بولس وسيلا وتيموثاوس يكرزون في تسالونيكي (أع 17: 1 – 4)
	بعد بضعة أسابيع هربوا إلى بيرية (أع 17: 5 – 10)
	بولس يترك سيلا وتيموثاوس في بيرية ويذهب إلى أثينا (أع 17: 14 – 15)
	سيلا وتيموثاوس يلحقان ببولس في أثينا (أع 18: 16)
	بولس يرسل تيموثاوس لزيارة تسالونيكي (1 تس 3: 1)
	يغادر بولس أثينا ويذهب إلى كورنثوس (أع 18: 1)
	سيلا وتيموثاوس ينضمان إلى بولس في كورنثوس، ويأتيان بأخبار من تسالونيكي (أع 18: 5، 1 تس 3: 6)
حوالي عام 50 – 51م	بولس يكتب الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي رداً على التثرير الذي جاء به تيموثاوس
	بولس يكتب الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي رداً على المزيد من الأسئلة (2 تس 2: 15)

تسالونيكي الأولى: عودة المسيح

الهدف

حينما وصل تيموثاوس إلى كورنثوس، كان تقريره عن الكنيسة في تسالونيكي إيجابياً: فقد كان أولئك المؤمنون الجدد أمناء للإنجيل. وكتب بولس رسالته ليشجع إيمانهم وأيضاً للرد على سؤال ظهر في الكنيسة. كان بعض أعضاء الكنيسة قد ماتوا، الأمر الذي أثار أسئلةً عن مجيء الرب. كان بعض المؤمنون يخشون أن يفوت الراقدين الوعد بالمجيء الثاني للمسيح. من المحبط للمؤمنين الذين يحتملون الاضطهاد أن يعتقدوا أن إيمانهم وتحملهم يذهب هباءً. لذا كتب بولس رسالته ليشجع أهل تسالونيكي أن يتمسكوا بإيمانهم في وجه المقاومة، وليطمئنهم بأن المسيح سيعود من أجل كل من ماتوا في الإيمان ومن هم على قيد الحياة وقت مجيئه.

المحتوى

◄ هل يصاحب التفكير في المجيء الثاني للمسيح الخوف أم الرجاء؟ كيف تؤثر عقيدة المجيء الثاني على حياتك اليومية؟

لقد كتبت هذه الرسالة بعد خدمة بولس في تسالونيكي، لذا فهي ذات طابع شخصي للغاية. فبالرغم من أن بولس لا يذكر أسماء أفراد بعينهم، إلا أنه يذكر تفاصيل عن خدمته في تسالونيكي. يكتب إلى مؤمنين آمنوا من خلال خدمته، وتظهر رسالته تعاطفه الشديد مع أولاده في الإيمان.

التشجيع في وجه المقاومة

أثناء كرازته في تسالونيكي، حذر بولس الكنيسة ودعاها إلى توقع الاضطهاد.[275] فكتب إليهم بولس ليشجعهم رغم الاضطهاد. وشملت رسالته:

[275] 1 تس 3: 3 - 4

- **تأكيداً على صـــلاته من أجلهم** (1: 2، 3: 17 – 4: 5). كان يريد أن يعلموا أنه لم ينساهم. كان يصلي من أجلهم في الوقت الذي كانوا يواجهون فيه الاضطهاد.

- **تذكرة بنموذج آلام بولس** (1: 4 – 2: 12). يشير بولس إلى ثمر استعداده للمثابرة: إيمان أهل تســالونيكي. لقد كان لخدمته في تســالونيكي تكلفةً تحملها شــخصــياً: الاضـطهاد على يد أعدائه وضـرورة قيامه بالعمل كي يتمكن من أن يعول نفسـه.[276] ألا أن النتيجة كانت تستحق. فالمؤمنون الجدد هم مجده وفرحه.[277] كان ذلك تشـجيعاً لمؤمني تسالونيكي لأن آلامهم هم أيضاً ستسفر عن مجد الله.

- **الشـكر على أمانتهم** (1: 6 – 10، 3: 6 – 10). تشـجع بولس بالتقرير الذي جاءه عن أهل تســالونيكي، فقام بدوره بتشــجيعهم. كان إيمانهم واحتمالهم للآلام قد صــار "قُدْوَةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَائِيَةَ."[278]

المجيء الثاني ليسوع المسيح

اضـطر بولس لمغادرة تسـالونيكي قبل أن يتمم تعليمه. ولهذا لم يتلق المؤمنون الجدد كامل التعليم المختص بموت المؤمنين. فكتـب لهم بولس ليعطيهم المزيـد من التعليم فيمـا يتعلق بالمجيء الثاني للمسيح والأيام الأخيرة (4: 13 – 5: 11).

كان الوعد بالمجيء الثاني للمسيح بمثابة تشـجيع لأهل تسـالونيكي، ولكنهم واجهوا مشـكلةً محيرةً. كان بعض أعضـاء الكنيسة قد ماتوا قبل أن يروا تحققاً لهذا الوعد. فيؤكد لهم بولس أن حتى من "رقدوا" سيرون عودة الرب مرة أخرى.

وبدلاً من البكاء منعدم الرجاء، على المؤمنين أن يتذكروا أنه حين ينزل الرب من الســماء بهتاف، فالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. "ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ."[279]

---

[276] أع 17، 1 تس 2: 2، 9، 16
[277] 1 تس 2: 20
[278] 1 تس 1: 7
[279] 1 تس 4: 16 - 17

ورغم أن أهل تسالونيكي كانوا يريدون معرفة التفاصيل عن الأوقات والأزمنة فيما يتعلق بالمجيء الثاني للمسيح، إلا أن بولس يؤكد لهم قائلاً "فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا"، وإنه عليه مأن يواجهوا المستقبل بثقة بسبب إيمانهم في المسيح.

حين يأتي يوم الرب"كلص في الليل"، يحل الهلاك على أبناء الظلمة. أما أبناء النور، فسيكون يوم الرب بالنسبة لهم يوم "لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح."[280] إن مجيء الرب يسوع المسيح بالنسبة للمؤمن رسالة تشجيع، لا خوف.

الحياة اليوم في ضوء المجيء الثاني للمسيح

تتجه تعاليم بولس دائماً نحو التطبيق العملي. وتأتي تعاليم بولس في ضوء الإسخاتولوجيا.[281] لم يعنى بولس بالتكهنات الفارغة عن تاريخ المجيء الثاني للمسيح.

بعد أن أكد بولس على أن المسيح سيأتي من أجل الأحياء والأموات، يتحدث بولس عن أهمية أن نحيا اليوم في استعداد لمجيء المسيح (4: 1 – 12 و5: 1 – 24). يدعو بولس قرائه لأن يحيوا "أكبناء نور"، وليس كأبناء ظلمة. ويذكر تعليمات محددة لإعدادنا اليوم للمجيء الثاني للمسيح:

- الاستمرار في السلوك بحذر على نحو يرضي الله (4: 1 – 2).
- حياة النقاء الجنسي (4: 3 – 8)
- الاستمرار في النمو في المحبة الأخوية (4: 9 – 10)
- الاهتمام بأمور المؤمن الخاصة (4: 11)
- العمل ليعول المؤمن نفسه كي لا تكون له حاجة إلى أحد من الذين هم من خارج (4: 11 – 12).

---

[280] 1 تس 5: 1 – 5، 9

[281] الإسخاتولوجيا هي عقيدة أو دراسة الأيام الأخيرة

- لنسهر ونصحُ (5: 6 – 8).
- تعزية وبناء بعضنا البعض فيما يتعلق بمجيء الرب (5: 9 – 11).
- احترام من يحملون مسئولية القيادة في الكنيسة (5: 12 – 13).
- أن يسالم المؤمنون بعضهم بعض (5: 13).
- إنذار الذين بلا ترتيب: الكسالى، الخائفين، الضعفاء (5: 14).
- إتباع الخير مع المؤمنين وغيرهم ممن يحيطون بالمؤمن في العالم (5: 15).
- أن يحيا المؤمن حياة الفرح (5: 16).
- حياة الصلاة المستمرة (5: 17).
- حياة الشكر (5: 18).
- ألا نطفئ عمل الروح القدس (5: 19).
- ألا يرفض المؤمن "ما يقال باسم الرب."[282] أي النبوات، عليه أن يمتحن كل التعاليم وأن يتمسك بالحسن (5: 20 – 21).
- الابتعاد عن كل أشكال الشر (5: 22).

ولكن رسالة بولس تحتوي على أكثر من مجرد التعليمات، فنجده يصلي للمؤمنين، والذين يشعر بعلاقة قوية تربطه بهم. ومرتان نجد صلاة في تسالونيكي الأولى تتعلقان باهتمامه بأن يحيا المؤمنون بحرص في ضوء المجيء الثاني للمسيح. في 3: 11 – 13 يصلي بولس من أجل أن ينمو هؤلاء المؤمنون في المحبة والقداسة استعداداً لمجيء المسيح.

[282] 1 تس 5: 20

ثم في 5: 23 – 24 يصلي بولس أن الله الذي صالح بين نفسه وهؤلاء المؤمنين (إله السلام)، أن "يقدسهم بالتمام". ويضمن هذا أن كل كيانهم (نفس وروح وجسد) سيكون مستعداً "لمجيء ربنا يسوع المسيح." وفي تشجيع أخير، يؤكد بولس للقارئ أن هذا التقديس يتحقق من خلال عمل الله، وليس بقوتنا. فذاك الذي يدعونا للقداسة هو الذي يقدسنا.

رسالة تسالونيكي الثانية: مفاهيم خاطئة عن المجيء الثاني للمسيح

المحتوى والهدف

بعد إرسال الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي، علم بولس بوجود المزيد من الأسئلة المتعلقة بالمجيء الثاني. في رسالة تسالونيكي الثانية يجيب بولس على هذه الأسئلة ويشجع أهل تسالونيكي مرة أخرى على الإيمان استعداداً لمجيء المسيح. وفي تسالونيكي الثانية نجد المزيد من التوضيح لتعاليم بولس في تسالونيكي الأولى. يخاطب بولس الارتباك الكائن بشأن المجيء الثاني للرب والسلوك الخاطئ بين المؤمنين.

تسالونيكي الأولى:	تسالونيكي الثانية:
المسيح سيأتي ثانيةً.	لم يأتِ المسيح ثانيةً بعد.

الفهم الصحيح ليوم الرب (2 تسالونيكي 1 – 2)

في تسالونيكي الأولى يقول بولس إنه لا حاجة بنا إلى الحزن عند موت المؤمنين، لأن المسيح سيعود لكل من الأحياء والأموات. وبعد تحية قصيرة والشكر على نموهم في الإيمان، يقدم بولس في تسالونيكي الثانية المزيد من التعليمات المتعلقة بمجيء المسيح الثاني. يقول بولس إن المجيء الثاني سيؤدي إلى زمن دينونة و"هلاك أبدي." ألا أنه على المؤمنين ألا يخافوا، فيوم الدينونة سيكون أيضاً هو اليوم الذي يتمجد فيه المسيح في قديسيه.[283]

[283] 2 تس 1: 9 – 10س

في تســـالونيكي الأولى يرد بولس على الفكرة المغلوطة التي تقول إن المؤمنين الذين ماتوا قد فاتهم يوم مجيء الرب. وفي تســالوينيكي الثانية يرد على الفكرة المغلوطة التي تقول إن الرب قد عاد بالفعل. في تســـالونيكي الأولى يعلِّم بولس أن المســـيح ســـوف يعود، وفي تسالونيكي الثانية أنه لم يعد بعد.

> سؤل جون ويسلي عما كان ليفعله إذا علم أن الرب سيأتي في اليوم التالي، فقال: "كنت لأنام الليلة، وفي الصباح كنت لأستيقظ وأتابع عملي، لأنني أريد أن يأتي الرب ليجدني أعمل ما أوكله إلي."
>
> اقتباس من جي كامبل مورجان

زعم البعض أن يوم الرب قد جاء بالفعل. ولم يعرف بولس مصـــدر هذا تلقرير، ربما كان أحدهم يدعي موهبة النبوة (روح)، أو وعظ أحدهم بتلك الفكرة، أو ربما أرسـل أحدهم برسـالة مزيفة بزعم أن بولس هو كاتبها.[284] وأي كان المصـدر، يؤكد بولس للقارئ أن يوم الرب لم يأتِ بعد. فهناك حدثان يجب أن يحدثا قبل مجيء يوم الرب: "الارتداد"، واسـتعلان "إنسـان الخطية."[285] وهذان الحدثان لم يحدثا بعدز ويؤكد لهم بولس في الرسالة أن مجيء المسيح أمر عتيد أن يحدث، ويعبر عن دهشته لنسيانهم عليمه السابق بشأن هذا الموضوع.[286]

الحياة في استعداد ليوم الرب (2 تسالونيكي 3)

كما في تسـالونيكي الأولى، فإن اهتمام بولس الأول في رسـالته الثانية إلى أهل تسـالونيكي هي كيف يحيا المؤمنون اليوم في ضوء المجيء الثاني للمسيح. في تسالونيكي الأولى علَّم بولس قائلاً: بما أن المسيح سيعود، ينبغي أن تحيوا هكذا...، وفي تسـالونيكي الثانية، يقول بولس: بما أن المسيح لم يعد بعد، تابعوا العيش هكذا..."

ففي انتظارنا لمجيء الرب علينا أن:

- نثبت في التعاليم التي تعلمناها (2: 15)

---

[284] 2 تس 2: 2
[285] 2 تس 2: 3 - 4
[286] 2 تس 2: 5

- نجتنب الكسل (3: 6 – 12)
- نجتنب التدخل في شئون الغير (3: 11 – 12)[287]
- الاستمرار في فعل الخير للآخرين (3: 13)
- إنذار من يرفض في عند الخضوع لتعليمات بولس (3: 14 0 15)

تسالونيكي الأولى والثانية في الكنيسة

هناك اهتمام كبير اليوم بالإسخاتولوجيا والمجيء الثاني للمسيح. ويحاول "معلمو النبوات" التنبؤ بموعد مجيء الرب. وظهرت كتب عن "الشفرات الكتابية" محاولةً الكشف عن حقائق خفية في الكلمة المقدسة. وينشر الكُتّاب المؤمنون روايات شهيرة تروي عما يتخيلون حدوثه بعد أن يأتي المسيح ثانيةً.

أما رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية فتركزان على أمر مختلف تماماً، ألا وهو أنه علينا أن نكون أكثر اهتماماً بالحياة الأمينة حتى يجيء المسيح ثانيةً، وألا يكون شغلنا الشاغل هو الكشف عن تفاصيل خفية تتعلق بمجيئه. لم يهدر بولس الوقت في مناقشة "الأوقات والأزمنة"، بل قال إن المسيح سيأتي ثانيةً، لذا علينا أن نحرص على أن نحيا الحياة التي كنا لنرغب في أن يجدنا نحياها عندما يعود. وينبغي أن يكون هذا هو نموذج تعليمنا فيما يتعلق بمجيء الرب.

خاتمة

في عام 1998، تنبأت جماعة دينية في تايوان بأن يوم المجيء الثاني للمسيح سيكون في الـ31 من مارس. فباع بعض المؤمنون منازلهم وتركوا وظائفهم. وكانوا يجتمعون على أحد الجبال انتظاراً لمجيء المسيح. ونشرت الصحف في تايوان التقارير عن تلك الجماعة

[287] يتكلم بولس في 2 تس 3: 6 – 12 عن مشكلتين مرتبطتين. فمن لم يكونوا مشغلين بالعمل شغلوا أنفسهم بالتدخل في شئون مؤمنين آخرين. فيحثهم بولس على القيام بعملهم وبالابتعاد عن شئون الآخرين. فإن أطاعوا الوصية الأولى، لن يتسنى لهم الوقت للتدخل في ما يخص الغير.

فشـاع تعليمها. وحين لم يأت يسـوع في الموعد المرتقب، هزأ أهل العالم غير المؤمنين من الكنائس.

ولم تكن تلك هي الواقعة الأولى التي يتسـبب فيها التنبؤ الخاطئ بموعد مجيء المسـيح في السخرية من الكنيسة. ففي أمريكا، صدر كتاب يتنبأ بعودة المسيح في عام 1988، وبيعت منه حوالي 5 مليون نسـخة. وذاعت بعض المحطات الإذاعية ومحطات التلفاز بعض التعليمات الخاصة استعداداً للاختطاف.

ومؤخراً، تنبأ هارولد كامبينج بأن الاختطاف سـيكون في عام 2011. وثبت خطأ توقعه. ومرة أخرى هزأ غير المؤمنين من المؤمنين لتصديقهم ذلك التوقع.

ما ينفك أناس يتنبأون بموعد يوم الاختطاف – وما تنفك تلك التنبؤات تثبت زيفها. وقد حذر الرب يسـوع نفسـه من محاولة تحديد تاريخ مجيئه الثاني.[288] وبدلاً من محاولة التنبؤ بموعد مجيئه، علينا أن ننشـغل بأعمل سيدنا. وكمؤمنو تسـالونيكي، علينا أن نكرس أنفسنا للحياة على نحو يجعلنا مستعدين لمجيء المسيح في أية لحظة.

واجبات الدرس الثامن

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر أحد الواجبات التالية:

- بعد قراءة تسـالونكيي الأولى والثانية، اكتب مقالاً عن "كيف نحيا اليوم في ضـوء المجيء الثاني للمسـيح." على أن يكون المقال مقالاً عملياً يبين كيف يؤثر المجيء الثاني للمسيح على حياتنا اليومية.
- قم بإعداد عظة أو درس كتاب عن المجيء الثاني مسـتنداً إلى تسـالونيكي الأولى والثانية. ليكن طوله 5 0 6 صفحات أو عظة مسجلة أو درس كتاب.

[288] مت 24: 36

امتحان الدرس الثامن

(1) صف الظروف التي نشأت فيها الكنيسة في تسالونيكي.

(2) اذكر 3 طرق يشجع بها بلس الكنيسة في تسالونيكي على مواجهة المقاومة.

(3) ماذا قال بولس لأهل تسالونيكي عن الأوقات والأزمنة المتعلقة بالمجيء الثاني للمسيح؟

(4) شجع بولس 3 من المؤمنين تشجيعاً خاصاً يتعلق بالقداسة. ماذا قال لهم؟

(5) إن كانت الرسالة الأساسية في تسالونيكي الأولى هي أن المسيح سوف يعود، ما هي الرسالة الأساسية لتسالونيكي الثانية؟

(6) إذا سرنا في خطى بولس، علام سيكون تركيزنا الأساسي حين نعظ عن المجيء الثاني؟

(7) اكتب 1 تسالونيكي 4: 23 – 24 من الذاكرة.

الدرس التاسع
تيموثاوس وتيطس

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على التاريخ المحتمل والخلفية التاريخية للرسائل الرعوية

(2) يحدد الطالب المواضيع الرئيسية وأهداف الرسائل الرعوية.

(3) يطلع الطالب على المؤهلات الكتابية للقائد الروحي.

(4) يزداد احترام الطالب للمسـئوليات الرعوية في مجالات مثل التعليم العقائدي والتنظيم الكنسي والقيادة الروحية.

(5) يوضع الطالب أمام تحدي الحياة بأمانة في ضوء دعوة الله.

(6) يلخص الطالب المبادئ العملية للخدمة المسيحية من الرسائل الرعوية.

(7) يربط الطالب بين رسالة هذين السفرين واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد لهذا الدرس

◄ اذكر بعض المشـكلات التي تواجه الرعاة اليافعين. ثم تعرف على المشـكلات التي تواجهك والمذكورة في تيموثاوس الأولى وتيطس. اقرأ رسـالتي تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس.

◄ احفظ 2 تيموثاوس 4: 7 – 8 وتيطس 2: 11 – 14

مقدمة

تعرف رسائل تيطس وتيموثاوس الأولى والثانية بالرسائل الرعوية. أغلب الظن أن تيموثاوس الأولى وتيطس كتبتا بين عام 64 و65 م. كانت رسالة تيموثاوس الثانية هي آخر رسائل بولس، والتي كتبت قبيل استشهاده في عام 66 أو 67 م.

كتبت هذه الرسائل لشابين كان بولس يدربهما، وقد صارا راعيين يقودان كنائسهما. كتب بولس هذه الرسائل ليتناول مشكلات كانت قد ظهرت في تلك الكنائس.

على عكس الرسائل الموجهة للكنائس، كانت هذه الرسائل شخصيةً، فهي رسائل من معلم مرموق لتلميذين كانا يواجهان التحديات في خدمتهما. وبسبب هذه الخلفية، تعد هذه الرسائل مصادر قيمة للرعاة الجدد الذين يطلبون المشورة الكتابية في قيادتهم لكنائسهم.

تيموثاوس الأولى

الهدف

في رحلته التالية لإطلاقه من السجن، ترك بولس تيموثاوس ليرعى الكنيسة في أفسس، وتابع بولس رحلته إلى مكدونية.[289] كانت تلك الكنيسة اليافعة قد تأسست قبل ما يتراوح بين 5 و8 سنوات على يد بولس. وكتب بولس هذه الرسالة ليحذر من المعلمين الكذبة، وليشجع تيموثواس الشاب في منصبه كراعي، وليعطي تعليمات مفصلة بشأن أمور تتعلق بسياسة الكنيسة وتعيين الرعاة.

المحتوى

المعلمون الكذبة في الكنيسة

كان أول اهتمامات بولس في هذه الرسالة أن يساعد تيموثاوس على مواجهة المعلمين الكذبة الذين سببوا اضطراباً في كنيسة أفسس. وبدلاً من تنال تفاصيل هذا التعليم، يحذر بولس من آثار هذا التعليم. لقد أدى التعليم الكاذب إلى أسئلة جدلية ومناقشات.[290] كان

[289] 1 تيمو 1: 3
[290] 1 تيمو 1: 4 - 6

أولئك المعلمون يريدون أن ينظر إليهم الناس كمعلمين، ولكنهم لم يفهموا التعاليم التي كانوا يعلمون بها. [291] وبدلاً من "الكلام الباطل" (الجدل الفارغ والتكهنات)، يريد الله من المؤمنين في الكنيسة أن يبنوا بعضهم بعضاً ("بنيان الله") إلى المحبة من قلب طاهر و ضمير صالح و ايمان بلا رياء.[292]

يبدو أن جزءاً من الرسالة عن المعلمين الكذبة كانت تتعلق بالاستخدام الخاطئ للناموس. يؤكد بولس على قيمة الناموس "إن كان أحد يستعمله ناموسياً"، ويظهر الخطايا التي تنتج عن عصيان ما يعلمه الناموس.[293] في حين أن رسالة غلاطية تنادي بأن التبرر بالنعمة وليس بالناموس، تؤكد رسالة تيموثاوس الأولى على أن للناموس دور هام في التحذير من السلوك الذي لا يرضي الله.

يدلي بولس بثلاثة تصريحات بشأن المعلمين الكذبة:

- **تشجيع لتيموثاوس.** يصرح تيموثاوس باختباره الخاص بصفته كان عدواً للمسيح ورُحِم.. ولهذا السبب، يمكن لتيموثاوس أن "يحارب المحاربة الحسنة" بثقة في قوة المسيح على تغيير الحياة.[294]

- **تركيز على التعليم الصحيح.** يرد بولس على العقيدة الخاطئة بالعقيدة الصحيحة. في 1 تيموثاوس 4 يصف بولس العقيدة الصحيحة على أنها ترياق مقاوم لسم العقيدة الخاطئة.

- **التحذير من الدوافع الخاطئة.** في فقرة لاحقة من الرسالة، يسلط بولس الضوء على دوافع المعلمين الكذبة. في 1 تيموثاوس 6، يحذر بولس من أن تعليمهم ينبع من الكبرياء والعقول الفاسدة والطمع. ويشير إلى أن الحل هو القناعة بما نملك. لقد أدت

[291] 1 تيمو 1: 7
[292] 1 تيمو 1: 5
[293] 1 تيمو 1: 8 - 10
[294] 1 تيمو 1: 12 - 20

محبة المال بالبعض إلى الابتعاد عن الإيمان، أما المؤمن الحقيقي فعليه أن يتبع "البر والتقوى والايمان والمحبة والصبر والوداعة."[295]

توجيهات للكنيسة

◄ ماهي مؤهلات القائد في كنيســـتك؟ اكتب قائمةً بالصـــفات وقارنها بما جاء في 1 تيموثاوس 3 وتيطس 1.

إن الكثير مما جاء في رســـالة تيموثاوس الأولى هو نصـــائح لتيموثاوس. يقدم بولس التوجيهات الإرشادية لتيموثاوس اليافع حول أمر مثل:

الصلاة الجماعية والعبادة العامة (1 تيموثاوس 2)

كانت المسائل المتعلقة بالعبادة والسلوك في العبادة العامة ذات أهمية بالنسبة للراعي الشاب تيموثاوس.

مؤهلات القائد في الكنيسة (1 تيموثاوس 3)

كان هناك منصبان في الكنيسة الأولى. الأسقف (أو المشرف) كان يعلم ويعظ. كان الأسقف هو المسئول عن الاهتمام بالرعية وحراسة أعضاء الكنيسة من الضرر الروحي.[296] وكان للشـمامسـة أيضـاً مسـئوليات روحية، ولكنهم كانوا مسـئولين تحديداً عن مجالات الخدمة المادية.[297] والمؤهلات التي نادى بها بولس للمنصـبين تركز على الشـخصـية أكثر منها على الواجبات. كان اهتمام بولس الأول هو أن يكون لقادة الكنائس شخصية صالحة تؤهلهم لقيادة كنيسة الله.

---

[295] 1 تيمو 6: 11 - 12

[296] أع 20: 28 - 31

[297] اللفظة اليونانية لكلمة "شماس" تعني "خادم"

احتياجات الفئات الخاصة داخل الكنيسة (1 تيموثاوس 5: 1 – 6: 2)

كانت من القضايا الهامة الأخرى بالنسبة للراعي الشاب كيفية التعامل مع احتياجات الفئات المختلفة داخل الكنيسة. لا يقدم بولس التعليمات لإعانة الأرامل والشيوخ والعبيد أيضاً.

يختتم بولس رسالته إلى تيموثاوسبحثه على أن "يجاهد جهاد الإيمان الحسن" وتذكرته بان يعرض عن "الكلام الباطل الدنس و مخالفات العلم الكاذب الاسم."[298] لقد اؤتمن تيموثاوس على الإنجيل. ويجب أن يكون ذلك هو اهتمامه الأول – بل ويجب أن يكون ذلك هو الاهتمام الأول لكل راعٍ يسير في خطى تيموثاوس.

رسالة تيطس

الخلفية التاريخية

كان تيطس مؤمناً أممياً، وأغلب الظن أنه آمن من خلال خدمة بولس.[299] كان تيطس مع بولس في مجمع أورشليم وكان ممثلاً لبولس في كورنثوس خلال صراع بولس مع الكنيسة المضطربة. وفي وقت كتابة هذه الرسالة، كان تيطس يخدم في جزيرة كريت الجبلية. وبعد زيارة بولس لكريت، تُرِكَ تيطس للإشراف على الكنائس في المدن ذات أعداد السكان الكبيرة على الساحل.

في نهاية الرسالة، يطلب بولس من تيطس أن ينضم إليه في نِيكُوبُولِيسَ.[300] ويبدو مما ذكر 2 تيموثاوس 4: 10 أن تيطس أُرسِلَ لاحقاً من نِيكُوبُولِيسَ إلى مدينة دَلْمَاطِيَّةَ. وفي ذلك الوقت، كان بولس قد أُلقي القبض عليه وتم إرساله إلى روما حيث استشهد.

الهدف

مثل رسالة تيموثاوس الأولى، كتبت الرسالة إلى تيطس لإرشاده كراعٍ شاب يبني الكنيسة المحلية. يتناول بولس في الرسالة مواضيع المعلمين الكذبة والقيادة الكنسية والسلوك

---

[298] 1 تيمو 6: 12 - 21
[299] غل 2: 1 – 4 وتيطس 1: 4
[300] تيطس 3: 12

المسيحي. ومن الأفكار المحورية في الرسالة أهمية أسلوب الحياة المسيحي لبيان الإيمان المُخَلِّص.

المحتوى

خطورة المعلمين الكذبة

كان التعليم الكاذب خطراً مستمراً في الكنيسة الأولى. وواجهه بولس بثلاث طرق:

(1) دعا للقيادة السليمة في الكنيسة (تيطس 1: 5 – 9).

(2) يؤكد أن أسلوب حياة أولئك المعلمين الكذبة يثبت زيف رسالتهم (تيطس 1: 10 – 16 و3: 9 – 11).

(3) يقدم صورةً للحياة الصحيحة (تيطس 2: 1 – 3: 9). وكعادته، نرى أن أسلوب بولس هو التركيز على الحق، وليس فقط مهاجمة الخطأ.

أهمية الأعمال الصالحة

عُرِفَ المعلمون الكذبة من أسلوب حياتهم الشرير الذي كان تعليمهم ينتجه. وكان الذين اتبعوا المعلمين الكذبة في كريت رَجِسُينَ غَيْرُ طَائِعِينَ وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَل صَالِحٍ مَرْفُوضُين.[301] وبنفس الطريقة، ينبغي أن يُعرَف التعليم الصحيح بأسلوب الحياة الذي يشجعه. بعد التحذير من التعليم الكاذب، يخصص بولس جزءاً كبيراً من رسالته لتصوير الحياة المسيحية الحقيقية. يؤكد بولس أن العقيدة الصحيحة تؤدي حتماً إلى السلوك الصحيح.

يتحدى بولس تيطس لـ"يتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح."[302] فإن عاش أعضاء كنيسة كريت كما ينبغي لهم أن يعيشوا، فإن حياتهم ستوافق العقيدة التي علمهم إياها بولس وتيطس. ويقدم بولس تعليمات محددة للرجال المتقدمين في العمر، وللنساء المتقدمات في

---

301 تيطس 1: 16

302 تيطس 2: 1

العمر، وللشـــابات والشـــباب والخدم. ويذكر بولس تيطس بأنه لا بد أن يكون القائد نموذجاً للأعمال الصالحة والعقيدة السليمة.

إن أســـلوب الحياة المدقق يعد شـــهادةً قيمةً لحق الإنجيل. ويقدم بولس دافعين للأعمال الصالحة:

- دافع سلبي: "لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ."[303]
- دافع إيجابي: "لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِـــنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ."[304]

"ظهرت نعمة الله لكل البشر... كما تشرق الشمس على كل إنسان، كذلك تشرق الشمس الروحية على الجميع. وفي الحالتين، فقط من يغمض عينيه عمداً يُحرَم من هذه النعمة العظيمة."

مستوحاة من آدم كلارك، تفسير العهد الجديد

ينبغي أن يعكس أسلوب حياتنا مثال يسوع "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَـــهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِـــهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ."[305] ينجذب غير المؤمنين إلى الإنجيل من خلال حياة أولاد الله الأتقياء.

تعد تعاليم بولس في رســـالة تيطس مكملاً هاماً لتعاليمه في رســـالة غلاطية. ففي غلاطية، يحذر بولس من أولئك الذين يظنون أن الأعمال الصـــالحة تبرر. وفي تيطس يحذر بولس ممن ينادون بأن التبرير لا يثمر عن أعمال صالحة.

حين نتبرر حقاً بالنعمة بالإيمان، تتغير حياتنا. يوضح بولس في رسالته إلى تيطس كما في رســـالته إلى أهل غلاطية أننا نخلص "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَـــى رَحْمَتِهِ."[306] رغم أننا لا نخلص بأعمالنا الصـــالحة، إلا أن الخلاص يغير من كل جوانب حياتنا. فقبل أن نتبرر، كنا "أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَـــالِّينَ، مُسْـــتَعْبَدِينَ لِشَـــهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ..."[307] والآن بعد أن تجددنا، علينا أن "مهتم أن نمارس أعمالاً حسنةً."[308]

---

303 تيطس 2: 5
304 تيطس 2: 10
305 تيطس 2: 14
306 تيطس 3: 5
307 تيطس 3: 3
308 تيطس 3: 8

يختتم بولس رسالته بتوجيهات شخصية. كان مزمعاً أن يرسل أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ في مكان تيطس إلى كريت. وحين يتم هذا الاستبدال، على تيطس أن يجيء بزيناس وأبلوس للانضمام إلى بولس في نِيكُوبُولِيسَ.

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

الهدف

كتبت الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، وهي رسالة بولس الأخيرة، في 65 – 67 م بينما كان في انتظار تنفيذ حكم الإعدام فيه. كان بعض رفقائه قد تركوه، وكان بعضهم في مهام بعيدة، فكان وحيداً. لذا كتب إلى تيموثاوس طالباً معونته. كان بولس يعاني من البرد، لذا طلب من تيموثاوس أن يحضر له رداءً. كان بحاجة إلى مساعدين، لذا طلب من تيموثاوس أن يأتي بيوحنا مرقس. أراد أن يستمر في العمل حتى النهاية، لذا طلب كتبه، ولا سيما الرقوق.[309]

السجن الأول لبولس	السجن الثاني لبولس
اتهمه اليهود	القي القبض عليه من قِبَل روما
تمتع بولس بحرية نسبية وبإمكانية استقبال الزائرين	كان بولس وحيداً
في منزل مستأجر	في زنزانة سجن باردة
انتهى بإطلاق سراح بولس	انتهى بقتل بولس

[309] 2 تيمو 4: 9 - 13

المحتوى

الأمانة

في نهاية حياته، تأمل بولس حياةً عاشـــها في طاعة أمينة لدعوة الله له. كذلك نجده يتطلع إلى أشخاص مثل تيموثاوس سيواصلون الخدمة في المستقبل. لقد كانت الأمانة أمراً هاماً بالنسبة لبولس في تلك المرحلة من حياته. ويناشد تيموثاوس أن يتابع الخدمة بأمانة.

وكمثال لعدم الإخلاص، يشير بولس إلى البعض في مقاطعة آسيا ممن تركوه، وخاصةً فِيجَلُّسُ وَهَرْمُوجَانِسُ.[310] كان بولس محبطاً بسبب العاملين معه الذين تخلوا عنه. ولاحقاً يذكر دِيمَاسَ، الذي كان أيضاً عاملاً معه وتركه.[311] إن الحياة الأمينة مع الرب لا تضمن خلو الحياة من خيبة الأمل والإحباط. ولعل ما كان أشد ألماً من الآلام الجسدية التي تكبدها بولس نتيجةً لتحطم السفينة والجلد والسجن، من الضغوط الفكيرة التي احتملها من أجل مواجهة المشكلات التي ظهرت في كنائس مثل غلاطية وكورنثوس، كان الجرح العاطفي الذي اختبره بولس نتيجةً للتخلي والترك في ذلك الوقت الحرج.

ولكن شكراً للرب أنه كانت هناك نماذج لأشخاص ابتهج بولس بأمانتهم، فقد تذكر أُنِيسِيفُورُسَ الذي كان مثالاً للخدمة في كل من أفسس وروما.[312] كما أشار إلى أخاص كانوا عاملين معه خدموا بأمانة مثل كِرِيسْكِيسَ وتيطس وتِيخِيكُسُ.[313] وفي مثال رائع لنعمة الله يطلب بولس أن يرافق مرقس تيموثاوس إلى روما. لقد كان يوحنا مرقس هو من ترك بولس خلال رحلته التبشيرية الأولى وكان سبباً في الانقسام الذي حدث بين بولس وبرنابا.[314] ولكن بعد 15 عاماً أثبت مرقس أنه جدير بالثقة، فطلب بولس مجيئه إليه قائلاً "أَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ."[315]

---

310 2 تيمو 1: 15
311 2 تيمو 4: 10
312 2 تيمو 1: 16 - 18
313 2 تيمو 4: 10 - 12
314 أع 15: 36 - 39
315 2 تيمو 4: 11

والحقيقة أن ما سبق ذكره كان أكثر من مجرد خواطر شخصية. فقد أراد بولس أن يلهم تيموثاوس إلى الأمانة. ومن خلال سلسلة من التشبيهات يوضح بولس معنى الأمانة.

- فالجندي أمين لمن يجنده (2 تيمو 2: 3 – 4).
- والرياضي يتنافس بحسب القوانين (2 تيمو 2: 5).
- المزارع يثبت أن الأمانة تؤدي إلى المكافأة في المستقبل (2 تيمو 2: 6).

المعلمون الكذبة

ما انفك خطر المعلمين الكذبة يشغل بولس بشد، فحث تيموثاوس على أن يظل أميناً وأن يرفض الانغماس في "المباحثات الغبية والسخيفة"[316] التي تأتي من "الناس الأشرار المزورين" الذين "يُضَلّون ويُضَلّون." فعلى تيموثاوس أن "يثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْ وَأَيْقَنْ..."[317] عليه أن "يكرز بالكملة"، وأن "يوبخ وينتهر ويعظ" وأن "يصحو في كل شيء، ويحتمل المشقات، وأن يعمل عمل المبشر". باختصار، عليه أن "يتمم خدمته."[318] وهنا، كما في تيموثاوس الأولى وتيطس، نجد أن الحل لمواجهة التعليم الكاذب هو الأمانة للحق.

وداع

إن رسالة تيموثاوس الثانية هي بمثابة توديع بولس للحياة الأرضية والخدمة. إلا أن بولس واجه المستقبل بثقة وشجاعة، إذ كان يتطلع إلى الجعالة نتيجة أمانته.

كان بولس قبل سنوات قد شهد قائلاً "وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ."[319] والآن، في مواجهة الموت يشهد قائلاً "قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ

---

316 2 تيمو 2: 23، 3: 13 - 14
317 2 تيمو 3: 14
318 2 تيمو 4: 2، 5
319 أع 20: 24

الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِـعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا."[320]

الرسائل الرعوية في الكنيسة

تعلمنا الرسـائل الرعوية **أهمية العقيدة الصـحيحة.** والحل الأكثر فعاليةً لمشـكلة التعليم الكاذب هو الحق. في هذه الرسائل، يولي بولس اهتماماً أكبر بالعقيدة الصحيحة منه للتعليم الكاذب. وبطريقة ما، فإن رد الفعل الأكثر فعاليةً في مواجهة العقيدة الكاذبة اليوم هو "الإِيمَانِ (الإنجيل) الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ."[321]

في عصـر دمر فيه الفشـل الأخلاقس والتعليم المهرتق بعض من قائدة الكنائس، نجد قيمةً كبيرةً في تعليم الرسـائل الرعوية عن **مؤهلات قادة الكنيسـة.** لا تسـتطيع أية كنيسـة أن تحتمل تكلفة تجاهل هذه المعايير، بل تختار الكنائس الحكيمة القادة الملتزمين بهذه الصفات التي يحددها بولس في تيموثاوس الأولى وتيطس.

تعلمنا رسالة تيطس **أهمية الأعمال الصالحة لتجسيد الإنجيل.** لقد أفسدت حياة بعض من يزعمون الإيمان شهادة الكنيسة في بعض الأحيان. على المؤمنين أن يجعلوا بشارة الإنجيل جذابةً لغير المؤمنين. فالإيمان الصحيح لا بد وأن ينتج سلوكاً صحيحاً.

وتعد كلمات بولس الأخيرة **دعوةً للأمانة مدى الحياة.** أيها الطالب، إن الاسـتمرار في الخدمة سيجعلك تواجه حياة مليئة بالتحديات. ومثل بولس، قد يتركك العاملون معك. ومثل تيطس وتيموثاوس، قد تقابل المعلمين الكذبة. وكالمؤمنين في كل العصـور، سـتواجه التجارب والمقاومة. ولكن كلمات بولس الأخيرة تذكرنا بأن الجعالة تسـتحق التكلفة. فلا تستسلم، لأن هناك إكليل في انتظارك.

---

320 2 تيمو 4: 7 - 8

321 يهوذا 1: 3

خاتمة

ولد ويليام بوردن في أســـرة ثرية في عام 1887. ارتاد بوردن جامعة يايل اســـتعداداً لمستقبل في مجال الأعمال، ولكن الله دعاه ليكون مبشراً للمسلمين في شمال الصين. وفي طريقه إلى الصين، وأثناء دراسته للعربية في مصر، أصيب بوردن بالتهاب السحايا ومات عن عمر يناهز الخامسة والعشرين. ولم يرَ الصين قط.

وبعد وفاته، أُعطي الكتاب المقدس الخاص به لوالديه. وفي الكتاب وجدا ورقةً يعود تاريخها إلى اليوم الذي اســـتجاب فيه لدعوة الله لذهابه إلى الصـــين. كان بوردن قد كتب عبارة "دون تحفظ." فقد التزم بأن يهب نفســه بالكامل لدعوة الله. وحين عارضــت أســرته دعوته وفرضــوا عليه الضــغط للمشــاركة في تجارة الأســرة، كتب عبارة "لا تراجع." لقد التزم بوردن بإتمام الســعي دون تراجع. وقبل أيام معدودة من وفاته أضــاف بوردن عبارةً أخيرة: "لســت نادماً." كان رودبن يســتطيع أن يواجه المســتقبل واثقاً من أنه عاش طائعاً لدعوة الله له.

لقد فهم ويليام بوردن جيداً شهادة بولس الأخيرة. إن الشخص الذي يعطي نفسه للرب دون تحفظ، ويتبع الرب دون تراجع، ينال إكليل البر. وفي ذلك اليوم ســـنقول مع بولس ومع ويليام بوردن: "لست نادماً." وهذا هدف يستحق لكل مؤمن.

واجبات الدرس التاسع

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) قم بحل الواجبين التاليين:

- اكتب قائمة بمؤهلات قادة الكنائس في مجتمعك. عليك أن تطبق المعايير الكتابية المذكورة في تيموثاوي الأولى وتيطس على البيئة الثقافية التي تخدم بها.
- بعد قراءة تيموثاوس الثانية، اكتب صفحةً واحدةً كخطاب وداع. لو أنك تواجه الموت، ما الشهادة التي كنت لتتركها؟ قد يساعدك هذا الواجب على تقييم حياتك الحاضرة وخدمتك الحالية، كما سيشكل في خدمتك المستقبلية إذ تصير أكثر وعياً بالتراث الذي تتركه لمن سيأتون من بعدك.

امتحان الدرس التاسع

(1) ما التاريخ المرجح للرسائل الرعوية؟

(2) اذكر أمراً من محتوى رسالتي تيموثاوس الثانية وتيطس يظهر أن بولس هو الكاتب.

(3) ما هدف بولس من كتابة رسالة تيموثاوس الأولى؟

(4) كيف تعد شهادة بولس تشجيعاً لتيموثاوس في مواجهة المعلمين الكذبة؟

(5) اذكر المنصبين المعروفين في الكنيسة الأولى.

(6) ماذا كانت علاقة تيطس ببولس؟

(7) ماذا كان هدف بولس من كتابة الرسالة إلى تيطس؟

(8) ما دافعي الأعمال الحسنة كما يذكر بولس في الرسالة إلى تيطس؟

(9) كيف تنطبق رســـالة بولس عن الأمانة كما جاءت في رســـالة تيموثاوس الثانية على خبرة يوحنا مرقس؟

(10) اذكر 4 طرق تتكلم بها الرسائل الرعوية للكنيسة اليوم.

(11) اكتب 2 تيمو 4: 7 – 8 وتيطس 2: 11 – 14 من الذاكرة.

الدرس العاشر
عبرانيين ويعقوب

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على التاريخ المرجح والخلفية التاريخية لرسالتي العبرانيين ويعقوب.

(2) يتعرف الطالب على المواضيع الرئيسية التي تتناولها الرسالتان وأهدافهما.

(3) يجد الطالب التحذيرات الكتابية من الارتداد.

(4) يقدر الطالب امتيازاتنا ومسئوليتنا تحت العهد الجديد.

(5) يفهم الطالب العلاقة بين الإيمان والأعمال في الحياة المسيحية.

(6) يطبق الطالب المبادئ العملية للحياة المسيحية كما جاءت في رسالتي العبرانيين ويعقوب.

(7) يربط الطالب بين رسالة هذين السفرين واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد لهذا الدرس

◄ اقرأ رسالتي عبرانيين ويعقوب.

◄ احفظ عب 4: 14 – 16 ويع 2: 17 – 18

مقدمة

تسمى أسفار العهد الجديد من عبرانيين إلى يهوذا بالرسائل العامة.[322] وعلى عكس معظم رسائل بولس، فإن هاتين الرسالتين موجهتين إما لجمهور غير محدد، أو لشخص لا نعرف عنه الكثير.

وتتراوح هتان الرسالتان بين رسالة طويلة "إلى العبرانيين" ورسالة قصيرة من الرسول يوحنا إلى غايس. وتناولت الرسائل العامة عدداً من المواضيع الهامة، ولكنها تشترك في التركيز على الحياة المسيحية العملية. إن هذه الرسائل تعلمنا كيف نعيش كمؤمنين في عالم غير مؤمن. لقد واجه مؤمنو القرن الأول تحديات تشبه التحديات التي نواجهها اليوم: العقيدة الزائفة، التجارب، مقاومة من غير المؤمنين. وكل من هذه المشكلات تتناولها هذه الرسائل. ورغم أن هذه الرسائل قصيرة، إلا أنها هامة لكل المؤمنين الذين يواجهون تحدثات الإيمان.

الرسالة إلى العبرانيين: طريق أفضل

الكاتب

لا تحدد الرسالة إلى العبرانيين هوية الكاتب، ولكن يُفتَرَض في معظم الأحيان أنه بولس. وتشمل الحجج المؤيدة لهذا الافتراض ما يلي:

- تركيز رسالة العبرانيين على شخص وعمل المسيح كما هي طبيعة الحال في كتابات بولس.
- اقتران الكاتب بتيموثاوس.[323]
- البركة الوارة في اللإصحاح الأخير من الرسالة شبيهة بأسلوب بولس.[324]

322 تسمى هذه الرسائل في بعض الأحيان بالرسائل الكاثوليكية. وفي هذا السياق، تعد كلمة "كاثوليكية" مرادفاً لكمة "عامة" أو "جامعة"، ولا تشير إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وهي نفس الكلمة المستخدمة في قانون الإيمان "نؤمن بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية..."

323 عب 13: 23

324 عب 13: 18 - 25

أما عن الحجج المضادة لهذا الافتراض، فتشمل اختلافات عديدة في الأسلوب بين رسالة العبرانيين والرسائل الأخرى:

- لا يوجد في الرسالة إلى العبرانيين مصطلح "يسوع المسيح"، رغم أنه مصطلح مستخدم أكثر من 50 مرةً في رسائل بولس الأخرى.
- في عبرانيين 2: 3 يقول الكاتب إنه سمع بشارة الإنجيل من الرسل، بينما في غلاطية 1: 12 يسلط بولس الضوء على أنه سمع البشارة بشكل مباشر من استعلان يسوع المسيح.
- على عكس رسائل بولس الأخرى، لا تبدأ الرسالة إلى العبرانيين بالتحية، ولا تنتهي بقائمة من التحيات الشخصية.

وعلى مدار التاريخ الكنسي، تم اقتراح عدداً من الكتَّاب الآخرين، كان معظمهم مقترنين ببولس، مثل برنابا ولوقا وأبلوس. وقد يكون ذلك هو سبب تشابه أسلوب الرسالة مع أسلوب بولس. ولكن الكاتب لم يظل مجهولاً.

هدف الرسالة

إن رسالة العبرانيين تدمج عناصر الرسالة (التحيات الشخصية في نهاية الرسالة) وخصائص العظة (استعراض نصوص العهد القديم). ويشير الكاتب إلى رسالته على أنها "كلمة وعظ"[325]، وهي عبارة استخدمت أيضاً في أع 13: 15 لوصف العظة. إن أفضل وصف لرسالة العبرانيين هو أنها "رسالة وعظ"، أي عظة في شكل رسالة.

كان أول متلقين لهذه الرسالة هم المؤمنون من اليهود، والذين واجهوا إغراء الارتداد عن الإيمان بالمسيح إلى ممارساتهم السابقة. وتُرَى خلفيتهم اليهودية في ألفتهم بذبائح وطقوس العهد القديم.

[325] عب 13: 22

لقد احتمل هؤلاء المؤمنين الاضـــطهاد بـأمـانـة، ولكنهم كـانوا يواجهون خطر أن "يكلوا ويخوروا."[326] لذا يكتب كاتب الرسالة محذراً هؤلاء المؤمنين من الارتداد وليشجعهم على الأمانة. ويذكرهم مراراً بأن شخص وعمل يسوع فائق على نظام الكهنوت والذبائح كما في العهد القديم.

تاريخ الكتابة

أغلب الظن أن الرسالة إلى العبرانيين كتبت قبل 70 م. تذكر الرسالة نظام الذبائح اليهودي على أنه حقيقة حاضـــرة.[327] ويوحي هذا بأن الرســـالة كتبت قبل تدمير الهيكل على يد الرومان في عام 70م.

العهد القديم في الرسالة للعبرانيين

◄ ما العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد؟

قبل التطرق إلى محتوى رســـالة العبرانيين، من الهام أن نقوم بالرد على لبس شـــائع فيما يتعلق بهذا السـفر. لقد فسـر الكثير من القراء رسـالة العبرانيين على أنها هجوم على العهد القديم. لأن رســـالة العبرانيين تعلِّم أن العهد الجديد هو عهد "أفضـــل"، يفترض البعض أن ذلك يعني أن العهد القديم قد فشل في هدفه.

إلا أن رسالة العبرانيين تبدي احتراماً كبيراً للعهد القديم.

- أبطال الإيمان المذكورين في رســـالة العبرانيين الإصـــحاح الحادي عشـــر كلهم شخصيات من العهد القديم.
- الدروس التي نتعلمها من رسـالة العبرانيين مبنية على نصـوص من العهد القديم.[328] فمثلاً، يحتوي الإصـــحاح الأول من رســـالة العبرانيين على 14 عدداً، منها 9 أعداد

326 عب 10: 32 – 34، 12: 3

327 عب 8: 3 – 5/ 9: 7 – 8، 10: 1 - 3

328 ستستفيد كثيراً إن قرأت رسالة العبرانيين من نسخة دراسية للكتاب المقدس تبيّن نصوص العهد القديم المقتبسة في رسالة العبرانيين.

مقتبسة مباشرةً من العهد القديم، وتشمل مز 2، و2صم 7: 14 وتث 32: 43 ومز 104: 4 ومز 45: 6، 7 وإش 61: 1، 3 ومز 102: 25 – 27 ومز 110: 1.

إن رسالة العبرانيين لا تنادي بأن الله اضطر لتغيير خطته بسبب فشل العهد القديم، بل أن الخلاص بالإيمان بالمسيح كان "معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم."[329] وحتى في العهد القديم كان الخلاص يُمنَح بنعمة الله بالإيمان، وليس بواسطة الطقوس الظاهرية. ونرى هذا في عب 11، إذ أرضى أبطال العهد القديم المذكورين الله "بالإيمان".

هناك استمرارية واضحة بين العهدين القديم والجديد، فالمسيح هو تحقق وعود وشرائع العهد القديم. لقد كانت مشكلة العهد القديم هي فشل إسرائيل، وليس فشل مقاصد الله. لقد فشل إسرائيل في حفظ العهد من القلب.[330] فحوّل نظام الذبائ المبني على الإيمان إلى طقوس فارغة. وقد أدان أنبياء العهد القديم والمسيح إفساد إسرائيل لمقاصد الله.

منذ تأسيس العالم أشار العهد القديم إلى مجيء المسيح. لم تكن النية أن يكون العهد القديم كاملاً بذاته، بل نراه يشير إلى تحقق عتيد. وهذا التحقق نراه في شخص وعمل يسوع المسيح. والعهد الجديد "أفضل" لأنه يحقق وعد العهد القديم غير الكامل.

المحتوى

ترسم رسالة العبرانيين موضوعين متوازيين. أحدهما (طريق أفضل) يقارن امتيازات الحياة في المسيح بامتيازات أقل كانت متوفرة في ظل العهد القديم.

أما الموضوع الثاني (احذروا) فنراه في سلسلة من "التحذيرات" لمن كانوا يواجهون إغراء ترك الإيمان والعودة إلى حياتهم القديمة. وفي كل مقطع تحذيري نجد الكاتب يعطي التحذير ثم التشجيع للقارئ.

---

329 1 بط 1: 20

330 عب 8: 8

طريق أفضل

في سلسلة من المقارنات يظهر كاتب العبرانيين أن:

- المسيح فائق على أنبياء العهد القديم (1: 1 – 3).
- المسيح فائق على الملائكة لأنه ابن الله (1: 4 – 14).
- المسيح فائق على الملائكة لأنه ابن الإنسان الذي أخضع العالم له (2: 4 – 18).
- المسيح فائق على موسى، عبد الله الأمين وقائد إسرائيل (3: 1 – 6).
- المسيح فائق على هارون ورؤساء الكهنة (4: 14 – 7: 28).
- المسيح أعطانا عهداً فائقاً (8: 1 – 13).
- المسيح قدم ذبيحةً فائقةً (9: 1 – 18).

ونجد في رسالة العبرانيين سلسلة من التباينات بين وعود العهد القديم الصالحة والتحقق الأفضل الذي صار لنا في المسيح. لذا ان ارتداد المؤمنين اليهود إلى العهد القديم ليكون حماقةً! فبعد أن ذاقوا وشاركوا في تحقق "الروح القدس"، كانوا بذلك ليصلبوا ابن الله من جديد، إن رجعوا إلى طرقهم القديمة.[331]

احذروا

◄ ما هو الارتداد؟ هل من الممكن لشخص آمن إيماناً حقيقياً بالمسيح أن يرتد عن الإيمان؟

إلى جانب الشهادات المقدمة في رسالة العبرانيين عن الطريق الأفضل في المسيح، نجد تحذيرات موجهة لمن يواجهون إغراء الارتداد عن الإيمان. إن زيادة الامتيازات تعني

[331] عب 6: 4 - 6

زيادة المسـئولية. وفي ضـوء هذه المسـئولية، تقدم رسـالة العبرانيين 5 تحذيرات جادة للمؤمنين الذين ذاقوا العطايا الصالحة للعهد الجديد ويواجهون إغراء الارتداد إلى القديم.

ويصـاحب كل تحذير تشـجيع على الأمانة. وبينما تعلمنا رسـالة العبرانيين أن الارتداد أمر وارد الحدوث، إلا أنها لا تنادي بأنه لا يمكن اجتناب الارتداد! إن خطة الله لكل مؤمن هي الحياة الأمينة. وتؤكد رسالة العبرانيين أن الحياة المنتصرة متاحة لكل مؤمن.

التحذير الأول. (عب 2: 1 – 18)[332]

- تحذير من الحيدان عن الرسالة التي سمعناها (2: 1).
- التحذير جاد لسبب الامتيازات العظيمة التي لنا (2: 2 – 3).
- نجد التشجيع في مثال المسيح، الذي جُرِّب، ويعطي قوةً للمجربين (2: 18).

التحذير الثاني. (عب 3: 12 – 4: 16)

- تحذير من أن "يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ." (3: 12 – 13).
- التحذير جاد لأنه من الممكن أن يؤدي ذلك إلى "الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ." إننا نشـترك في المسيح "إِنْ تَمَسَّكْنَا... ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ" (3: 12 – 14).
- نجد تشجيعاً في الوعد بأن سوع هو رئيس كهنتنا الذي من خلاله "نَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (4: 14 – 16)

التحذير الثالث. (عب 5: 11 - 6: 12)

- تحذير من أن نعود إلى "الأعمال الميتة" (5: 11 – 6: 6)
- التحذير جاد لسبب استحالة الرجوع عن الارتداد (6: 4 – 6).

---

[332] هذا الإطار العام مستوحى من Walter Elwell and Robert Yarbrough, Encountering the New Testament, (Ada, MI: Baker Academic, 2005).

- تشجيع على معرفة أن جميع الأمناء "سيرثون الوعود"(6: 9 – 12).

التحذير الرابع. (عب 10: 26 – 39)

- تحذير من أننا "إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ"، لا تبقى بعد إلا الدينونة (10: 26 – 27).

- التحذير جاد لسبب الامتيازات التي لنا في العهد الجديد. فإذا ما دين بحزم أولئك من تجاهلوا شريعة موسى، "فكم بالحري" سيكون العقاب الذي نستحقه إذا "دسنا ابن الله." ويجب ألا نتجاهل هذا التحذير، لأنه "مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللهِ الْحَيِّ!" (10: 28 – 31).

- نجد التشجيع لأننا نؤمن "لاقْتِنَاءِ النَّفْس." فالارتداد محتمل، ولكن المثابرة أيضاً ممكنة. لنا ثقة في قوة الله في تثبيت المؤمن. ونرى إمكانية الأمانة في "إصحاح الإيمان" في عب 11 (10: 32– 39).

التحذير الخامس. (عب 10: 26 – 39)

- تحذير من رفض الرسالة التي تسلمنا (12: 25).

- التحذير جاد لسبب الامتيازات التي لنا في العهد الجديد (12: 25 – 27).

- نجد التشجيع لأننا بسبب هذه النعمة نستطيع أن "نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً" (12: 28 – 29).

موضوع خاص: الارتداد

ما هو الارتداد؟

تعريف الارتداد هو "الرفض والترك المتعمد للإيمان الذي آمن به الشـــخص."[333] وهذا التعريف يسلط الضوء على 3 عناصر في الارتداد:

(1) **أنه متعمد**. إن الشك في العقيدة، وعدم التأكد من الخلاص، أو حتى السقوط في الخطية لا يعني الارتداد. بل الارتداد هو الرفض المتعمد للإيمان المسيحي.

(2) **إنــه "رفض وترك الإيمــان."** إنــه أكثر من مجرد خطيــة: إنــه رفض لحق الإيمــان المسيحي. وكان هذا بالنسبة للعبرانيين يعني إنكار عمل يسوع الكفاري والعودة إلى طقوس ما قبل المسيحية.[334] لقد أضـاف المهودون متطلبات إلى عمل المسيح الكفاري، فالمرتدون رفضوا عمل المسيح الكفاري رفضاً تاماً.

(3) **إنه إنكار للإيمان الذي آمن به الشــخص."**يختلف الارتداد عن عدم إيمان شــخص لم يعرف المسيح قط. إنه رفض للإيمان من قبل شخص "ذَاق كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي."[335]

ما الفرق بين الارتداد والتراجع؟

إن الارتداد في رســـالة العبرانيين هو رفض الإيمان الأكثر دواماً ووعياً من التراجع. لقد أنكر بطرس يســـوع، ولكنه تاب عن خطيته لاحقاً. لم تصـــمد شـــجاعة بطرس، ولكنه لم يرفض الإيمان المسيحي. لقد كان تراجعه نتيجةً لخوفه، وليس لرفضه للمسيح.

إن الشــخص المتراجع الذي يسـقط في الخطية قد يظل يقبل حق الإيمان المسـيحي. وعلى العكس، فالارتداد يشمل إنكار حق الإيمان المسيحي.

---

[333] L.G. Whitlock. "Apostasy" in Evangelical Dictionary of Theology. Edited by Walter Elwell. (Ada, MI: Baker Books, 1984).

[334] عب 6: 6

[335] عب 6: 5

وترتبط بعض التحذيرات الواردة في رسالة العبرانيين بالتراجع والتهاون. إلا أن الرفض التام للإيمان المسيحي يبدو أنه هو الفكرة الكامنة خلف ما جاء في 6: 4 – 6. فحين يرفض المرتد موت المسيح المخلص، فإنه يقطع طريق العودة إلى الاسترداد. أما المتراجع التائب فيمكن استرداده بموت المسيح الكفاري.

هل من الممكن أن يرتد مؤمن حقيقي؟

يزعم بعض الواعظين أنه من المستحيل أن يرتد مؤمن حقيقي. إلا أن لتحذيرات الواردة في رسالة العبرانيين لا يكون لها معنى إلا إذا كان الكاتب يكتب مخاطباً خطراً حقيقياً. تشير الكلمات الواردة في عب 6: 4 – 6 بقوة إلى الارتداد الكامل والدائم محتمل.

رسالة العبرانيين في الكنيسة اليوم

تحذر رسالة العبرانيين من **الخطر الحقيقي للارتداد.** ومن المواضيع المشتركة في الرسائل العامة الأمور التي تهدد الكنيسة. وعادةً ما يكون التحذير من البدع التي تشوه العقيدة المسيحية. وفي رسالة العبرانيين، نجد تحذيراً من الترك الكامل للإيمان المسيحي. وهذا الخطر قائم اليوم كما كان في القرن الأول.

نعم، تقول رسالة العبرانيين أنه من الممكن أن يترك شخص ما الإيمان. ولكن الأهم، هو أن رسالة العبرانيين تتحدث أيضاً عن **إمكانية الأمانة.** إننا نتمتع بامتياز تشفع المسيح عنا. وبتمسكنا بإيماننا، وبتشجيع بعضنا البعض على المحبو والأعمال الصالحة، وبتشجيع بعضنا البعض من خلال الاجتماع الأمين معاً للعبادة، نستطيع أن نكون أمناء.[336] وتبلغ رسالة العبرانيين قمتها في الإصحاح الحادي عشر والذي يشهد لأشخاص أمناء عاشوا الإيمان ويمثلون الآن سحابةً من الشهود لكل من "يحَاضِر بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامه."[337]

---

[336] عب 10: 23 - 25

[337] عب 12: 1

رسالة يعقوب: الإيمان العامل

الكاتب وتاريخ الكتابة

إن كاتب هذه الرسالة هو "يعقوب، عبد الله والرب يسوع المسيح."[338] كان يعقوب، وهو أخ غير شقيق ليسوع، غير مؤمن أثناء حياة يسوع على الأرض، ولكنه آمن من خلال قيامة الرب يسوع.[339] ومات شهيداً للإيمان في عام 62 م.

أغلب الظن أن هذه الرسالة كتبت في النصف الأول من أربعينات القرن الأول الميلادي. ولأن يعقوب كان أحد القادة في مجمع أورشليم الذي ثار فيه جدل حول موضوع الإيمان والأعمال، فمن المرجح أنه كان ليذكر المجمع لو كانت الرسالة كتبت بعد عام 49م.[340]

القراء والهدف

كتب يعقوب الرسالة "للاثنى عشر سبطاً الذين في الشتات."[341] وهذا المصطلح (diaspora) كان يشير في بادئ الأمر إلى تشتت اليهود بعد سقوط أورشليم في عام 586 ق.م. واستخدم يعقوب هذا المصطلح للإشارة إلى المؤمنين اليهود الذين كانوا يعيشون خارج أورشليم. وتظهر إشارة يعقوب المتكررة للعهد القديم أن قرائه كانوا من المؤمنين اليهود المضطهدين. فقد اجهوا التجارب والصراعات والمغريات لخوض حياة دنيوية. فكتب لهم يعقوب ليذكرهم بأن إيمانهم لا بد وأن يظهر في أعمالهم. فعلى المؤمن أن يمارس إيمانه.

المحتوى

يعقوب والعهد القديم

كالنبي عاموس، يؤكد يعقوب أن إيماننا المزعوم يجب أن يؤثر على حياتنا اليومية. فنرى أن كل منها يؤكد على أن الديانة الحقيقية تُرى في معاملتنا للآخرين. وفي 108 عدد، نجد أكثر من 50 وصية على فم يعقوب. إنها رسالة عملية.

---

[338] يع 1: 1
[339] مت 13: 55، يو 7: 3 – 5، 1 كور 15: 7
[340] أع 15
[341] يع 1: 1

◄ اقرأ يع 5: 1 – 5 مع عاموس 4: 1 – 2 و5: 21 – 24. قارن بين الرسالتين.

مثل سفر الأمثال، يستخدم يعقوب الأقوال القصيرة التي تلخص الحقائق الهامة. والكثير من المواضيع المطروقة في رسالة يعقوب موازية لتلك التي جاءت في سفر الأمثال: اللسان والغنى والغضب والحكمة.

وكما في شرائع العهد القديم، يوضح يعقوب كيف يعكس الإنسان المقدس شخصية الله القدوس. ونرى في "شرائع التطهير" في لاويين 19 كيف يعيش شعب مقدس في طاعة إله قدوس. كذلك، يرينا يعقوب كيف ينبغي أن يعيش مؤمنو العهد الجديد في طاعة الله. ويظهر كلاهما أن الإيمان الذي نعتنقه يجب أن يُرَى في الحياة التي نحياها.

"شرائع التطهير" في لاويين 19 ويعقوب	
لاويين 19	**يعقوب**
19: 13 "... لاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ..."	5: 4 "... هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ..."
19: 15 "لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ..."	2: 9 "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً..."
19: 18 أ "لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ..."	5: 9 "لاَ يَئِنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ..."
19: 18 **ب** "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ..."	2: 8 " تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ..."

الإيمان والأعمال

وصف مارتن لوثر رسالة يعقوب بأنها "رسالة من قش" بسبب تركيزها على الأعمال. كان يعتقد أن الرسالة تناقض تعليم بولس عن التبرير بالإيمان وحده. ومن الظاهر، يبدو أن هناك تناقض بين يع 2: 24 ("بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ") ورو 3: 28 (إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ"). إلا أن هذين التصريحين

موجهين لنوعين مختلفين جداً من القراء في مواجهة تجارب مختلفة. وفي ضـــوء هذا السياق، يُحَل الصراع بين الآيتين.

يخاطب بولس أناســـاً يريدون أن يفوزوا بالخلاص عن طريق أعمالهم (طاعة الناموس). فيرد عليهم بولس قائلاً ‘ن الخلاص يتحقق من خلال نعمة الله التي نقبلها بالإيمان.

أما يعقوب فيخاطب أناســـاً يعتبرون الإيمان مجرد قبول عقلي لحق الإنجيل، فلا تتغير حياتهم لأن إيمانهم ليس إيماناً حقيقياً. يؤكد يعقوب أن الإيمان الحقيقي يغير الحياة. إن يعقوب لا يشـــكك في محورية الإيمان، ولكنه يبرز أن الإيمان الحقيقي يُرَى في الأعمال. يسلط يعقوب الضوء على أن إيمان إبراهيم وراحاب يُرَى في أعمالهما.[342]

إن رسالة يعقوب لا تناقض رسالة بولس، بل هي رفيق ثمين لرسالة بولس التي تنادي بأن التبرير هو بالنعمة بالإيمان. يؤكد بولس أننا نتبرر لدى الله بالإيمان وحده. ويؤكد يعقوب أن هذا البر (التبرر أمام الآخرين) يُرَى في أعمالنا. إن يعقوب لا يتحدث عن كيف نخلص، بل عن كيف ستتغير حياتنا بسبب خلاصنا.

الإيمان العامل

إن إيماننا يظهر في أعمالنا. ويبرز يعقوب كيف يؤثر إيماننا على ســـلوك المؤمن في مجالات مثل:

- الثبات في الامتحانات والتجارب (1: 2 – 18)
- سماع الكلمة والعمل بها (1: 19 – 27)
- المحاباة (2: 1 – 13)
- اللسان (3: 1 – 13)

"إن المعضلة الكبرى هي ممارسة المسيحية."

منسوبة إلى جون ويسلي

[342] يع 2: 14 - 26

- الحياة الجسدية (3: 14 – 4: 4)
- الكبرياء (4: 5 – 11)
- تجارب الأغنياء (4: 13 – 5: 6)
- الصبر في وقت الألم (5: 7 – 11)
- التعامل مع من يسقطون في الخطية (5: 19 – 20)

فمن خلال هذه التنويهات يحدثنا يعقوب عن أن الإيمان الحقيقي يغير الحياة. إن الإيمان ليس مجرد الاتفاق على الحق، بل يغير الإيمان كياننا بالكامل.

رسالة يعقوب في الكنيسة اليوم

رغم أن رسالة يعقوب كانت موجهة للمؤمنين اليهود المضطهدين في القرن الأول، إلا أن تركيزها على المسيحية العملية يخاطب بقوة العالم الحديث. فالتعليم العملي عن اللسان والغنى والغضب والعلاقات في الكنيسة لا يبطل أبداً. لذا فرسالة يعقوب سفر عملي ومفيد لكل الأجيال.

يشير مصطلح "تعطيل الفرائض" إلى تعليم خاطئ ينادي بأن المؤمن معفى من طاعة الشريعة الأخلاقية. وتنادي هذه العقيدة بأن المؤمنين المبررين بالنعمة بالإيمان قد صاروا أحراراً من كل قيد. وفي كل جيل تواجه الكنيسة هذه التجربة. فتقف رسالة يعقوب كتذكرة قوية بأن حياة حياة المؤمن ينبغي أمن تختلف اختلافاً ملحوظاً عن حياة غير المؤمن. فمن خلال أعمالنا يرى العالم التحول الناجم عن الإيمان المخلص في المسيح.

خاتمة

تشير كل من رسالة العبرانيين ويعقوب إلى إبراهيم كنموذج للإيمان العامل. يذكر الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين إبراهيم كأحد أبطال الإيمان، ويقول يعقوب في الإصحاح الثاني من رسالته أنه من خلال أعمال إبراهيم نرى إيمانه.

إن إيمان إبراهيم يُرَى في طاعته لدعوة الله: "بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي."[343] إن الإيمان أكثر من مجرد قول "أؤمن بوعد الله"، فالإيمان يقول "سأذهب إلى حيثما ترسلني."

ونرى إيمان إبراهيم مرة أخرى في طاعته لأمر الله له بأن يقدم إسحاق كذبيحة.[344] ومرة أخرى نرى أن الإيمان ليس فقط أن تقول "إنني أصدق الله"، بل "سأطيع وصاياك يا رب حتى إن كنت لا أفهم." وهذا هو الإيمان الحقيقي.

حذر يعقوب القارئ من زعم الإيمان إن كانت حياته لا تتغير بفعل هذا الإيمان. وأشار يعقوب إلى إبراهيم كمثال لما يحدث كنتيجة للإيمان الحقيقي. إن إيمان إبراهيم يُرَى في طاعته لأمر الله في تقديم إسحاق على المذبح. ويختتم يعقوب الفكرة قائلاً "فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ."[345]

يرينا مثال إبراهيم العلاقة الصحيحة بين الإيمان والأعمال. فإن كنت تؤمن حقاً (الإيمان)، يتتغير حياتك (الأعمال). إن زعم الإيمان بدون تغيير حقيقي في حياتنا يعد إدعاءً ميتاً، ومحاولة تغيير حياتنا بعيداً عن الإيمان الحقيقي أمر عديم الجدوى. وتتفق رسالة رومية وغلاطية وعبرانيين ويعقوب على أن الإيمان الحقيقي ينتج تغييراً في الحياة.

---

[343] عب 11: 8
[344] عب 11: 17 – 19، تك 22
[345] يع 2: 22

واجب الدرس العاشر

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) قم بتحضير عظةً أو درس كتاب عن أحد المواضيع التالية. يمكن كأن تكتبه في صورة مقال يبلغ طوله 5 0 6 سفحات، أو أن تسجله كعظة أو درس كتاب للكنيسة أو لمجموعة صغيرة.

- "أمثلة الإيمان." استخدم أمثلة للإيمان من عبرانيين 11 كما من تاريخ الكنيسة. ابحث عن أمثلة من بلدك أو من خلفية ثقافية تلهم شعب كنيستك لممارسة الأمانة.
- "الارتداد." كما في رسالة العبرانيين، يجب أن تحتوي العظة على تحذير من الارتداد وتشجيع على الأمانة.
- عظة أو درس كتاب من يعقوب عن إحدى تحديات الحياة المسيحية: اللسان، الصراع، الغنى، الصلاة، الخ.

امتحان الدرس العاشر

(1) لماذا تسمى الأسفار من رسالة العبرانيين إلى رسالة يهوذا بالرسائل العامة؟

(2) اذكر حجتين تؤيدان أن بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين.

(3) اذكر حجتين ضد أن يكون بولس هو مؤلف الرسالة إلى العبرانيين.

(4) اذكر طريقتين تظهر بهما رسالة العبرانيين احتراماً كبيراً للعهد القديم.

(5) لماذا يعد العهد الجديد أفضل من العهد القديم؟

(6) ما الفرق بين التراجع والارتداد؟

(7) متى آمن يعقوب أخو الرب بأن يسوع هو المسيا؟

(8) بناءً على ما جاء في الرسالة من تحية، من هو الجمهور المرجح لرسالة يعقوب؟

(9) في بضعة أسطر اشرح العلاقة بين يع 2: 24 (يتبرر الإنسان بالأعمال، وليس بالإيمان وحده) ورومية 3: 28 (يتبرر الإنسان بالإيمان بدون أعمال الناموس).

(10) ما هو تعريف "تعطيل الفرائض"؟

(11) اكتب عبرانيين 4: 14 – 16 ويعقوب 2: 17 – 18 من الذاكرة.

الدرس الحادي عشر
بطرس، يوحنا، يهوذا

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على التاريخ المرجح والخلفية التاريخية للرسائل العامة.
(2) يتعرف الطالب على الإطار العام للمواضيع الريسية وأهداف الرسائل العامة.
(3) يفهم الطالب عقيدة الضمان الكتابية.
(4) يعي الطالب مخاطر التعليم الخاطئ.
(5) يربط الطالب بين رسالة هذه الأسفار واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد للدرس

◄ اقرأ 1 بط و2 بط و1 يو و2 يو و3 يو ورسالة يهوذا.

◄ احفظ 1 بط 1: 6 – 7، 1 يو 1: 6 – 7، يه 1: 24 – 25.

مقدمة

تواجه الكنيسة التحديات في كل جيل. بحلول النصف الثاني من القرن الأول، كان الاضطهاد من خارج الكنيسة والمعلمون الكذبة من داخل الكنيسة قد صارا يمثلان خطراً كبيراً على الكنيسة. وقد تواصل هذان الخطران على مدار تاريخ الكنيسة. وكانت رسائل بطرس ويوحنا ويهوذا بمثابة تحذير من هذين الخطرين. والأهم، فإنها تشجعنا على الأمانة في وجه هذان الخطران. إن هذه الرسائل الصغيرة تحمل رسالةً كبيرةً: الله الذي دعانا قادر أن يعطينا النصرة على أي شيء قد يفصلنا عنه.

رسالتا بطرس: الأمانة في الأوقات الصعبة

الكاتب

كان سمعان بطرس أحد أشهر القادة في الكنيسة الأولى. بعد أن تعرف إلى يسوع عن طريق أخيه أندراوس، صار بطرس واحد من أفراد "الدائرة المقربة" ليسوع. كان اسمه الأصلي هو سمعان (أي سمع)، ولكن يسوع غير اسمه إلى بطرس (أي صخرة).

لقد كان لسان بطرس المتسرع وثقته الزائدة سبباً في مواجهته المتاعب على نحو متكرر خلال الخدمة الأرضية ليسوع، ووصل الوضع لأوجه حين أنكر بطرس يسوع أثناء محاكمته. وبعد القايمة، استرد الرب بطرس وصار الصوت الأساسي للكنيسة الأولى. لقد آمن 3 آلاف شخص من خلال خدمة بطرس يوم الخمسين. وسافر كمبشر وصلب في روما خلال عصر اضطهاد نيرون للمسيحيين. ويقول التقليد الكنسي إن بطرس طالب بأن يصلب مقلوباً لأنه شعر بأنه غير مستحق لأن يموت نفس الميتة التي اختبرها المخلص الذي أنكره يوماً.[346]

◄ كيف كانت سقطات بطرس خلال خدمة المسيح على الأرض لتساعده في كتابة هذه الرسائل لتشجيع المؤمنين على الأمانة في الأوقات الصعبة؟ وماذا تعلم من خبرته الخاصة وكان له تأثير على تعاليمه في هذه الرسائل؟

القارئ ومكان الكتابة

يرسل بطرس تحياته من "بابل"، في إشارة إلى روما.[347] تمثل بابل قوى مقاومة لأناس الله، وكان عدو الكنيسة في ذلك الوقت عو الإمبراطورية الرومانية.

وفي توازٍ مع تشبيه روما ببابل، وجه بطرس رسالته الأولى إلى "الْمُتَغَرِّبِينَ مِنْ شَتَاتِ" آسيا الصغرى.[348] فكما تشتت إسرائيل في السبي، تشتتت الكنيسة بفعل الاضطهاد من قبل

---

346 Eusebius, Church History, 2:25.5-8
347 1 بط 5: 13
348 1 بط 1: 1

روما. ولكن على عكس إسرائيل، كان سبب معاناة المسيحيين هو أمانتهم وليس عدم الطاعة كما في حالة شعب إسرائيل، فقد اشتركوا في آلام المسيح.[349]

الجمهور الأساسي لهاتين الرسالتين هو الأمميين، وهم المؤمنون الذين لم يعودوا "يشاكلوا شهواتهم السابقة في جهالتهم."[350] أما رسالة بطرس الثانية، فلا تحدد جمهوراً بعينه، ولكنها رسالة بطرس الثانية للقراء ذاتهم.[351]

تاريخ الكتابة

من المرجح أن يكون بطرس قد كتب هاتين الرسالتين قبيل موته في منتصف ستينات القرن الأول الميلادي. ويعود تاريخ كتابة الرسالتين في معظم الأحيان إلى ما بين عامي 62 و67م.

هدف الرسالتين

تشجع رسالتا بطرس الأولى والثانية المؤمنين المتألمين على الأمانة. فكما تألم المسيح ثم تمجد، يتألم المؤمنون أولاً في هذا العالم ثم ستمتعون بمجد أبدي. ولكن عليهم أن يكونوا أمناء في وجه كل من الألم (1 بط) والتعاليم الكاذبة (2 بط). ويؤكد بطرس لقرائه أن الله سيكافئ من يحتمل.

المواضيع الرئيسية في رسالة بطرس الأولى

رجاء المؤمنين

هناك وعد للمؤمنين كونهم "مختارين بمقتضى علم الله السابق"، وعد بميراث "لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ."[352] ورغم وجود الألم والمعاناة في هذا العالم، إلا أننا "بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ

---

[349] 1 بط 4: 12 - 13
[350] 1 بط 1: 14
[351] 2 بط 3: 1
[352] 1 بط 1: 2، 4

الأَخِيرِ."[353] فأي كانت تجربة إيماننا، لنا رجاء المجد الأبدي. وهذا الرجاء ينتج فرحاً لا ينطق به" للمؤمن المتألم.[354]

دعوة للقداسة

لأن لنا رجاء المجد الأبدي، ينبغي أن يكون لدينا دافع للاستجابة لدعوة الله للقداسة. يستشهد بطرس بلاويين 19: 2 ويتحدى قرائه أن يكونوا قديسين كما أن الله قدوس. ويظهر هذا في محبتنا لأخوتنا[355] والعطش للحق الروحي[356]والحياة النقية.[357]

والغريب أننا نجد في رسالة موجهة لمؤمنين مضطهدين تعليماً من بطرس عن الخضوع للسلطة، فلمعرفته بأن المعاناة والألم قد يجعلا المؤمنين يرفضوا كل سلطان أرضي، يكتب بطرس قائلاً إن القديسين ينبغي أن "يخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ." وهذا الخضوع هو من أجل المسيح، الذي أخضع نفسه للرؤساء والحكام. كذلك على المؤمنين أن يخضعوا للسلطات السياسية وللترتيب الأسري السليم.[358] فإن كنا سنتألم، فعلينا أن نتألم لكوننا مؤمنين، وليس لارتكابنا الخطا.[359]

الألم في الطريق إلى المجد

لقد تنبأ أنبياء العهد القديم بأن المسيح سيجتاز في آلام قبل "المجد الذي بعدها".[360] "قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ"[361]، وينبغي أن نتوقع نحن أيضاً الألم. وكما رُفِعَ المسيح للمجد، فإننا أيضاً سننال المجد الذي وُعِدَ

> "...اقتلونا، عذبونا، أدينونا، اطحنونا إلى غبار، فإن ظلمكم دليل برائتنا. لذا يسمح الله بأن نتألم هكذا.
>
> فكلما اضطهدتوما، زاد عددنا، إن دماء المسيحيين هي بذرة الكنيسة."
>
> ترتليانوس عام 197م.

---

[353] 1 بط 1: 5
[354] 1 بط 1: 8
[355] 1 بط 1: 22
[356] 1 بط 2: 2
[357] 1 بط 2: 11
[358] 1 بط 2: 13 – 3: 7
[359] 1 بط 3: 17، 4: 12 - 19
[360] 1 بط 1: 11
[361] 1 بط 4: 1

به أولاد الله. كان بطرس شـــاهداً بنفســـه على آلام المســـيح وأخذ وعد "الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ."[362] وهذا الوعد يشجع كل مؤمن متألم.

المواضيع الرئيسية في بطرس الثانية

النمو في التقوى

في رسالته الثانية، يتحدى بطرس المؤمنين ليتابعوا النمو في التقوى. كـــ"شركاء الطبيعة الإلهية،" "بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ،" "قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً،" "وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً،" "وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا،"وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا،" "وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى،" " وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً."[363]

تحذير من التعليم الكاذب

كان الاضطهاد (التحذير الأساسي في 1 بط) يأتي من خارج الكنيسة، أما التعليم الكاذب (التحذير الأســاســي في 2 بط)، فعادةً ما يأتي من داخل الكنيسة. ويكشف بطرس تعاليم "الأنبياء الكذبة" الذي تغلغلوا داخل الكنيســـة. ويمكن أن تُرَى خطورة تعليمهم في شخصياتهم غير التقية، كما يتلخص في 2 بط 2: 10 – 16. ويختتم بطرس وصفه لهم بمثل يقول «كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ»، وَ«خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ».[364]

الأمانة في ضوء مجيء الرب

كان المتشككون يحاولون أن يحبطوا المؤمنين بتشيكهم في مجيء الرب الثاني. حاولوا أن يرســخوا فكرة أنه "مِنْ حِينَ رَقَدَ الآبَاءُ كُلُّ شَــيْءٍ بَاق هكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ."[365] وكان رد بطرس هو أم تأني المسيح في مجيئه سببه رحمة الله وصبره. فالله لا يريد أن يهلك أحد، "بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ."[366] فتأنيه في المجيء يمنح فرصةً للتوبة. ألا أن هذا التأني ينبغي ألا يقودنا إلى الشك في حتمية المجيء الثاني للمسيح. "وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ،

---

362 1 بط 5: 1
363 2 بط 1: 4 - 7
364 2 بط 2: 22
365 2 بط 3: 4
366 2 بط 3: 9

يَوْمُ الرَّبِّ."[367] وفي ضـوء مجيئه الأكيد، علينا أن نحيا كأناس قديسـين، ينبغي أن نكون " فِي سِـيرَةٍ مُقَدَّسَـةٍ وَتَقْوَى"، وينبغي أن نجتهد لنوجد عنده "بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَـلاَمٍ"، وأن "ننْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."[368]

مقارنة بين بطرس الأولى والثانية[369]	
1 بط	**2 بط**
خطر خارجي: الاضطهاد	خطر داخلي: معلمون كذبة
آلام المسيح	مجد الرب
راحة وتشجيع	تحذير
لنا رجاء في وجه التجارب	لنا معرفة في وجه الخطأ

رسائل يوحنا: الشركة مع الله

الكاتب وتاريخ الكتابة

يشـير آباء الكنيسـة أمثال إيرينيئوس وإكليمندس الإسـكندري إلى الرسـول يوحنا على أنه كاتب هذه الرسـائل. وقد كان يوحنا، مثل بطرس، صـياداً وصـار بعد ذلك أحد أفراد الدائرة المقربة ليسـوع. لقد كان حاضـراً عند محاكمة يسـوع وكان مع مريم عند الصـلب. وكان يوحنا، مع بطرس، أحد أوائل الشهود على القبر الفارغ. وفي بشارته يشير يوحنا إلى نفسه بأنه "التلميذ الآخر" و"التلميذ الذي كان يسوع يحبه."

ووفقاً ليوسـابيوس، هرب يوحنا ومؤمنون آخرون من أورشـليم قبيل تدمير المدينة من قِبَل روما في عام 70م. هرب المؤمنون إلى مدينة بيلا في بيرية (على الجانب الشـــرقي لنهر

[367] 2 بط 3: 10
[368] 2 بط 3: 11، 14، 18
[369] مستوحى من .Merrill F. Unger. Unger's Bible Handbook (Chicago, IL: Moody Press, 1966)

الأردن). وكرز يوحنا لاحقاً في أفسس. وأغلب الظن أن رسائل يوحنا الثلاث قد كتبت من أفسس في الجزء الأخير من القرن الميلادي الأول.

القراء

لا يحدد يوحنا في رسالته الأولى جمهوراً معيناً. يشير يوحنا إلى قرائه قائلاً "أولادي" و"أخوتي." ويوحي هذا بأنه يخاطب مؤمنين كان على علاقة وثيقة بهم.

أما رسالة يوحنا الثانية فموجهة "إِلَى كِيرِيَّةَ الْمُخْتَارَةِ، وَإِلَى أَوْلاَدِهَا الَّذِينَ أَنَا أُحِبُّهُمْ بِالْحَقِّ."[370] وهناك تفسيران محتملان لهذه العبارة:

- ربما كانت سيدة غير معروفة كانت تسمح للكنيسة بالاجتماع في منزلها.
- ربما يشير مصطلح "المختارة" إلى إحدى الكنائس المحلية التي كان يوحنا يعرفها، وبالتالي تشير كلمة "أولادها" إلى أعضاء تلك الكنيسة.

ورسالة يوحنا الثالثة موجهة إلى غايس، أحد الذين آمنوا بواسطة يوحنا.

هدف ومحتوى رسالة يوحنا الأولى

إن الرسالة الأولى هي الأطول بين رسائل يوحنا الثلاث. وبدلاً من التحية التقليدية، يستهل يوحنا رسالته بتصريح يؤيد سلطة رسالته. فإنه لا يكتب عن القيل والقال، بل عن "الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا."[371] إن رسالة يوحنا الأولى شبيهة بإنجيل يوحنا في تركيزها على حقائق حياة المسيح.

شروط الشركة مع الله

يسرد يوحنا هدف كتابته في بداية الرسالة في قوله "وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا."[372] وهذا الفرح يتحقق من خلال الشركة مع الآب وابنه يسوع المسيح.[373] ويستخدم

---

370 2 يو 1: 1
371 1 يو 1: 1
372 1 يو 1: 4
373 1 يو 1: 3

يوحنا في كتابته عن شركتنا مع الله مصطلح "معرفة." فمعرفة الله لا تقتصر على المعرفة العقلية، بل هي علاقة اختبارية. ويصرح يوحنا بشروط استمرارية الشركة مع الله:

- ينبغي أن نسلك في النور (1: 6 – 7).
- ينبغي ألا نسلك في الخطية (2: 1 – 2).

الخطية والشركة مع الله

يشمل تعليم يوحنا عن الخطية حقيقتين هامتين:[374]

- **يوفر الله القوة اللازمة لحياة منتصرة.** "أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا." إن كنا نريد الشركة مع الله، فلا يمكننا أن نستمر في شركة مع الخطية (1: 6 – 2: 5، 3: 6 – 9). كأولاد الله، لن نستمر في ارتكاب الأخطاء عمداً. لا يمكننا أن نسلك في الخطية وأن نسلك مع الله في الوقت ذاته.
- **يوفر الله النعمة لمن يسقط.** "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ." فرغم أن الله يريد لنا حياة من النصرة المستمرة، إلا أنه يعد بغمر من النعمة لمن يتوب بعد أن يسقط. (1: 9، 2: 1 – 2).

المحبة والشركة مع الله

محبة الله

إن استمرارية النصرة على الخطية ليست مبنية فقط على الانضباط الشخصي أو ضبط النفس، بل على محبة الله. إن المبدأ الذي يحكم الحياة المسيحية هو محبة الله.[375] فمن خلال

---

[374] 1 يو 2: 1

[375] لقراءة المزيد انظر A. Philip Brown, II. Loving God: The Primary Principle of the Christian Life. (Cincinnati, OH: Revivalist Press, 2005).

محبتنا لله نستطيع أن نحفظ وصاياه. إن كنا نحب الله، فلن "نحب العالم ولا الأشياء التي في العالم."[376]

محبة المؤمنين

إن الشخص الذي لا يحب أخاه "ليس من الله." إن كنا نحب الله، فإننا سنحب أولاد الله.[377] إن دليل انتقالنا من الموت إلى الحياة هو محبتنا لأخوتنا المؤمنين. وهذه المحبة ليست مجرد كلمات فارغة، بل تُرَى في أفعالنا.[378]

ضمان أولاد الله

كتب يوحنا لكي يعلم قرائه "أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ."[379] ويتطلب الضمان المستمر الطاعة المستمرة. نعلم أننا أولاد الله إن ظهرت فينا الخصائص التالية:

(1) **طاعة الحق (1: 6 – 7)** يوازي هذا الجانب من الضمان كلمات يسوع الواردة في يوحنا 8: 31 "إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي." إن ضماننا كتلاميذ ليسوع مبني على الالتفات المستمر والطاعة المسمرة لكلمته.

(2) **عدم ارتكاب الخطية عمداً (3: 8 – 10)** بما أنه لا يمكننا أن نتمتع بالشركة مع الله إذا تمادينا في التمرد المتمد على الله، فمن الطبيعي أننا لن ننعم بالضمان إن استمرينا في هذا التمرد.

(3) **محبة المؤمنين (3: 14 – 19)** قال يسوع لتلاميذه "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ."[380] وكرر يوحنا التركيز على هذه الحقيقة في رسالته في قوله: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ."[381]

---

376 1 يو 2: 5، 15
377 1 يو 3: 10 – 11، 4: 20 - 21
378 1 يو 3: 14 - 18
379 1 يو 5: 13
380 يو 13: 35
381 1 يو 3: 14

هدف ومحتوى رسالة يوحنا الثانية

تتوازى رسالة يوحنا الثانية مع رسالة يوحنا الأولى. فالشركة مع الله تشمل الحياة في محبة الله والسلوك في حق الله. إن المحبة الموصى بها في 2 يو ليست بوصية جديدة، بل عُلِّمَ بها منذ البداية.[382]

إن المحبة الموصى بها في 2 يو هي محبة مميزة تتمسك بالحق. والتمييز أمر هام لأن هناك الكثير من الخادعين الذين لا يؤمنون بالمسيح. ويحذر يوحنا تلك السيدة المختارة ناصحاً إياها أن تتمسك بحقيقة أن يسوع المسيح قد أتى إلى العالم في الجسد.[383] لذا فالشركة مع الله تتطلب أن ننكر التعليم الخاطئ.[384]

هدف ومحتوى رسالة يوحنا الثالثة

تعد رسالة يوحنا الثالثة رسالةً شخصيةً عن كرم الضيافة المسيحية. إن حسن الضيافة المسيحية ليس مجرد الود الذي نظهره للآخرين، بل تعبير عن وجدة الكنيسة. حذرنا يوحنا في رسالته الثانية من قبول من يأتوم بتعليم كاذب. وفي رسالته الثالثة يحذرنا من رفض أصحاب التعليم الصحيح.

كان غايس يقبل المبشرين المسافرين بحسن ضيافة وكان يعاملهم على أنهم عاملين معهم بالحق.[385] وعلى النقيض، يرفض ديوتريفس قبول أولئك الأخوة. كان ديوتريفس يسعى لتحقيق مكانة لنفسه، وكان يرفض سلطة يوحنا الرسولية، وكان يطرد المؤمنين الحقيقيين الذين يمثلون له تحدٍ.[386]

ويقارن يوحنا في رسالته الثالثة بين سلوك ديوتريفس والمحبة المسيحية التي أظهرها ديمتريوس. وتظهر هذه الرسالة القصيرة التطبيق العملي للمحبة المسيحية التي يوصي بها يوحنا في رسالته الأولى ووحدة الكنيسة سعياً وراء الحق كما يوصي في رسالته الثانية.

---

382 2 يو 1: 5 - 6
383 2 يو 1: 7 - 8
384 2 يو 1: 10 - 11
385 3 يو 1: 5 - 8
386 3 يو 1: 9 - 10

رسالة يهوذا: تحذير من المعلمين الكذبة

الكاتب وتاريخ الكتابة

كان يهوذا أخاً غير شقيق ليسوع. وكأخيه يعقوب، لم يؤمن بيسوع إلا بعد القيامة.[387] وفي رسالته، يعرف يهوذا نفسه على أنه "عَبْدُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَخُو يَعْقُوبَ."[388]

إن الدليل الوحيد على تاريخ كتابة رسالة يهوذا هو تشابها الكبير مع رسالة بطرس الثانية. فمخاطبة الرسالتين لمشكلات متشابهة يوحي بأن رسالة يهوذا ربما كتبت في نفس الفترة التي كتبت فيها رسالة بطرس الثانية، في أوائل ستينات القرن الأول الميلادي.

القراء

رسالة يهوذا موجهة "إِلَى الْمَدْعُوِّينَ الْمُقَدَّسِينَ فِي اللهِ الآبِ، وَالْمَحْفُوظِينَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."[389] وتوحي الإشارة إلى مواضيع يهودية بأن الرسالة كانت موجهة إلى اليهود المؤمنين.

الهدف والمحتوى

يشير يهوذا إلى أنه كان يأمل أن يكتب رسالةً عقائديةً "عن الخلاص المشترك."[390] إلا أنه لسبب اختراق المعلمين الكذبة للكنيسة، أوحى الروح القدس ليهوذا بأن يحذر أخوته المؤمنين من التعليم الكاذب.

وتشمل رسالة يهوذا:

- تحذير من المعلمين الكذبة ورسالتهم
- وصف للدينونة التي ستأتي على هؤلاء المعلمين

---

387 مت 13: 55، مر 6: 3، يو 7: 3 – 5، 1 كورنثوس 15: 7
388 يه 1: 1
389 الشاهد ذاته
390 يه 1: 3

- دعوة للمثابرة
- تمجيد ختامي لـــــ"الْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ."[391]

الرسائل العامة في الكنيسة اليوم

تشجعنا الرسائل العامة، وخاصةً رسالة بطرس الأولى، على **الأمانة رغم الألم**. لقد تحدى بطرس قرائه وحثهم على أن يتواضـــعوا اليوم، لكي يرفعم الله في حينه.[392] إن الألم أمر شـــائع في الحياة المســـيحية، ولكن الألم ينتهي بالمجد. وقد شـــجع هذا الوعد مؤمني القرن الأول، وينبغي أن يكون مصدر تشجيع لمؤمني القرن الحادي والعشرين أيضاً.

تحث كل من هذه الرســـائل على **حياة الإيمان العملية**. فســـواءً من خلال دعوة بطرس للخضوع للسلطات، أو من خلال رسالة يوحنا الأولى عن محبة الأخوة، أو من خلال حث يوحنا في رسالته الثانية على التشبث بالحق، أو دعوته في رسالته الثالثة لحسن الضيافة، أو تحذير يهوذا من المعلمين الكذبة، فإن الرسائل العامة تعلمنا أن الحق ليس مجرد المعرفة العقلية. إننا مدعوون لنحيا الحق الكتابي في حياتنا اليومية.

خاتمة

في القرن الأول مات الكثير من المؤمنين (بما فيهم معظم الرســـل) من أجل إيمانهم. وفي القرن الثاني قُتِلَ بوليكاربوس لأنه رفض أن يشعل البخور للإمبراطور. وفي القرن الرابع، قطعت رأس كاترينا الإسكندرانية لأنها شهدت للإمباطور عن الرب يسوع.

في القرن الرابع عشر حرق جسد جون ويكليف لأنه ترجم الكتاب المقدس إلى الإنجليزية. وفي القرن الخامس عشـــر، حُرِقَ جون هاس لأنه رفض عقيدة الكاثوليكية الرومانية. وفي القرن السادس عشر صُلِبَ 26 مؤمناً مسيحياً في نجازاكي باليابان في فترة من الاضطهاد دفعت الكنيسة للاجتماع سراً.

---

391 يه 1: 24
392 1 بط 5: 6

في القرن العشرين مات آلاف المؤمنين كشهداء في الصين والاتحاد السوفييتي وغيرهما من الدول الشمولية. وفي القرن الحادي والعشرين، يواجه المؤمنون في الدول الإسلامية المخاطر اليومية التي تعرضهم للاضطهاد والموت.

وهكذا، ففي كل جيل نجد مؤمنين ماتوا من أجل إيمانهم. أما بالنسبة للكنيسة، فهذا أحد دواعي تشجيعها. ويذكر بطرس المؤمنين المضطهدين بأن "إِلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ."[393] إن الكنيسة منتصرة! وهذا هو وعد الرب من خلال الرسائل العامة في الكلمة المقدسة.

واجب الدرس الحادي عشر

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) قم بإعداد عظة أو درس كتاب عن **أحد** المواضيع التالية. يمكنك أن تقدمه في صورة مقال يتراوح طوله ما بين 5 و6 صفحات أو أن تسجله كعظة أو درس كتاب.

- "الألم في حياة المؤمن." استخدم المبادئ التي تعلمنا إياها رسالة بطرس الأولى ثم قم بشرحها بأمثلة من تاريخ الكنيسة، وخاصةً من تاريخ الكنيسة في بلادك.
- "الشركة مع الله." اذكر معايير الشركة مع الله كما جاءت في رسالة يوحنا الأولى.

[393] 1 بط 5: 10

امتحان الدرس الحادي عشر

(1) ما المعنى المرجح لـ"بابل" في تحية بطرس؟

(2) ما هو الخطر الأساسي الذي كانت الكنيسة تواجهه في بطرس الأولى؟

(3) ما الخطر الأساسي الي كانت الكنيسة تواجهه في بطرس الثانية؟

(4) ما التفسيران المحتملان لعبارة "كيرية المختارة وأولادها" في رسالة يوحنا الثانية؟

(5) ما الحقيقتان الهامتان في تعليم رسالة يوحنا الأولى عن الخطية؟

(6) وفقاً لما جاء في رسالة يوحنا الأولى، ما الخصائص الثلاث التي تُرَى في أي ابن لله؟

(7) ما الهدف الرئيسي لرسالة يوحنا الثالثة؟

(8) ما العلاقة التي كانت تربط يهوذا بالرب يسوع؟

(9) اكتب 1 بط 1: 6 – 7 و1 يو 1: 6 – 7 ويهوذا 1: 24 – 25 من الذاكرة.

الدرس الثاني عشر
الرؤيا

أهداف الدرس

(1) يتعرف الطالب على الكاتب وتاريخ الكتابة والخلفية التاريخية لسفر الرؤيا.
(2) يدرك الطالب أهمية المواضيع الواردة في سفر الرؤيا.
(3) يقارن الطالب بين النظريات الأساسية المستخدمة في تفسير سفر الرؤيا.
(4) يربط الطالب بين رسالة سفر الرؤيا واحتياجات العالم اليوم.

الإعداد لهذا الدرس

◄ اقرأ سفر الرؤيا. وقبل أن تفعل ذلك، اختر أحد واجبي الكتابة الذي تود القيام به في آخر الدرس.

◄ احفظ رؤ 3: 20 – 21.

مقدمة

واجه مؤمنو القرن الأول ادعائين متنافسين للحق. فمن ناحية، كانوا يعرفون أن "يسوع المسيح هو رب."[394] فالمؤمن يخضع لسلطان وربوبية يسوع المسيح. ومن ناحية أخرى، كانت روما تطالب كل من هو تحت سلطان الإمبراطورية الرومانية بأن يشهد بأن هو Dominus et deus noster أي أنه "ربنا وإلهنا".

لقد كانت روما تقبل الكثير من الديانات، طالما كانت تلك الديانات تعترف بكون الإمبراطور هو صاحب السلطان الأخير. ويقول العديد من المؤرخين إن روما لم تضطهد المسيحيين لكونهم مسيحيين، فقد كان يحق للمسيحيين أن يعبدوا يسوع طالما أقسموا

[394] فيلبي 2: 11

بالولاء الكامل للإمبراطور. إلا أن المؤمن الحقيقي ما كان ليعترف بأن الإمبراطور هو صاحب السلطان الكامل.

وفقاً لشاهد عيان على استشهاد بوليكاربوس، قدم أحد القضاة عرضاً بأن يطلق سراح القديس المُسِن إذا اعترف بألوهية قيصر. وسأل بوليكاربوس قائلاً "ما الضرر الذي سيقع عليك إن قلت إن قيصر هو رب وأشعلت له البخور؟"[395] ولكن بوليكاربوس علم أن هناك رب واحد فقط للمؤمن. ولا يمكن للمؤمن الحقيقي أن يعطي ولائه الكامل لأي إنسان.

وكان هذا هو أصل النزاع بين روما والكنيسة الأولى. ومن واقع هذا الصراع صرح سفر الرؤيا لمؤمني القرن الأول بأن "يسوع هو رب." حتى في عالم لا يعترف بسلطانه، يسوع هو رب. وفي سفر الرؤيا نجد صورةً صارخةً لكلمات بولس:

" لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ."[396]

يسوع هو رب.

خلفية سفر الرؤيا

الكاتب، تاريخ الكتابة، مكان الكتابة

يعرِّف كاتب سفر الرؤيا نفسه على أنه يوحنا، "أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ."[397] وقد أقر تقليد الكنيسة الأولى بأن يوحنا، "التلميذ الذي كان يسوع يحبه"، هو كاتب إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا الثلاث وسفر الرؤيا.

395 The Martyrdom of Polycarp, translated by J.B. Lightfoot.
396 فيلبي 2: 9 - 11
397 رؤ 1: 9

أما عن تاريخ كتابة هذا السفر، فأكثر تعقيداً. هناك احتمالان، وكلاهما يناسبان حياة يوحنا واضطهاد الكنيسة الأولى. أحدهما هو خلال حكم نيرون، وكانت فترة اشتد فيها الاضطهاد. والتاريخ الأكثر ترجيحاً هو خلال اضطهاد الإمبراطور دوميتيان (81 – 96م). في القرن الثاني، أرجع إيرينيئوس تاريخ كتابة سفر الرؤيا إلى حقبة تأخرة من حكم دومتيان.[398] ويقر معظم اللاهوتيين أن هذا هو تاريخ كتابة سفر الرؤيا.

لقد كُتِبَ سفر الرؤيا من جزيرة باطمس، وهي جزية صغيرة في بحر إيجة، حيث كان يوحنا منفياً بسبب إيمانه. إلا أنه بالرغم من أنه ربما لم يكن الإمبراطور هو من أمر بنفي يوحنا، يوضح يوحنا أنه برغم تلك الظروف، فإن "يسوع هو رب." لقد كان في جزيرة بطمس "مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." فحتى في جزية بطمس، الله هو صاحب السلطان.

الهدف

يجيب سفر الرؤيا على سؤال "من هو الرب؟" ونجد الإجابة في مقدمة السفر: "يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ."[399] ويكتب يوحنا للمؤمنين الذين يتألمون بسبب الاضطهاد قائلاً إن يسوع المسيح هو رئيس ملوك الأرض. فبصرف النظر عن الظروف الخارجية، الله هو صاحب السلطان.

ويقدم يوحنا هذه الحقيقة بثلاث طرق:

(1) رسائل للسبع كنائس (رؤ 2 – 3). **يسوع هو رب الكنيسة.**

(2) رؤى لله على عرشه وللمسيح كالحمل المنتصر (رؤ 4 – 5). **يسوع هو رب السماء.**

(3) نظرة على التاريخ من منظور السماء (رؤ 6 – 22). **يسوع رب على كل ممالك الأرض.**

---

398 Irenaeus, Against Heresies 5.30.3.

399 رؤ 1: 5

قراءة سفر الرؤيا

كتابات رؤوية

لكونه سفر رؤوي، يتميز سفر الرؤية بين أسفار العهد الجديد. ومن أمثلة الأسفار الرؤوية في العهد القديم سفر دانيال. إن النصوص الرؤوية "تعلن" أو "تكشف" حقاً كان مستوراً. تكشف النصوص الرؤوية عن مقاصد الله في التاريخ البشري.

يستخدم النص الرؤوي الرموز للتواصل، فنجد في سفر الرؤيا ذكر الكثير من التنانين والوحوش والكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف الثلجية. ومن صعوبات قراءة وتفسير النصوص الرؤوية تغير معاني الرموز بمرور الوقت وبحسب اختلاف الخلفيات الثقافية. فمثلاً يستخدم التنين في الغرب كرمز للشر والخطر، أما في الكثير من ثقافات الشرق الأدنى، يعد التنين رمزاً للقوة والنجاح. وقد يجعل اختلاف طرق تفسير الرموز سفر الرؤيا عسراً على القارئ.

ومن مفاتيح التفسير الصحيح لرموز سفر الرؤيا إدراك أن معظم الرموز مصدرها هو العهد القديم، وخاصةً سفر الخروج والمزامير ودانيال وحزقيال وإشعياء وزكريا. فأكثر من نصف آيات سفر الرؤيا تحتوي على إشارة ما إلى فكرة أو صورة من العهد القديم. وعلى القارئ المدقق لسفر الرؤيا أن يبحث أولاً في العهد القديم عند دراسة الرموز.

تصور الكتابات الرؤوية حقائق تاريخية أو نبوية من خلال رؤى. ويحتوي سفر الرؤيا على أكثر من 60 رؤيا، ومعظمها متداخل. لذا فمن الصعب أن نتوصل إلى تسلسل زمني دقيق لها. وقد يقدم تعدد الرؤى منظورات متداخلة لنفس الحدث لغرض التفصيل أو تقديم منظور بديل لحدث ما.

ولعل من أهم ما على القارئ تذكره أثناء دراسة الأدب الرؤوي أن يركز على المواضيع الرئيسية دون أن ينهمك كثيراً في التفاصيل. والمواضيع الرئيسيو التي يتناولها سفر الرؤيا هي ربوبية يسوع، وسيادة الله، ونصرة الكنيسة. وتوَّحِد هذه المواضيع وتربط بين المقاطع المتباينة الكثيرة في السفر.

نظريات التفسير

لأن سفر الرؤيا يستخدم أسلوباً أدبياً غير شائع في أسفار الكتاب المقدس، لذا ظهرت المناهج المختلفة في تفسيره. وهناك أربعة مناهج أساسية تتعامل مع هذا السفر. وفي كل منها، نجد الضوء مسلطاً على أشياء معينة. وكمقدمة لسفر الرؤيا، نكتفي باستعراض هذه المناهج الأربعة.

المنهج السابقي

يؤمن السابقيون بأن سفر الرؤيا يتحدث عن أحداث وقعت في أواخر القرن الميلادي الأول. ووفقاً لهذا المنظور، وقعت أحداث سفر الرؤيا خلال حياة يوحنا أو بعدها مباشرةً. وهذا المنهج يعتبر سفر الرؤيا تصويراً للصراع بين الكنيسة والإمبراطورية الرومانية. وقد انتهى ذلك الصراع بنصرة مملة المسيح إذ انتشرت الكنيسة في كل العالم. ووفقاً لهذه النظرة، تحققت النبوات التي جاءت في سفر الرؤيا في القرن الأول الميلادي.

المنهج المتواصلي

يقرأ المتواصليون سفر الرؤيا على أنه صورة رمزية لتاريخ الكنيسة منذ عهد الكنيسة الأولى وحتى قيام سماء جديدة وأرض جديدة عند مجيء المسيح. ووفقاً لهذه النظرة، يخاطب رؤ 1 – 3 الكنائس في عهد يوحنا. ويعطي رؤ 4 – 19 صورةً زمنية تسلسلية للكنيسة على مر التاريخ. أما رؤ 20 – 22 فيصور المجيء المستقبلي للمسيح. ووفقاً لهذا المنهج، وحدها النبوات المذكورة في رؤ 20 – 22 هي التي لم تتحقق بعد.

المنهج المثالي

يتفق المثاليون مع المتواصليين على أن سفر الرؤيا يعطي القارئ صورةً عن الصراع بين الخير (المسيح والكنيسة) والشر (إبليس وأتباعه). إلا أنهم يدعون أنها ليست إلا صورة رمزية، وليست ذات ترتيب تاريخي محدد، بل هي رمز للصراع المستمر بين المسيح والشر، صراع سينتهي بمجيء المسيح ليقيم سماءً جديدةً وأرضاً جديدةً كما في رؤ 20 – 22. ووفقاً لهذه النظرة، لا يتنبأ سفر الرؤيا بحدث معين في المستقبل سوى مجيء المسيح.

المنهج المستقبلي

كالمتواصليين، يقرأ المستقبليون سفر الرؤيا على أنه صورة لأحداث تاريخية معينة. ويعتبر هذا المنظور رؤ 1 – 3 هو الكنيسة في عهد يوحنا. وعلى عكس المتواصليين، ينظر المستقبليون إلى معظم أجزاء رؤ 4 – 22 على أنها أمور مستقبلية. وفي الإطار المستقبلي، هناك 4 تفسيرات سائدة للمستقبل المصور في سفر الرؤيا:

القبألفية التقليدية (وتعود إلى القرن الثاني الميلادي على الأقل) تتوقع اضطهاد الكنيسة حتى انقضاء الدهر. ويصل هذا الاضطهاد إلى ذروته في وقت "الضيقة العظيمة" قبل مجيء المسيح مباشرةً. وحين يأتي المسيح، سيُقام المؤمنون، ويتبع ذلك ألفية يملك فيها المسيح على الأرض.[400] ويلي الألفية دينونة غير المؤمنين أمام العرش الأبيض الكبير.[401] ثم يخلق الله سماءً جديدةً وأرضاً جديدةً، الموطن الأبدي لكل من كتبت أسمائهم في سفر الحياة.

القبألفية التدبيرية وهي نسخة أكثر حداثةً من تعاليم القبألفية التقليدية. وفي هذه النظرة، تؤخّذ الكنيسة من الأرض في الاختطاف قبل فترة "الضيقة العظيمة." والمحنة العصيبة المذكورة في رؤ 4 0 19 يُنظَر إليها على أنها تصوير لمحنة إسرائيل على الأرض خلال فترة تبلغ مدتها 7 سنوات تكون خلالها الكنيسة في السماء مع يسوع. ثم يعود المسيح ليقيم ملكه الألفي على الأرض. وكالقبألفية التقليدية، يتبع هذه الفترة الدينونة وخلق سماء جديدة وأرض جديدة.

بعد الألفية (شاعت هذه النظرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)، وتنص على أن بشارة الإنجيل ستنتشر في كل الأرض فتحول المجتمع إلى عصر يسوده البر والعدل والسلام. ووفقاً لهذه النظرة، تكون الألفية هي فترة انتصار الإنجيل في كل العالم من خلال الكنيسة. ثم يأتي المسيح بعد الألفية ويهزم إبليس هزيمةً نهائيةً، ويأتي بسماء جديدة وأرض جديدة.

---

400 "ألفية" أي فترة ألف عام

401 رؤ 20: 11 - 15

اللاألفية (وتعود إلى القرن الثاني الميلادي على الأقل) تتفق هذه النظرة مع البعد ألفية على أن المسيح سيعود بعد الألف عام المذكورة في رؤ 20: 1 – 6. ولكن يختلف اللاألفيون مع البعد ألفيين في أنهم يرون أن الألفية ليست حقبة زمنية تاريخية، بل رمز لعصر الكنيسة كاملاً. ويتحقق وعد الألفية روحياً من خلال خدمة الكنيسة. يصور سفر الرؤيا البركات والصراعات التي تخوضها الكنيسة على نحو مجازي. وينتهي ذلك بمجيء المسيح، ثم الدينونة، ثم السماء الجديدة والأرض الجديدة للمؤمنين.

> "في الضروريات: الوحدة.
> وفي غير الضروريات: الحرية.
> وفي كل شيء: الشركة."
>
> روبرتوس ميلدينيوس

قد يتصف قارئ سفر الرؤيا بالتزمت الشديد في تفسيراته. وعلينا ألا نخلط بين تفسيرنا لسفر الرؤيا وسلطة الكلمة نفسها. فمن الممكن لشخصين متمسكين بشدة بالحق المطلق للكلمة أن يكون لكل منهما تفسير مختلف تماماً عن الآخر لهذا السفر. وحين تدرس سفر الرؤيا، ستتوصل (وينبغي أن تتوصل) إلى نتائج ترشد تفسيرك للسفر. ولكن احذر من رفض مؤمنين آخرين قد يصلوا إلى نتائج مختلفة،فهذه ليست إلا اختلافات في التفسيرات الكتابية، وليست اختلافات حول سلطة الكتاب.

المواضيع الرئيسية في سفر الرؤيا

يسوع هو رب

تكشف الكتابات الرؤوية ما كان مستوراً. ويكشف سفر الرؤيا عن يسوع في ملء مجده. لم يكن مجده يُرى بالكامل في فترة خدمته على الأرض. وصرح بولس بأنه سيأتي يوم فيه "تسجد كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض."[402] ويكشف سفر الرؤية عن صورة مجد ذلك اليوم.

إن الكثير من الرموز الواردة في سفر الرؤية مأخوذة من العهد القديم. إلا أن هذه الرموز تحمل تعليماً مسيحياً لاهوتياً مميزاً. فالسفر يوحده لاهوت مسيحي متسقيربط كل أوجه عمل الله في التاريخ البشري. من رؤية يوحنا لابن الإنسان لرؤيته للحمل المنتصر، نرى

[402] فيلبي 2: 10

أن من المواضيع المحورية في سفر الرؤيا ربوبية يسوع المسيح.[403] إن يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب.[404]

الله هو صاحب السلطان

لقد كانت رسالة سيادة الله وقدرته رسالة رجاء للكنيسة المتألمة، رسالة قدم فيها يوحنا الله على أنه "الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي."[405] إن رؤيا الله على عرشه في رؤ 4 – 5 تذكرنا بإشعياء 6. فيوحنا، كإشعياء، رأى الله قدوساً عظيماً قديراً. وكان من المشجع لكنيسة تضطهدها روما أن تقرأ عن أنه يوماً ما ستشترك "كُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا" في التسبيح لله وللحمل.[406]

النصرة لشعب الله

كما في معظم النصوص الرؤوية، يكشف سفر الرؤيا عن مقاصد الله في التاريخ البشري. فرغم أن هناك الكثير من الرموز التي قد يجد القارئ المعاصر صعوبةً في فهمها، إلا أن الرسالة العامة لسفر الرؤيا واضحة: النصرة الأكيدة لشعب الله لأن يسوع هو رب. وبشكل متكرر نرى أن سفر الرؤيا يحول منظوره من الأرض إلى السماء، مذكراً إيانا بأن ما نراه هو فقط أحد جوانب التاريخ.[407] إن الله يعمل على تحقيق مقاصده في العالم حتى وإن كنا لا نرى ذلك. وكشعب الله، لنا ضمان النصرة النهائية. وتختتم الرسالة إلى كنيسة لاودكية بهذا التشجيع: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي."[408]

---

[403] رؤ 1: 9 – 20 و5: 6 - 14
[404] رؤ 19: 16
[405] رؤ 1: 4
[406] رؤ 5: 13
[407] على سبيل المثال: 6: 1 – 7: 8 على الأرض، 7: 9 – 8: 6 في السماء، 8: 7 – 11: 14 على الأرض، 11: 15 – 19 في السماء.
[408] رؤ 3: 21

الرؤيا في الكنيسة اليوم

ثمة خطران علينا اجتنابهما عند قراءة سفر الرؤيا. هناك بعض القراء الذين يجدون صعوبةً بالغةً في فهم سفر الرؤيا، فيجتنبونه تماماً. ولأنهم يعجزون عن الوصول للتفسير الصحيح، تجدهم لا يدرسون السفر بالمرة.

وعلى النقيض، فإن الخطر الآخر هو أن بعض القراء على يقين شديد من تفسيرهم للسفر حتى أنهم يرفضون كل من يختلف عنهم في التفسير. فتجدهم يركزون على تفاصيل صغيرة ويفقدون الفكرة الأساسية والعامة للسفر. من المؤسف أن الرسالة الرئيسية لسفر الرؤيا تُفقَد أحياناً في الجدل الثائر حول تفاصيل التفسيرات. إن رسالة سفر الرؤية محورية للكنيسة اليوم.

في وقت كان آلاف المؤمنين يستشهدون كل عام من أجل المسيح، كانت رسالة أن **يسوع هو رب** مصدر تشجيع كبير للمؤمنين المتألمين على المثابرة. أي كان الأسلوب المُتَبَع للتفسير، فإن سفر الرؤيا يشجع الكنيسة بوعد النصرة الأخيرة.

يذكرنا سفر الرؤيا **كيف ينبغي أن يعيش المؤمنون اليوم** في ضوء أواخر الأيام. إن دراسة الأيام الأخيرة (الإسخاتولوجيا) لا يختص في الأساس بالتنبؤ بأحداث مستقبلية، بل يهتم أساساً بالحياة اليوم في ضوء مقاصد الله. كمؤمنين، يشجعنا سفر الرؤيا على أن نثق في مقاصد الله. وكخدام، نعظ من سفر الرؤيا لنشجع شعب الرب على الأمانة. فبدلاً من أن تقرأ سفر الرؤيا على أنه سفر يعج بالرسائل المشفرة المتعلقة بالمستقبل، اقرأه ككلمة الله لشعب الرب اليوم.

خاتمة

كان جون وبيتي ستام مرسلين إلى الصين حين هاجمت القوات الاشتراكية المديمة في عام 1934. وأسر هذان الزوجان اليافعان، واحتجزا كرهينة، وسارا تحت الحراسة إلى مدينة مياوشو. سألهما أحد المارة "إلى أين تذهبان؟" فأجابه جون ستام قائلاً "إننا لا نعلم إلى أين يذهبون هم، ولكننا ذاهبان إلى السماء."

وفي اليوم التالي قُطع رأس كل من جون وبيتي ستام على يد الاشتراكيين. كان جون قد كتب رسالةً لرؤسائه في الخدمة تم تهريبها إلى خارج البلاد في ملابس ابنتهما الرضيعة. وكانت كلماته الأخيرة هي: "... أما بالنسبة لنا، ليتمجد الله بحياتنا أو بموتنا." لقد كان جون وبيتي ستام يعرفان خير معرفة حقيقة الرؤيا. يسوع هو رب وله النصرة في المعركة النهائية. بالحياة أو بالموت، فإن الله هو صاحب السلطان وطرقه هي الأعظم.

واجب الدرس الثاني عشر

(1) في بداية الدرس التالي، قم بحل الامتحان على هذا الدرس. ادرس أسئلة الامتحان جيداً استعداداً للامتحان.

(2) اختر **أحد** الواجبين التاليين:

- قم بتحضير عظة أو درس كتاب فيه تطبق الرسالة الموجهة لإحدى الكنائس السبع على احتياجات كنيستك. وليكن ذلك في صورة مقال يتراوح طوله بين 5 و6 صفحات أو درس كتاب.
- (من الممكن أن يتم ذلك خلال الاستعداد للدرس الثاني عشر.) بينما تقرأ سفر الرؤيا، لاحظ الإصحاحات التي تقدم نظرةً على ما يحدث على الأرض، وتلك التي تقدم نظرةً على السماء. اكتب مقالاً قصيراً فيه تلخص ما يكشفه لنا سفر الرؤيا عن رؤية السماء للأحداث الأرضية. كيف تختلف نظرة السماء عن نظرتنا الأرضية المحدودة؟

امتحان الدرس الثاني عشر

(1) ماذا كانت عبارة Caesar is Dominus et deus noster تعني في القرن الأول؟

(2) أين تقع جزيرة بطمس؟

(3) ما التاريخ المرجح لكتابة سفر الرؤيا؟

(4) اذكر 3 طرق يقدم بها يوحنا رسالة أن يسوع هو رب.

(5) اذكر 2 من خصائص الكتابات الرؤوية.

(6) اعط تعريفاً مختصراً لكل من المناهج الـ4 المتبعة في تفسير سفر الرؤيا.

(7) اذكر 4 منظورات للمستقبل بين المستقبليين.

(8) اذكر 3 مواضيع رئيسية في سفر الرؤية.

(9) اكتب رؤ 3: 20 – 21 من الذاكرة.

سجل الواجبات

الاسم:_____

في الجدول المبين أدناه، ضـــع إمضـــائك كلما أكملت واجباً. يعتبر الامتحان "كاملاً" إذا حصل الطالب على نسبة 70% فيما أكثر. لا بد من إتمام كل الواجبات بنجاح لكي يحصل الطالب على شهادة.

الدرس	الامتحان	الواجب 1	الواجب 2
1			
2			
3			
4			
5			
6			
7			
8			
9			
10			
11			
12			